المشرق

السنة الواحدة والخمسون — تموز - ت١ ١٩٥٧

رسالة في حدوث الزلازل وعلتها

للراهب اغابيوس الخناوي

نشرها الاب اغناطيوس عبده خليفه اليسوعي

سنة خلت والعلماء يهتمون بدرس اسباب الزلازل ويطلعون عليها الرأي العام . فقد كثرت الزلازل في السنة الماضية واضطرب لها القاصي والداني ونزحت الجماهير الغفيرة تاركة بيوتها خراباً وثروتها جزافاً الى اماكن تجد فيها السلم والطمأنينة . ولهذا رأينا ان ننشر الرسالة التالية وقد اخذناها من خزانة مخطوطات مكتبتنا الشرقية تحت الرقم ٢١٧ وكان قد ذكرها الاب لويس شيخو في نبته للمخطوطات ص ١٣١ .

كان مفتي دمشق الشام قد طلب الى صديق له مسيحي ان يطلعه على اسباب زلزلة الارض وما كان من هذا الصديق الا ان توجه الى راهب قانوني

من رهبان القديس يوحنا الصابغ في الشوير راغباً اليه في ان ينبئه عن الجواب على السؤال المطروح . وهـا هو الجواب كتب في اوائل القرن التاسع عشر بيد راهب اسمه اغابيوس. وما اكثر ما كان الرهبان ولا يزالون يبالغون في حمل هذه الاسماء والتعرف بها دون ذكر الكنية . وهذا ما لم يسمح لنا بالوصول الى معرفة هذا الراهب المؤلف .

وهذه الرسالة على ما فيها من اقتضاب تدل على ما لمؤلفها من قسط واسع في علوم الارض وطبقاتها ؛ ننشرها بالحرف الواحد للدرس والتفكهة معاً طولها ١٩ سم وعرضها ١٢ سم . كتبت بالخط النسخي وبالحبر الاسود على صفحة وفي كل صفحة منها ٢٠ سطراً .

بسم الله الخالق الحي الناطق فعليه توكلت واليه انيب .

الحمد لله الواجب الوجود الرب المعبود علة العلل والطبايع ومنشي الاكوان والصنايع باري السماوات ومكللها ومثبت الارض ومزلزلها . حمداً وشكراً على ما انعم .

وبعد فاذ كان لا بد لكل قول الى بيان وشرح وتبيان لقبول العقل النطقي فيحتاج اذاً الامر بنا الى بسط مقدمة يفهم منها تلخيص القضايا بحسبما تقتضيه الفطنة البشرية فنقول ان اثبات الشي يكون بنوعين اما اثباتاً انياً او لمياً فالاثبات الإني هو اذا ما اثبتنا الشي من قبل معلولاته كما اذا اثبتنا وجود الشمس من قبل وجود النهار ووجود الخالق من قبل وجود مخلوقاته . واما النوع اللمي هو اذا اثبتنا الشي من قبل علته وسببه كما اذا اثبتنا وجود النهار وضيا العالم من قبل وجود الشمس ووجود الدخان والحرارة من حيث وجود النار لانها علتان لها . فالقياس اللمي هو اقوى برهاناً لانه

يوضح وجود الشي ويورد علة وجوده . امــا القياس الاول فلا دخل له بالطبيعات لانه يثبت وجود العلة الاولى تبارك وتعالى الذي هو علة العلل ولا علة له .

فإذ قد انورد هذا فلنوضح جواباً مختصراً عن اعتراض مقدر ممكن سواله في شان حدوث الزلازل وعلتها واسبابها وكيفية صدورها .

فنقول ان للزلازل وغيرها علتين علة الهية وعلة طبيعية . فمن حيث انه لمن المستحيل ان تتحرك ورقة ما من اوراق الاشجار الا برسم العناية الالهية فلهذا يسمح الله تعالى بحدوث الزلازل لاسباب عدة تخص تهذيب الاخلاق وتلاحظ الاداب المختصة بالنفس الانسانية التي هي جزء الانسان الاعلى ذو العقل الناطق وهذا الامر يوضحه مما جاء من قوله تعالى في كتاب الزبور مخاطباً جماعة الناس ذوي القلوب القاسية والمتسلطين اصحاب الحكم الجايرين والغير الرحومين قايلاً لهم الى متى تقضون بالظلم وتاخذون بالوجوه . احكموا للمسكين والفقير انقذوا اليتيم والبايس وخلصوهما من يد القاسي ثم انه تعــالى يورد سوء فعلهم . لم يعلموا ولم يفهموا انهم في الظلمة يسلكون فلهذا تتزلزل كل اساسات الارض .

ولعمري ان هذا الانتقام الخاص ليس هو الا من عدم الرحمة والشفقــة وسلب حقوق الناس بالربا وقطع اجرة الفعلة المساكين . والنتيجة ظلم الناس بعضها بعضاً باي نوع كان . فهذا عينه تحرك الله تعالى للانتقام . على انــه بالازمان القديمة كان الله عز وجل يقاصر بني آدم بنوع يلايم ما اثمهم لانه في زمان نوح عليه السلام لما احترقت قلوب البشر بالشهوة اللحمية الحيوانية النافية حال حيوة الانسان الروحية امطر الله تعالى عليهم مياهاً غزيرة ليطفي تلك الحرارة الغريبة المهلكة واهلك جميعهم ما عدا نوحاً وآله .

وفي عهد لوط عليه السلام اذ بردت قلوب اناس تلك المدن الخمس من محبته تعالى وسلكوا بما اثم اللواط امطر عليهم ناراً وكبريتاً واهلك جميعهم ولم يسلم

غير لوط وبنيه . وهكذا كان يقاصر الباري تعالى افراد البشر بنوع اوزارهم فالذي كان ذو كبريا. يهلكه بنوع مهين والذي يكون محبا الفضة بمقام رب معبود يسمح تعالى بضياع امواله او بفقد بنيه واملاكه والذي كان يتدنس بأقبح المحارم كان يميته جل وعلا افظع الميتات والذي كان يقسم باسم الله تعالى باطلاً ويحنث على قريبه ويعطي فضته بالربا والغش فكان ذاك لا ينجح الى الدهر ويبليه باريه ببلاوي متعددة وهذا المعنى مفهوم لدى كل ذي عقل نطقي.

فلما كانت القساوة وعدم الرحمة وظلم الفقرا والمساكين والجور عليهم اما باكل وسلب حقوقهم او بقطع اجرتهم او بسلب اموالهم بالربا والغش فهذا (فهذه) الشؤون وما ماثلها كانت ترجف القلوب وتزعزع اساسات الالباب فلاجل هذا تتزلزل كل اساسات الارض وهذا هو نوع من سخط الله تعالى لانه يقول وهو اعز القايلين في الزبور الشريف : تزلزلت الارض وصارت مرتعدة. اضطربت اساسات الجبال وتزلزلت لان الله سخط عليهم (ومن المفهوم ان لامَ لان هي لام التعليل) فاذاً علة سخط الله تعالى على البشر بحدوث الزلازل هو من عدم الرحمة والطمع بسلب مال الناس بعضهم من بعض .

فلهذا سبق القول ان العلة الاولى والسبب الاخص بصدور الزلازل هو منه تعالى علة العلل ومع هذا فلا بد من وجود علل طبيعية موثرة من الحركات الفلكية كما يتوضح ذلك بعون الله تعالى .- غير انه تباركت اسماؤه قد يطلق العنان للطبايع ان تبرز مفاعيلها ولا يقهرها ويمتقلها عن صدور كمال تاثيرها وذلك لعمار الكون لانه تعالى بتدبيره الغير المفحوص خلق الدنيا وزينها بالفصول الاربعة والعناصر الاربعة وبتدابيره الخفية وبرسم عنايته الازلية ما زال يعد الناس بالميلاد والحيوة ويقتصر عليهم بالبلايا والموت بالمرض والصحة بالفقر والغنى وما يشاكل ذلك .

. فهذا كله عناية منه ورحمةً وتفضلاً واحساناً لخلقه فلما كانت عقول الناس غير مستقيمة من حيث اذ ارسل لينادي بمدينة نينوى التي هي الموصل

وان لم ترتجع اهلها عن فعل المحارم يخسف الله تعالى بهم مدينتهم . ولما رجعوا اليه تعالى بالصوم والصلوة والصدقة وتابوا اليه تعالى صفح عنهم وعاملهم بلطفه الخفي .

فهذه هي العلة الاولى لحدوث الزلازل من حيث انتقام عدل الله تعالى للبشر وعدم مسكه فعل الطبيعة لكي يرجعوا اليه من كل قلوبهم لانه تعالى قادر كما يقول ارسطوتاليس مع ائمة الفلاسفة ان يسد بقدرته مسدّ كل فعل طبيعي كما فعلت قدرته في اتون بابل في عصر بختنصر اذ امتنع احراق النار عن الثلثة فتيه بنوع غريب وعجيب .

فلنتكلم مُنذ الآن عن علة الزلازل الطبيعية المسببة من التأثيرات الفلكية والحركات الكوكبية وتصاعد الابخرة الارضية فنقول انه لقد نظر العلما بعضهم نظرات وهمية بهذا المعنى فقال قوم منهم ان الارض ذو نفس حية تتحرك بحجر انتقالها وهذا القول باطل لان الارض عنصر ترابي ثابت غير متقلقل ولحظ قوم منهم ان الارض تتحرك بحركة الافلاك وهذا ايضاً قول غير ثابت لاننا نعلم ان الارض كرية الشكل ثابتة بقدرته تعالى علي المياه وقد اختلف قوم ناتجين مما تقدم ان الارض تتحرك بحركة المياه وهذا ايضاً قول فاسد لانه لو كان ذلك كذلك لكانت حركة الارض غير بطالة بل لكانت متحركة دايماً مع حركة المياه والبحر الطبيعية والحال انها ثابتة علي ما رتب الله عز وجل باريها .

فيكون اذا الاعتبار بسبب حدوث الزلازل بعلة خارجية صادرة عن العلة الاولي منشي الطبايع ومكونها هذا اولاً وثانياً الراي الاصح المورد من العلما الفلكيين والطبيعيين لعلة الزلزلة الثانية الطبيعية هذا هو . وهو ان اكثر ما تحدث الزلزلة هي في زمان الخريف وتتقدم الي اول فصل الشتا . وذلك من قبل حرارة شمس الصيف الشديدة فتحتقن في قلب الارض تلك الابخرة الموفرة من فصل الشتا لا سيما من الامطار اذا كانت غزيرة ثم تعفن في فصل الربيع الحار

الرطب معدن العفونات ولهذا كانت الامراض الدموية في فصل الربيع اوفر. فاذ ياتي فصل الصيف الحار اليابس تحتقن هذه الابخرة في سطح الارض لانه يكون متلززًا بسبب القيظ الحادث مع ان قلب الارض يكون حينئذ باردًا ولهذا مياه الابار والعيون في فصل الصيف يكون باردًا وفي فصل الشتاء البارد اليابس بالعكس بما انها بالشتا تستقر الابخرة في قلب الارض وتتلزز الارض من قبل يبس الطبع الكائن فتكمن الابخرة داخل قلب الارض فيصير الماء حارًا بالشتاء وبالصيف باردًا كما يبان ذلك بالامتحان من كل واحد من الناس . فاذ يأتي فصل الخريف البارد الرطب الحادث فيه الامراض البلغمية تتخلخل الارض وتتفرق اجزا سطحها وتميل الشمس عن القطب القبلي فتبتدى حالًا الحرارة بان تجتذب تلك الابخرة وتتصاعد بها باجتذاب قوي من الارض فتحدث وتتيذ رجة وغلايان في الارض وهذه هي الزلزلة .

ومن هذا الارتجاج تزيد مياه البحار وتخرج بعض عيون جديدة وانهر حديثة وتغور بعضها لانه بنفور هذه الابخرة تتفسخ بعض صخور واراضي فتجد المياه السايلة الطبع منفذًا فتخرج حالًا فتظهر انها جديدة وربما تكون من تلك المياه الغائرة اما اذا كانت مالحة في مكان وظهرت عذبة في المكان النافذة اليه حديثًا فهذا التغيير صادر من مرور تلك المياه وباراضي جيدة غير مالحة وبالعكس ايضًا اي اذا كانت تلك المياه حلوة وظهرت مالحة فيكون تغيير طعمها باكتساب اعراض جديدة من اراضي مالحة غيرت نوع عذوبتها فلا عجب اذًا من حدوث امور كهذا بسبب الزلزلة (×) شي طبيعي ممكن حدوثه وصار سابقًا .

امـا ان كان احد يعلم ان الزلزلة تستديم او تقتصر ام تحدث ليلًا او نهارًا فهذا علمه عند الباري تعالى ولكن يفهم بالتقريب والاستقرا على ما لحظ بعض من المدققين مثلًا اذا كان مطر تلك الشتوية غزيز وحر الصيف التالي لذلك الشتا شديد وحدث انتقالات وتغييرات فلكية فربما تدوم مدة يعلمها

الله وحده . واما اذا حدثت ليلًا او نهارًا فعلى استقرائنا ان حدوث الزلزلة يكون ليلًا بسبب خمور حرارة الشمس نهارًا في قلب الارض فبالليل برد سطح الارض قليلًا تبعًا للفصل الكاين فتطلب الابخرة النفور وكذلك حدوثها في اوايل القمر اكثر استعدادًا من حيث مقارنة الشمس بالقمر بما ان نوره مستفاد منها وميلاده اي القمر هو اكتساب نوره من الشمس كل هلة شهر على نوع جديد نظرًا للباحثين .

فبقي لنا ايضاح تكوين هذه الابخرة في الارض وكيفية غليانها وحركة صعودها واتصافها المسمى زلزالًا واهتزازًا فعلى ما شرح القوم اصحاب العلم الكامل المكنى بصناعة الكيميا فقالوا ان الارض ام للمعادن وقد كوّن الباري تعالى بهذه الارض الزيبق والكبريت المعروف عندهم بالقرين والقرينة وامهم فهي الارض . فالعلة الثانية الطبيعية لخروج هذه المعادن هي عمل الكواكب السيارة وقوة تأثير فعلها . فزحل الكوكب الاعلى يعمل الرصاص والمريخ الحديد والمشتري القصدير والشمس الذهب وعطارد الزيبق والزهرة النحاس والقمر الفضة . ولهذه الكواكب المذكورة تأثيرات تخص المعادن الجوهرية . غير انه لا بد من منافذ ممتدة بالارض لسيلان جوهر الزيبق والكبريت ليخرج منها المعدن الذي غيضه فلم تزل هذه الابخرة موجودة دائمًا في قلب الارض وهي طبيعية لها ومن هنا تختلط مع هذه الابخرة ابخرة ايضًا باردوية تختص باراضي واصقاع كما ان الابخرة الكبريتية ايضًا توجد باصقاع انوف مما توجد في غيرها لا سيما في النواحي القبلية لان الشمس تحتكمها بدورها بالسلة تسعة ايام عن النواحي الشمالية الاكثر برودة فمن وجود هذه الابخرة وانطباقها بحرارة شمس الصيف فتطلب الصعود فلا تقوي لاجل التلزز ففي فصل الخريف واوايل الشتا تتلاحك هذه الابخرة مع بعضها وتطلب لها مصعدًا فاذ تكون الارض متاهبة بالتخلخل فتصعد حالًا هذه البخار بمقدار ما يكون البخر الكبريتي كثيرًا والارض اشد صلابة فتكون الرجة قوية وتخرب امكنة

متينة التي لا يستطيع على هدمها ملوك الارض وهذه هي الزلزلة .

وبمقدار ما يكون البخار الكبريتي متكاثر في ذلك الفصل الخريفي بقدر ذلك يحدث صواعق في الشتا الذي يتلوه لان هذه الابخرة الكبريتية بصعودها اما بزلزال الارض او بدونه تصعد وتتكون بالسحاب فياتيها الريح من كل جهة ويزدحمها فتتلاحك الغيوم مع بعضها وتهتز تلك الابخرة الكبريتية من عنيف الارياح المتضادة وتحذف بها الي الارض بضوضا عظيم اينما كان الريح متوجهاً فان كان شمالياً تقع في الناحية القبلية وان كان شرقياً تسقط بالمواطن الغربية وبعكس ذلك فتدعي صاعقة ويبصر نورها كالبرق قبل بروز صوتها كما يشاهد في اشعال المدافع وغيرها .

ثم انه تكون الزلازل من يبس الارض وعدم المطر وبالعكس ايضاً فبالاول تكون من رطوبة الفصل وتلزز سطح الارض كما اذا انوضح في مكان بارود وشعل فيها يكون ذلك المكان قوياً فبخار البارود يهدمه وبالتالي يصير الزلزال من تخلخل الاراضي لوفور الامطار بالخريف واويل الشتا فتجد لها الابخرة منفذاً ولكن يكون خروجها لطيفاً غير انه طبيعياً اذا كانت بعض اراضي رملية متخلخلة ذات رخاوة لها بعض مناير فلو نفد منها تلك الابخرة عينها فلا يكون ارتجاجها مهيل مفزع ولا يخرب فيها اماكن الا مما يقل جداً .

فقد تحصل اذاً اولاً ان علة العلل الواحد الاحد المهيمن الصمد عنده ومنه يصدر كل شي طبيعي وغير طبيعي نظراً الي فائدة خلايقه وتاديبهم . ثانياً انه يوجد علل طبيعية للكاينات تطلب كمال فعلها. فعلي البشر ان يسلموا عنان تدبير سياستهم لله تعالى وان يهربوا من الخطر لئلا يبادوا فيه ويباشروا افعال التوبة الحقانية مثل الصوم والصلوة والزكاة والحلم والرحمة والطهارة والشفقة وترك الربا والظلم والغشوش والتعظم ثم الرجوع عن كل فعل منكر يغيظ الباري جلت عظمته لانه هو القايل في الزبور وهو اعز القايلين ان لي

الانتقام وانا اجازي كل امرئ نظير اعماله ان خيراً فخيراً وان شراً فشراً . دفع عن عبيده ما كان اعظم ونحمده على ما انعم . الحمد والسبح والقوة الى اباد الدهور امين .

قد صنفت باقتراح احد الاراخنة ليرسلها لمفتي دمشق الشام باسرع وقت من اغابيوس باسم قس احد رهبان مار يوحنا القانوني .

ننشر في ما يلي نبذة تصوّر لنا زلزال سنة ١٧٥٩ ، وقد سمح لنا حضرة الاب المحترم الذي نشرها في «الرسالة المخلّصية» ، ١٩٥٧ (٢٤) ص ٢٨٦-٢٨٧ ان ننقلها الى قرّائنا الكرام على صفحات مجلة المشرق . وهذه النبذة ليست الّا جزءا من رسالة وجهها المطران باسيليوس جلقاق ، اسقف صيدا ، الى ابنه الروحي القس اثناسيوس دباس وكيل الرهبنة المخلصية في روما ، وهي محفوظة بين مخطوطات دير المخلّص . قال اسقف صيدا :

نخبركم انه في اليوم ١٩ من شهر تشرين الاول قبل الشمس بساعتين ونصف حدثت زلزلة عظيمة استقامت دقيقتين وهدمت بيوتاً كثيرة وقتل منها خلق كثير في بلادنا وبلاد بشارة وصفد المدينة. واخذت تتبعها زلازل صغيرة حتى تقطعت قلوب الناس من الخوف وهرب الناس من المدن والقرى ونصبوا لهم اكواخاً خارج القرى . وبعدها في اليوم ١٦ تشرين الثاني بعد ثالث ساعات من غياب الشمس حدثت زلزلة اخرى كبرى استقامت اربع دقايق وكملت على هدم الـ...ت . وما كنت تسمع الّا صراخ وولولة وغبار خارج من الارض لاجل نشوفتها وهد... كنايساً وجوامعاً وسرايات وبيوت وما بقي الّا ما قل . ومدينة صفد قد مات فيها ... ليهود والمسلمين نيف عن الفين وما بقي من اليهود الّا ستة عشر عيله وهربوا الى صيد... كا . اما بلاد صفد فلم يتأذى منها احد . واما ابرشيتنا فمات من رعيتنا ولدين ورجل بد... والبقية منها موارنة الجملة اربعة عشر نفساً . وكل الدروز لم يمت منهم مقدار سبعة اش... .وبحاصبيا مات كثيرون ونزلت على قرية بيت جن ناراً هدمت بيوتها واحرقت كث... . وفي بلاد المتاولة قرايا كثيرة هدمت ومات خلق كثير وقرية تدعى كفرحتا ك... متاولة وهدمت وقتل بها مقدار خمسة وخمسين متاولة وكان بها عيلة نصارى

سلمت . وغيرها كثيرون ولم يكن أكثر الموت الّا بالمناولة وصيدا قتل بها مقدار خمسة انفار واقلّ . وبعلبك والراس قتل بهم كثيرون وهدمت قلعتها ووقع عامود الراهب القديم الزمان . والشام قتل بها من النصارى مقدار ثمانين حسب مكتوب الخوري نقولا مكحل ومن المسلمين كثير عدا الهدم المريع للبيوت والجوامع والقياسير واما من كاثوليكينها ثلثة فقط امرأتين وشاب . ودير القمر قتل بنت وعطلت كل مراياها . والمختاره عدمت مراية الشيخ وغيرها وانفسخ الجبل الذي فوقها والمعاصر غارتْ عينها فقط . ودير السيدة الجديد انفسخ وعدم والمتبق تشقق ودير المخلص فسخت زاوية الكنيسة الشرقية قليلًا ودار البطرك انفسخ زاويتها الشمالية قليلًا . وجون انفسخت كنيستها قليلًا وبرته هدم جانب من كنيستها وكذلك زادت فسوخات كنيسة ماري ايلياس بدير القمر وغيرها كثير بلاد كسروان لم يجري بها تفسيخًا . وبارض قانا قد نزلت بردة واحدة مقدار جرة صغوا منها ابريقين ماء ولم تزل الزلازل لكن خفيفة لا نعلم النهاية ما تكون . الرب ينظر والبركة عليكم ثانيًا وثالثًا .

تمام كانون اول ١٧٥٩

الجزء الاول

من تكملة تاريخ الطبري محمد بن جرير (تابع)

رحمه الله

نشره البرت يوسف كنعان

وكان ابو يوسف البريدى قد استوحش من اخيه فقتال قد حصل لاخي ابي (١٧٣/٨٩) عبدالله من واسط ثمانية الاف[1] الف دينار .. ر فيها .

فصار في بعض الايام الى دار ابي عبدالله من واسط فتلقاه الغلمان وقتلوه[2] .

وورد الخبر بان نافعا غلام يوسف بن وجيه صاحب عمان قتل مولاه وملك مكانه

ودخل الروم راس[3] عين وسبوا من اهلها ثلاثة الاف[1] انسان .

ووضع ابن شيرزاد على ساير مداين بغداد ضربته وعم الغلا وصار ما كان يساوي في ايام المقتدر رحمه الله دينارا يساوى درهما

وفي جمادى الاخرة قبض ابو العباس الديلمي خليفة توزون على الشرطة ببغداد على ابن حمدان اللص ووسطه فخف عن الناس بعض المكاره بقتله .

وفي رجب مات ابو القسم سليمان بن الحسن بن مخلد[4] .

وقد قالوا[5] مريم بنت الحسن بن مخلد ابوها وزير تقلد الوزارة ثلاث دفعات وزوجها القسم بن عبيد الله وزير المعتضد والمكتفي واخوها سليمان بن الحسن بن مخلد تقلد الوزارة للمقتدر والراضي والمتقي وحموها عبيد الله بن سليمان وزير المعتضد[6] وابنها ابو علي الحسن بن القسم بن عبيد الله وزر للمقتدر بالله .

وقد تقدم قول الناس امراة يحل لها ان تضع قناعها بين يدي اثني عشر خليفة كل لها لمحرم[7] وهي عاتكة بنت يزيد بن معاوية ابوها يزيد وجدها معاوية واخوها معاوية بن يزيد وزوجها عبدالملك بن مروان بن الحكم وابنها يزيد

---

١) في الاصل ١٠

٢) في المنتظم ٦ ... ٣ قال وفي هذه السنة ، قتل ابو عبد الله البريدي اخاه ابا يوسف

٣) في البداية ... ية ٢٠٨/١١ راس العين

٤) ترجم له ... منتظم ٣٣٨/٦ بايجاز

٥) في الاصل ...

٦) في الاصل المعتصد

٧) في الاصل لمجرم

(١٧٦/ب)[١] بن عبدالملك وبنو[٢] زوجها الوليد وسليمان وهشام وابن ابنها الوليد بن يزيد وابن ابن زوجها يزيد بن الوليد بن عبد الملك واخوه ابراهيم بن الوليد الذي خلع.

واصعد معز الدولة من واسط على وعد من البريدي في نصرته فلم يفوا.

وانحدر اليه توزون فالتقيا (بسب سي) بقباب[٣] حميد ودامت الحرب بينهم بضعة عشر يوما وكان توزون يتاخر كل يوم وكثر القتلى في الجانبين.

وعبر توزون ديالى[٤] واستولى على زواريق معز الدولة فضاقت عليه الميرة فصار الى جسر النهروان وعبر اليه توزون في الف عربي[٥] وخمساية تركي على غفلة واخذ سواده وقتل من اصحابه خلقا واسر آخرين[٦] في جملتهم ابن الاطروش المعروف بالداعي العاوي[٧] وابو بكر بن قرابة وكان قد وافى[٨] مع الديلم فصودر على عشرين الف دينار وشغل توزون عن اتباعهم ما عاوده من الصرع[٩].

ونجا معز الدولة والصيمري ونفر يسير باسوا حال.

ولليلة بقيت من شوال[١٠] ورد الخبر بموت ابي طاهر سليمان بن الحسين الهجري[١١] بالجدري في منزله بهجر في شهر رمضان وصار الامر لاخوته.

وكان ابن سنبر يعادي المعروف بابي حفص الشريك واحضر رجلا اصبهانيا فكشف له دفاين واسرارا كان ابو سعيد كشفها لابن سنبر وحده من غير ان يعلم ابنه ابا طاهر بذلك وقال الاصبهاني[١٢] امض الى ابي طاهر وعرفه ان

---

١) هذه الصفحة والتي تليها مكررتان في الفلم، فهل هما مكررتان كذلك في الاصل المخطوط ؟
٢) في الاصل وبتوا
٣) كذا في الاصل وفي الكامل ٦/٢٩٥ والتقوا سابع عشر ذي القعدة بقباب حميد وفي تجارب الامم ٦/٥٠ وانحدر اليه توزون فحاربا له والتقيا في الموضع المعروف بقباب حميد
٤) في الكامل ٦/٢٩٥ وتجارب الامم ٦/٥٠ نهر ديالي
٥) ذكر منهم في تجارب الامم ٦/٥٠ ابراهيم المطوق وقطينة
٦) في الاصل واخر بن
٧) في الكامل ٦/٢٩٦ ابن الداعي العلوي
٨) في الاصل وافا
٩) في الاصل المرع والتصويب عن الكامل ٦/٢٩٦ والبداية والنهاية ١١/٢٠٨
١٠) في الكامل ٦/٢٩٦ في رمضان
١١) ترجم له البداية والنهاية ١١/٢٠٨–٢٠٩
١٢) في تجارب الامم ٦/٥٥ فقال ابن السنبر لهذا الرجل الاصبهاني

اباه[١] كان يدعو اليك وعرفه الاسرار .

فلما اتاه وخبره اعتقد صدقه (١٧٥/٩٠) وقام بين يديـ ... م الامر اليه فتمكن وقتل ابا حفص وكان اذا قال لابي طاهر ان فلانا ... ض معناه شك في دينهم فطهره قتله ابو طاهر ولو كان اخوه .

فخاف ابو طاهر على نفسه منه وقال قد وقع لي ... شبهة وليس بالرجل الذي يعرف الضماير ويحيي الاموات وقال ان امي عليلة ... طاهـا بازار فلما جاء اليها الاصبهاني قال هذه عليلة لا تبرا فطهروها اي اقتلو... جلست الام فقـال له ابو طاهر واخوته انت كذاب وقتلوه .

وكان له[٢] سبعة من الوزرا اكبرهم ابن سنبر[٣] .

وكان لابي طاهر اخوان[٤] ابو القسم سعيد بن الحسن وابو العباس الفضل بن الحسن وكان امرهم واحدا فكانوا اذا ارادوا حالا خرجوا الى الصحرا واتفقوا على[٥] ما يعملون فاذا انصرفوا تمموا مـا عولوا عليه وكان لهم اخ[٦] متشاغلا باللذات لا يدخل معهم في امورهم .

وفي هذه السنة توفي ابو عبدالله البريدي[٧] بحمى حادة مكثت به سبعـة ايام وكان بين قتله لاخيه وبين موته ثمانية اشهر .

وانتصب ابو الحسين مكان اخيه فاستطال على اصحابه فمضى[٨] يانس الى ابي القسم بن مولات[٩] واخذ منه ثلاثماية الف دينار ففرقها في الديلم حتى عقدوا

---

١) في تجارب الامم ٦/٥٥ امضى الى ابي طاهر وعرفه انك الرجل الـذي كان ابوه وهو يدعو اليه الخ . . .

٢) في البداية والنهاية ١١/٢٠٩ والمنتظم ٦/٣٣٦ : وكان لاخوة ابي طاهر هـذا ثلاثة اخوة ، وكان لهم سبعة ... الوزراء

٣) في المنتظم ٦/... وكان وزراؤهم سبعة كلهم من بني سنبر

٤) في البداية والـ... ١١/٢٠٩ اخوته الثلاثة وفي الكامل ٦/٢٩٦ ثلاثة اخوة

٥) في الاصل و... ا والتصويب عن تجارب الامم ٦/٥٧

٦) دلنا عليه ا... ثير في البداية والنهاية ١١/٢٠٩ وهو ابو يعقوب

٧) قال في مو... ن كثير في البداية والنهاية ١١/٢٠٩ فاستراح المسلمون من هذا كما استراحوا من الا... ي القرمطي

٨) في الاصل ...

٩) كذا في ... ل وفي تجارب الامم ٦/٦٠ ابي القاسم مولاه وابن مولاه

له الرياسة وكبسوا ابا الحسين بسهاران فخرج من تحت ليلته وتنكر ومضى الى الجعفرية ومضى[١] الى الهجرى فقبله واقام عنده شهرا وسار معه اخو[٢] ابي طاهر ولم يتمكنوا (١٧٦/٩١) من دخول البلد فسفروا بين ابي الحسين وبين عمه في الصلح وسالوه ان يومنه فاختار الاصعاد الى بغداد وكان من حاله ما ياتي ذكره .

واجتمع لشكرستان[٣] الديلمي ويانس على الايقاع بابي القسم فلما خرج يانس من عند القايد اتبعه بزوبين[٤] في الليل[٥] فسلم منه وصار الى خراب فاواه. وكان ابو القسم معولا على الهرب حين بلغه ما هما به واستتر لشكرستان حين علم سلامة يانس .

وعولج يانس حتى برى وصادره ابو القسم على ماية الف دينار وتلقاه الى عمان فلما صار في الحديدي قتله غلمان ابي القسم وتمكن ابو القسم من الرياسة .

وخرج في هذه السنة عسكر الروسية الى اذربيجان وفتحوا بردعه وملكوها وسبوا اهلها .

فجمع المرزبان بن محمد[٦] عسكره واتته المطوعة حتى صار في مايتي الف رجل فلم يقاومهم وكان اميرهم يركب حمارا .

وكمن لهم المرزبان كمينا وهرب من بين ايديهم وسال الناس العود فلم يعد احد معه لما تمكن لهم في النفوس من الهيبة فعاد وحده طالبا للشهادة فاستحيي[٧] خلق من الديلم وعادوا معه فقتل اميرهم وسبعماية منهم والجاهم الى حصن .

ووقع في الروسية الوبا حين اكلوا الفاكهة وكان الواحد منهم اذا مات كفن بماله وسلاحه ودفنت زوجته معه وغلامه ان كان يحبه .

واخرج المسلمون لما مضوا من قبورهم (١٧٧/٩١) اموالا وحملوا على ظهورهم الاموال والجواهر واحرقوا ما عدا ذلك وساقوا النسا والصبيان ومضوا الى سفن لهم .

---

١) في الاصل فمضا
٢) في الكامل ٢٩٦/٦ اخوان لابي طاهر القرمطي
٣) في تجارب الامم ٦١/٦ روستاياش
٤) كذا في الاصل وفي الكامل ٢٩٧/٦ فضرب بزوجين في ظهره
٥) في الاصل البل
٦) عرّفه امدروز في تجارب الامم ٦٢/٦ الحاشية رقم ١ انه محمد بن مسافر
٧) في الاصل فاستحيا

واجتمع خمسة منهم في بستان ببردعة فيهم امرد ومعهم نسوة من سبي المسلمين فاحاط بهم المسلمون واجتمع قوم من الديلم عليهم ولم يصل الى واحد منهم حتى قتلوا من المسلمين اعدادا ولم يتمكن من واحد منهم اسرا وكان الامر اخر[٣] من بقي منهم فقتل نفسه .

وظهر للمتقي لله من بني حمدان ضجر[٣] بمقامه عندهم فانفذ الحسن بن هارون وابي عبدالله بن ابي موسى الى توزون في الصلح فتلقى ذلك باحسن لقاء وحلف له ولابن مقلة بمحضر من الناس[٤] .

سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة

اتى الاخشيد حلبا فاستولى عليها وانصرف عنها ابو عبدالله الحسين بن سعيد بن حمدان الى الرقة فلم يوصله المتقي وغلق ابواب البلد دونه ، فمضى[٥] الى سيف الدولة وهو بحران .

واتى الاخشيد الى الرقة فخدم المتقي ووقف بين يديه ومشى[٦] قدامه حين ركب فامره بالركوب فلم يفعل وحمل اليه اموالا وحمل[٧] الى ابن مقلة عشرين الف دينار ولم يدع كاتبا ولا حاجبا الا بره .

واجتهد بالمتقي ان يسير معه الى مصر والشام فلم يفعل واشار عليه بالمقام مكانه فلم يقبل .

وانحدر المتقي الى ($\frac{١٧٨}{٩٣}$) هيث فاقام بها وانفذ بالقاضي الخرقي حتى جدد على توزون الايمان والعهود والمواثيق بعد ان لقب توزون بالمظفر .

---

١) في تجارب الامم ٦٦/٦ والبداية والنهاية ٢٠٨/١١ برذعة وعرفها ياقوت في معجمه ٣٧٩/١ ط . الريحاني وبيروت

٢) في الاصل ،اخر

٣) في الاصل صجر ، وفي تجارب الامم ٦٧/٦ ضجر به وبمقامه

٤) في الكامل ٢٩٧/٦ وحلف توزون للمتقي والوزير وكتبوا خطوطهم بذلك . وورد هذا الخبر في المنتظم ٨/٦ في صدر اخبار سنة ٣٣٣ هـ

٥) في الاصل فمضا

٦) في الاصل ومشا

٧) في الاصل مكررة

وخرج توزون الى السدية[١] فلما وصلها المتقي ترجل له وقبــل الارض بين يديه ووكل به وبالوزير وارتجت الدنيا بفعله ثم سمله[٢] .

وكان المتقي يتأله[٣] ويصلي ويصوم كثيرا ولم يشرب النبيذ قط وكان فيه وفاء وقناعة [و]لم يتحظ[٤] غير جاريته التي كان يتحظاها قبل الخلافة .

ولما تمكن استوزر كاتبه ابن ميمون قديما ولم يغدر باحــد وكان بر النفس حسن الوجه وهرب وعنده الف الف دينار اخذها من بجكم[٥] ولم يحسن التدبير ولم ينهب دار خليفة قبله .

قال ثابت بن سنان وحدثني ابو العبـاس التميمي الرازي[٦] وكان خصيصا بتوزون ان ابراهيم[٧] الديلمي سالني المصير الى دعوته وكان ينزل بدار القراريطي فجيتها وهي مفروشة فلما جلست قال اعلم اني خطبت الى قوم وتجملت عندهم بان ادعيت ان لي منزلة من الامير فقالت [لي][٨] المراة اذا كنت بهذه المنزلة فاني ادلك على شيء يعم صلاحه الامة وينفعك عند الامير فقلت ما هو قالت فان هذا الخليفة المتقي قد عاداكم وعاديتموه واجتهد في هلاككم ببني حمدان وبني بويه فلم يتم له ما اراد ولا يجوز ان يصفو لكم وها هنا رجل من ولد الخلفا يرجع الى دين ورجلة فهل لكم ان تنصبوه للخلافــة ($\frac{١٧٩}{٩٣}$) ويثر[٩] اموالا عظيمة .

واطالت الكلام فهوستني فعلمت ان محلي لا يبلغ الى مثل ذلك وكرهت اني اكذب نفسي في ادعا. المنزلة التي ذكرتها فاطمعتها في ذلك بك وقــد

---

١) كذا في الاصل ولعله يريد السندية كما هو في تجارب الامم ٧١/٦ والكامل ٣٠١/٦

٢) راجع البداية والنهاية ٢١٠/١١ وتجارب الامم ٧٢/٦ والكامل ٣٠١/٦ ففيها توسيع بار سمله .

٣) في الاصل تاله والتصويب ما ذكرنا بمقتضى السياق

٤) في الاصل يتحظا عن

٥) في الاصل بحكم

٦) زاد في تجارب الامم ٧٢/٦ وكيله

٧) في الاصل ابرهيم نسبه فقال في الكامل ٣٠١/٦ ابراهيم بن الزوبيندار الديلمي

٨) زيادة عن تجارب الامم ٧٣/٦ يقتضيها السياق

٩) يثر ، يفرق ويبدد ، وفي الاصل يثبر وفي تجارب الامم ٧٣/٦ يثير

اطلعتك عليه فقلت اريد ان اسمع كلام المراة فجاءتني بامراة تتكلم
والفارسية من اهل شيراز جزلة شهمة فهمة فخاطبتني نحو ما خاطبتني به
[لها[1]] اريد ان القى الرجل فـاتتني به في خف وازار من دار ابن
وعرفني انه عبدالله بن المكتفي [بالله][1] .

فرايت رجلا حصيفا ورايته يميل الى التشيع ورايته عارفا بامر الدنـ
ستمائة الف دينار يستخرجها ويمشي بها الامر ومايتي الف دينار للامير
وقال انا رجل فقير واعرف هذه الاموال عند اقوام عندهم ذخاير الخلافة

فصرت الى توزون ولقيت ابا عمران موسى بن سليمان فاطلعته على الحال
فقال اني لا ادخل في هذه الامور فلما ايسني حلفته على الكتمان واستحلفت
توزون على الكتمان بالمصحف واخبرته فطلب الرجل ان يحضره فقلت بشرط
ان تكتم الحال من ابن شيرزاد[3] .

واتى[4] توزون معي الى دار موسى بن سليمان فلقيه هناك وخاطبه وبايعه.
فلما وصل المتقي لله الى السندية ولقيه توزون قلت له ان كنت عزمت
على اتمام ذلك الامر فافعله الان فانه ان دخل بغداد تعذر عليك الامر فوكل به.
وكانت المراة التي سفرت للمستكفي ($\frac{١٨٠}{٩٣}$) المعروفة بعلم[5] الشيرازية
حماة ابي احمد الفضل[6] الشيرازى وصارت قهرمانة المستكفي[7] واستولت على
الامور .

وكان سمل المتقي وخلعه في صفر .

خلافة المستكفي بالله

ابي القسم عبد الله بن المكتفي بالله بن المعتضد بالله امه روميه اسمها غصن

١) زيادة عن تجارب الامم ٧٤/٦ يقتضيه السياق
٢) في تجارب الامم ٧٤/٦ ابن الربنبذ
٣) في تجارب الامم ١٧٤/٦ اباجعفر بن شيرزاد
٤) في الاصل واتا
٥) في تجارب الامم ٧٥/٦ بحسن
٦) نسبه في تجارب الامم ٧٥/٦ ابا الفضل بن عبد الرحمن الشيرازي
٧) في تجارب الامم ٧٥/٦ فلما تمت للمستكفي الخلافة غيرت اسمها وجعلته علم

ولي الخلافة وسنه يومئذ احدى واربعون سنة وسبعة ايام وكان في سن المنصور يوم ولي وكانت خلافته سنة واربعة اشهر[1] .

فقلد ابا الفرج محمد ابن علي السرمزراي[2] الوزاره ولم يكن اليه غير اسم الوزارة وابو جعفر بن شيرزاد الناظر في الامور .

وخلع على توزون وطوقه وسوره ووضع على راسه التاج المرصع بجوهر وجلس بين يدي المستكفي بالله على كرسي .

في شهر ربيع الاول تقلد القاضي ابو عبد الله محمد بن عيسى المعروف بابن ابي موسى الضرير القضا بالجانب الشرقي من بغداد وتقلد ابو الحسن محمد بن الحسن بن ابي الشوارب القضا في الجانب الغربي منها .

وطلب المستكفي بالله الفضل بن المقتدر طلبا شديدا فاستتر منه فامر بهدم داره التي على دجلة بدار ابن طاهر فهدمت فلم يبق منها غير المسناة وما زال في ايام المستكفي ($\frac{١٨١}{٩٣}$) مستترا فلما هدم داره قال علي بن عيسى اليوم بايع له بولاية العهد .

وقد ذكرنا حال ابي عيسى البريدي وهربه من ابي القسم ابن اخيه فورد الحضرة بعد ما امنه ابو القسم واختار الاصعاد اليها فوصلها في شهر ربيع الاول ولقي توزون ونزل دار طازاد[3] التي كانت بقصر فرج على دجلة وسعى في ضمان البصرة اذا سير معه توزون جيشا[4] واوصله توزون الى المستكفي فخلع عليه خلعا سلطانية وسار الجيش معه الى داره .

فبلغ ذلك ابن اخيه فانفذ اليه توزون مالا اقره به على عمله .

وبلغ ابن شيرزاد ان ابا الحسين يخطب كتابة توزون فتوصل الى القبض عليه وضرب بدار صافي مولى توزون ضربا مبرحا وقرض لحم فخذيه بالمقاريض وانتزعت اظفاره .

وكان ابو عبدالله [محمد][5] بن ابي موسى اخذ ايام ناصر الدولة فتوى الفقها.

---

١) هذا الصدر والعنوان كتبا بخط كبير

٢) في الكامل٦ /٣٠٢ الساري وتجارب الامم ٧٨/٦ الساري

٣) في تجارب الامم ٧٨/٦ طاذاذ

٤) في الاصل حبشا ٥) زيادة عن تجارب الامم ٧٩/٦

باحلال دم ابي الحسين فاظهرها في هذا الوقت .

فلما كان في اخر[١] ذي الحجة جلس المستكفي واحضر القضاة[٢] والفقهاء . واحضر البريدي وبسط النطع وجرد السيف وحضر ابو عبدالله بن ابي موسى يقرا ما افتى به واحد واحد من اباحة دمه على رؤوس الاشهاد وابو الحسين يسمع ذلك وراسه مشدود فامر المستكفي[٣] بضرب عنقه من غير ان يحتج لنفسه بحجة .

واخذ راسه وطيف به في بغداد ورد الى دار السلطان وصلبت جثته على باب الخاصة ($\frac{١٨٣}{٩٦}$) على دجلة في الموضع الذي كان حديديه مشدودا جنته[٤] فكان هذا خاتمة امور الثلاثة وعقبى ما ارتكبوه من الظلم واهله ومن البلا كله .

ومضى[٥] سيف الدولة الى حلب بعد انصراف ابي بكر محمد بن محمد بن طغج الاخشيد وبها يانس فتركها ومضى[٥] الى الاخشيد وتسلم سيف الدولة حلبا .

وفي شهر ربيع الاول كان لسيف الدولة وقعة مع الروم رزق الظفر فيها .

واطلق توزون ابا الحسين ابن مقلة بعد ان صادره على ثلاثين الف دينار .

ثم قبض على ابي الفرج السرمزراي[٦] وصادره على ثلاثماية الف درهم فكان وقوع اسم الوزارة عليه اثنين واربعين يوما .

وخرج القاهر الى جامع المنصور ملتفا في قطن يتصدق ورآه[٧] ابن ابي موسى[٨] فمنعه بالرفق واعطاه خمسماية درهم وقصد القاهر بذلك التشنيع .

وانفذت الى ابي القسم البريدي الخلع وذلك في جمادى الاخيرة .

وعزم المستكفي على الخروج مع توزون حين اخر ناصر الدولة المال فسفر

---

١) في الاصل ،اخر

٢) في الاصل القضات

٣) في الاصل المستكفا

٤) كذا في الاصل

٥) في الاصل ومضا

٦) في الكامل ٣١٣/٦ السرمراي ، وفي تجارب الامم ٨٠/٦ السامري

٧) في الاصل ورداه

٨) في تجارب الامم ٧٩/٦ و٨١ ابو عبدالله محمد بن ابي موسى الهاشمي

ابو القسم ابن مكرم كاتب ناصر الدولة في الصلح وحمل مالا تقرر .

واخذ ابن شيرزاد خطوط الناس بمال الضمان فتدخل اليه ابو القسم عيسى بن علي بن عيسى فقال له اكتب عن والدك بالف دينار فكتب ومضى[1] الى ابيه فادى خمسماية وركب الى ابن شيرزاد فخرج اليه ابو زكريا السوسي وطازاذ معتذرين فقال علي بن عيسى اني اريد ان القاه ولا اخاطبه في البقية فمضى[1] وعادا اليه [و][2] قالا انه ($\frac{١٨٣}{٩٦}$) يستحي من لقايك فانصرف علي بن عيسى كثيبا من المذلة[3] اكثر من كآبته[4] بالغرم .

وكان هو الذي اصطنع ابن شيرزاد .

وخرج تكين الشيرزادي صاحب توزون الى جزيرة بني غبر وعاد الى جسر سابور وامر اصحابه بالتقدم الى واسط واجلس في بستان يشرب[5] فاحاط به عسكر البريدي فاسروه وحملوه الى البصرة .

وفي رجب دخل ابو جعفر الصيمرى[6] واسطا .

ودخلها معز الدولة .

ولما علم الحدار توزون اليه مع المستكفي بالله انصرف عنها .

وراسل توزون البريدي فاطلق تكينا وضمنه[7] واسطا .

واصعد المستكفي وتوزون [الى][8] بغداد .

وورد كتاب نوح صاحب خراسان بفتحه جرجان وطبرستان وكان بها الحسن بن الفيروزان الديلمي وملك الري .

وانصرف ركن الدولة الى اصبهان ونزل نوح بنيسابور .

وورد الخبر بانهزام سيف الدولة من الاخشيد واتباعهم له الى الرقة وذلك

---

١) في الاصل ومضا

٢) زيادة يقتضيها السياق

٣) في تجارب الامم ٨٢/٦ الحاشية رقم ١ المزلة

٤) في الاصل كآبته

٥) في الاصل شرب والتصويب عن تجارب الامم ٨٢/٦ الحاشية رقم ١

٦) في الاصل السيري والتصويب عن تجارب الامم ٨٢/٦

٧) في الاصل وظنه

٨) زيادة يقتضيها السياق

بعد ان اخذ منهم حلبا وملك دمشق، واسر منهم الفي رجل ثم انصرف عنه اصحابه فكانت هزيمته .

سنة اربع وثلاثين وثلاثماية

في المحرم خرج ابن شيرزاد الى هيت فصالحه ابو المرجا[١] عمرو ابن كلثوم مقدمها على ثمان ماية الف وخمسين الف درهم يسقطها على اهل البلد واقام لاخذها. فورد عليه الخبر بوفاة[٢] توزون (١٨٢/٥٥) في ثاني عشر المحرم وانه دفن بتربة يانس الموفقي .

وكانت امارة ابي الوفا توزون سنتين واربعة اشهر وسبعة وعشرين يوما كتب له ابن شيرزاد سنتين وشهرا فعقد العسكر الامارة لابن شيرزاد .

والحدر عن هيت وخلف بها غلامه اقبالا فقبلوه وحلف له المستكفي[٣] بحضرة القضاة[٤] والعدول والعسكر وانفد ابن ابي موسى الى ناصر الدولة فعاد من عنده بخمسماية الف درهم ودقيق فلم يكن لها موقع لغلاء السعر وانتشار الامر.

وقسط ابن شيرزاد على الكتاب والعمال والتجار ارزاق الجند وكان في البلد ساعيان يعرفان بهاروت وماروت يسعيان اليه بمن عنده قوت لعياله فياخذه فصار البلد محاصرا بهذا الفعل وبالضرايب التي قررها وانقطع الجلب .

وكان من جملة ما صادر ابو بكر محمد بن الحسن بن عبد العزيز الهاشمي اخذ منه عشرة الاف[٥] دينار

وقبض المستكفي على القاضي ابن[٦] ابي الشوارب ونفاه الى سُر من رأى وقسم اعماله فولى الشرقية ابا طاهر محمد بن احمد بن نصر وولى المدينة ابا السايب عتبة بن عبيد [الله][٧] .

---

١) في تجارب الامم ٨٢/٦ المرجّى ابن قيات

٢) في الاصل بوقات

٣) في الاصل المستكفا

٤) في الاصل القضات

٥) في الاصل ٠الاف

٦) في الاصل بن

٧) زيادة عن تجارب الامم ٨٣/٦ الحاشية رقم ١

وكان الى ابي عبدالله بن ابي موسى الهاشمي القضا بالجانب الشرقي فدخل عليه اللصوص في شهر ربيع الآخر فاخذوا امواله وقتلوه فولى ابو السايب مكانه.

وورد الخبر بوقوع الصلح من سيف الدولة والاخشيد وسلم اليه سيف الدولة حلبا وانطاكية (١٨٥/٩٥) فتزوج ابنة اخيه عبيد الله بن طغج وتوسط ذلك الحسن ابن طاهر العلوي فقال النامي يمدح سيف الدولة :

فتى قسم الايام بين سيوفه ... وبين طريفات المكارم والتلد
فسود يوما بالعجاج وبالقنا ... وبيض يوما بالفضايل والمجد
سرى ابن طغج في ثلاثين جحفلا ... واحجامه في الزحف عن فارس فرد
وكانت لسيف الدولة العزم عادة ... اذا كر الفى البيض حدا على حد
ابا سايلي عن يومه اسمع فانه ... حديث المعالي قصه قصص الجهد
وقالت له الهيجاء في صدر سيفه ... وقد غدت من صدر غير الشرى تهد
كانك من صفن[١] ودرعك من تقى[٢] ... وطرفك من راي وسيفك من حقد
فاظاهم والماء معترض لهم ... واسقيتهم ماء على قصب الهند
الم تر فرعونا وموسى تنازعا[٣] ... فنودرت[٤] العقبى لذي الحق لا الحشد
فنرقه في البحر فاجمل فويقها ... لتنريقه كالبحر وامدده بالمد
فلو جئت غدا ناصبا ورفدته ... بجودك فاض البحر من ذلك الشد[٥]

وورد الخبر بموت ابي عبدالله الكوفي بحلب وقد تقدمت اخباره.

وورد الخبر بوصول الامير ابي الحسن معز الدولة الى باجسرى[٦].

وكان ابن شيرزاد[٧] قد استخلف بواسط ينال كوشا[٨] فدخل في طاعته فاستتر ابن شيرزاد حينئذ فكانت امارته ثلاثة اشهر وخمسة ايام.

واستتر المستكفي حتى خرج الاتراك مصعدين الى الموصل فظهر حينئذ واتاه

١) كذا في الاصل صفن
٢) في الاصل تفا
٣) في الاصل تنارعا
٤) في الاصل فنودرة
٥) ورد البيتان الاولان من هذه القصيدة في نهاية الارب ١٩٥/٣
٦) عرف بها ياقوت في معجم البلدان ٣١٣/١ ط. الريحاني وبيروت
٧) في تجارب الامم ٨٤/٦ ابو جعفر ابن شيرزاد
٨) في الكامل ٣١٤/٦ وتجارب الامم ٨٤/٦ كوشه

ابو محمد المهلبي[١] فخدمه ($\frac{١٨٦}{٩٦}$) عن معز الدولة في حادي عشر جمادى الاولى ونزل بالشماسية وانفذ اليه المستكفي هدايا[٢] ووصل اليه بعد ثلاثة ايام فخلع عليه وطوقه وعقد له اللواء. وقلده الامارة ووقف بين يدي الخليفة واخذت عليه البيعة وحلف له بايمان البيعة وعلى ان يصون ابا احمد الشيرزادي[٣] وحماته علم القهرمانة وللقاضي ابي السائب ولولد ابن ابي موسى[٤] ولابي العباس بن خاقان[٥] الحاجب .

ثم استخلف المستكفي الامير ابا الحسين ولاخوته ثم ساله في امر ابن شيرزاد فامنه وحلب له ولبس الخلع ولقب معز الدولة وكني ولقب اخوه ابو الحسن علي عماد الدولة ولقب اخوه ابو علي ركن الدولة وضربت القابهم على الدنانير[٦] وانصرف الى دار مونس فنزلها .

ومن جملة دار مونس المدرسة النظامية اليوم .

وظهر ابن شيرزاد ولقي معز الدولة .

وقرر المستكفي في كل يوم خمسين الف درهم لنفقته[٧] .

وكتب ابو عبدالله الحسين بن علي بن مقلة الى معز الدولة رقعة يخطب فيها كتابته وكان قد ولاها لابن شيرزاد فلم يوثره عليه وقبض على ابي عبدالله.

وعملت علم القهرمانة دعوة عظيمة احضرتها الديلم فقيل لمعز الدولة انها فعلت ذلك لتاخذ[٨] البيعة عليهم للمستكفي وعرفوه انها هي السبب في ولايته.

فساء ظنه وانحدر الى دار الخلافة كما جرت عادته وانحدر معه الصيمري وابن شيرزاد ووقفا ($\frac{١٨٧}{٩٦}$) في مراتبهم وكان ابو احمد الشيرازي وولد ابن ابي موسى واقفين ودخل معز الدولة فقبل الارض وجلس على كرسي فاوصل رسول البريدي.

---

١) في الكامل ٣١٤/٦ ابو محمد الحسن بن محمد المهلبي صاحب معز الدولة
٢) زاد في البداية والنهاية ٢١٢/١١ والاترالات
٣) في تجارب الامم ٨٥/٧ الشيرازي كاتبه
٤) في تجارب الامم ٨٥/٦ ولابي عبدالله ابن ام موسى
٥) في تجارب الامم ٨٥/٦ ابو العباس احمد بن خاقان
٦) زيد في البداية والنهاية ٢١٢/١١ وتجارب الامم ٨٥/٦ والدراهم
٧) في الكامل ٣١٤/٦ واقيم للمستكفي بالله كل يوم خمسة الاف درهم
٨) في الاصل لياخذ

وتقدم نفسان[١] الى المستكفي فظن انهما يريدان تقبيل يده فمدها فجذباه وطرحاه الى الارض وحملاه الى دار معز الدولة ماشيا وقبضوا على ابن ابي موسى وعلى علم ونهبت الدار .

قال ابن البهلول كنا اذا كلمنا المستكفي وجدنا كلامه كلام العيارين وكان جلدا بعيد الغور[٢] والحيلة وكان يلعب قبل الخلافة بالطيور ويرمي بالبندق ويخرج الى البساتين للفرجة واللعب وكان لا ينفق عليه من الجواري غير السودان ولا يعاشر غير الرجال .

وعزم معز الدولة على ان يبايع ابا الحسن محمد بن يحيى الزيدي العلوي فمنعه الصيمري من ذاك وقال اذا بايعته استقر[٣] عليك اهل خراسان وعوام البلدان واطاعه الديلم ورفضوك وقبلوا امره فيك وبنو[٤] العباس قوم منصورون تعتل دولتهم مرة وتصح مرارا وتمرض تارة وتستقل اطوارا لان اصلها ثابت وبنيانها[٥] راسخ .

فعدل معز الدولة عن تحويله واحدر ابا القسم الفضل بن المقتدر بالله من دار ابن طاهر الى دار الخلافة .

خلافة المطيع لله ابي القسم الفضل بن المقتدر بالله[٦]

كانت تسعة ($\frac{١٨٨}{٩٧}$) وعشرين سنة واربعة اشهر[٧] .

بويع له يوم الخميس لثمان بقين من جمادى الآخرة امه تدعى[٨] مشعلة[٩] توفيت في مستهل ذي الحجة سنة خمس واربعين وثلاثمائة (٩٥٦) بايعه معز الدولة

١) في الكامل ٣١٥/٦ رجلان من نقباء الديلم ، وفي البداية والنهاية ٢١٢/١١ والمنتظم ٣٤٢/٦ وتجارب الامم ٨٦/٦ رجلان من الديلم وفي الاصل نفسان

٢) في تجارب الامم ٨٧/٦ الحاشية رقم ١ الغدر

٣) في الكامل ٣١٥/٦ الحاشية رقم ٢ استنفر

٤) في الاصل وبنوا

٥) في الاصل وبيانها

٦) وصف خلافة المستكفي في البداية والنهاية ٢١٢/١١

٧) كتب هذا الصدر بحروف كبيرة

٨) في الاصل تدعا

٩) في المنتظم ٣٤٣/٦ مشغلة

وحدر المستكفي اليه فسلم عليه بالخلافة واشهد على نفسه بالخلع وسمل واعتقل عنده .

وقام ابن شيرزاد بتدبير الامر واستكتب على خاص [امره][١] ابا[٢] الحسن طازاد بن عيسى النصراني واستحجب[٣] ابا العباس بن خاقان .

وانشا ابو العباس بن ثوابه يذكر بيعته كتابا الى الافاق .

واقام معز الدولة لنفقته في كل يوم الفي درهم .

وركب ومعز الدولة بين يديه والجيش وراءه الى باب الشماسية وعاد في الما الى دار الخلافة وصرف ابن نصر عن القضا بالجانب الغربي واعاد ابن ابي الشوارب .

وصادر ابن شيرزاد ابن ابي موسى وعلم القهرمانة على اربعين الف دينار وقطع لسانها وسلمها الى المطيع لله ولم يعارض ابا احمد الشيرازي لتقديم مودته .

ولما استولى ابن شيرزاد على الامير قال ابو الفرج بن ابي هشام باي شي نفق عليك وما يصلح لكتابة الانشا ولا لجباية الخراج وانما تولى ديوان النفقات وكتب لابن الخال تارة وقد سالك المستكفي عزله بعد ان سالك فيه فلم تجب فقال لما رايت عظم لحيته قلت لئن يكون هذا قطانا اولى من ان يكون (١٨٩/٩٧) كاتبا ولكن[٤] رايته قد ملك بغداد واستولى على الخلافة وصار لي نظيرا فاردت ان احطه من منزلة بعد اخرى حتى اجعله كاتبا لاحد قوادي .

وورد ناصر الدولة والاتراك معه الى سر من راى .

ووافى ابو العطاف بن عبدالله بن حمدان[٥] اخو ناصر الدولة ونزل باب قطربل وظهر له ابن شيرزاد وجماعة من العجم .

وكان معز الدولة قد اصعد ومعه المطيع الى ناصر الدولة فتركهم ناصر الدولة

---

١) زيادة عن تجارب الامم ٦/٨٧ يقتضيها السياق

٢) في الاصل ابي

٣) في تجارب الامم ٦/٨٧ واستحجب للمطيع لله ابا العباس ...

٤) في الاصل ولاكن

٥) في تجارب الامم ٦/٨٩ ابو العطاف جبير بن عبدالله بن حمدان

والحدر في الجانب الشرقي ونزل مقابل قطربل فنهب الديلم تكريت وسر من راى .

وانحدروا ومعهم المطيع لله الى بغداد ومع ناصرالدولة الاتراك وقد جعلهم على مقدمته مع ابي عبدالله الحسين بن سعيد بن حمدان وكان يخطب في اعماله للمستكفي وهو مخلوع .

ونزل معز الدولة في قطيعة ام جعفر وانزل المطيع لله في دير النصارى .

وقد استولى ناصر الدولة على السفن وجعلها بالجانب الشرقي فلحق الناس بالجانب الغربي مجاعة شديدة وكانت الاسعار بالشرقي رخيصة والقرامطة من اصحاب ناصر الدولة يعبرون ويجولون بين الديلم وبين الغلات .

فابتاع وكيل معز الدولة له كر دقيق بعد الجهد بعشرين الف درهم.

وكان ابن شيرزاد قد اثبت خلقا من العيارين ليحاربوا مع ناصر الدولة [فظفر][1] بكافور خادم معز الدولة فشهره فظفر معز الدولة بابي الحسين[2] بن شيرزاد فصلبه حيا فاطلق ابو جعفر (١٩٠/٩٨) الخادم فحط معز الدولة اخاه .

فابتاع وكيل معز الدولة له كر دقيق بعد الجهد بعشرين الف درهم.

وكان جعفر بن ورقا[3] معز الدولة فقال لقد سمعت ان رجلا يعد بالف رجل فلم اصدق حتى رايت ناصر الدولة[4] وقد عبر بصافي التوزوني لكبس معز الدولة فانفذ اليه بي وبابي جعفر الصيمري وباسفهدوست فرايت اسفهدوست وقد هزمهم.

وبنى[5] معز الدولة في الخندق[6] نيفا وخمسين زبزبا وعبر فيها فانهزم ناصرالدولة وملك الديلم الجانب الشرقي سلخ ذي الحجة سحر يوم السبت وطرحوا النار في المخرم ونهبوا باب الطاق وسوق يحيي وهرب الناس لما اودعوه قلوب الديلم من السب فخرجوا حفاة في الحر وطلبوا عكبرا فماتوا في الطريق .

١) زيادة عن تجارب الامم ٩٢/٦ حاشية رقم ٢

٢) في تجارب الامم ٢٩/٦ حاشية رقم ٢ الحسن

٣) كذا في الاصل ولعل لفظة يقول لمعز الدولة ، اذا دخلت السياق قومت معناه فاتضح كما هو في تجارب الامم ٩٢/٦

٤) في تجارب الامم ٩٢/٦ حتى شاهدت اصفهدوست

٥) في الاصل وبنا

٦) في تجارب الامم ٩٢/٦ في قطيعة ام جعفر

قال بعضهم رايت امراة تقول انا بنت ابن قرابة[1] ومعي حلي وجواهر تزيد على الف دينار فمن ياخذها ويسقيني شربة ماء. فما اجابها احد وماتت وما فتشها احد لشغل كل انسان بنفسه .

وامر معز الدولة برفع السيف والكف من[2] النهب .

ولما وصل ناصر الدولة الى عكبرا ومعه الاتراك وابن شيرزاد انفذ بابي بكر بن قرابة وطلب الصلح فتم ذلك .

وعرف الاتراك الحال فهموا بالوثوب بناصر الدولة فهرب الى الموصل .

وقصد عيّار خيمة ناصر الدولة بباب الشماسية ليلاً فطفى[3] الشمعة واراد ان يضع السكين في حلقه وهو نائم فوضعها في المخدة وظن انه قتله ومضى[4] الى معز الدولة فاخبره فقال هذا لا يومن ودفعه الى الصيمرى ($\frac{191}{98}$) وقتله .

واكل الناس في يوم الغلا النوى والميتة وكان يوخذ البزر قطونا ويضرب بالماء ويبسط على طابق حديد ويوقد تحته النار ويوكل فمات الناس باكله وكان الواحد يصيح الجوع ويموت ووجدت امراة[5] قد شوت صبيا حيا فقتلت .

وانحل السعر عند دخول الغلات .

ونظر[6] السيمرى[7] فيما[8] كان ينظر فيه ابن شيرزاد فاستخلف له ابا عبدالله بن مقلة فقبض على ابي زكريا السوسي والحسن بن هارون فشتمها فقال السيمرى[7] لم يكن غرضك غير التشفي منها .

واطلق معز الدولة ابا زكريا السوسي ولم يلزمه شي.[9] والزم الحسن بن هارون خمسين الف دينار وعزل ابن مقلة وانفرد الصيمرى بالامر واقطع اصحابه ضياع[10]

---

١) في المنتظم٦/٣٥٠انا ابنة فلان'وهذا الخبر اورده ابن الجوزي في جملة اخبار سنة٣٣٥

٢) في الاصل على

٣) في الاصل فطفا

٤) في الاصل ومضا

٥) في المنتظم ٦/٣٤٤ وتجارب الامم ٦/٩٥ امراة هاشمية

٦) في الاصل ويطر والتصويب عن تجارب الامم ٦/٩٦

٧) كذا في الاصل ولعل الصواب الصيمري كما هو واضح

٨) في الاصل فما

٩) في الاصل شيئا

١٠) في الاصل ضاع

السلطان وضاع[1] ابن شيرزاد وضاع المستترين .

وفي شعبان انبثق البحر بثق الخالص والنهروان .

وفي ذي الحجة مات الاخشيد ابو بكر [محمد][2] بن طغج[3] بدمشق وتقلد مكانه ابنه ابو القسم[4] .

وغلب كافور على الامر وكان ابن طغج جبانا شديد التيقظ في حروبه وكان جيشه يحتوي على اربعماية رجل وكان له خمسة الاف[5] مملوك يحرسونه بالليل[6] بالنوبة كل نوبة الفا مملوك ويوكل بجانب خيمته الخدم ثم لا يثق بعد ذلك فيمضي الى خيم الفراشين فينام .

قال التنوخي لقب الراضي ابا بكر محمد بن طغج امير مصر بالاخشيد وسبب ذلك انه فرغاني وكل ملك بفرغانة يدعى[7] اخشيد كما تدعو الروم ملكها ($\frac{١٩٢}{٩٩}$) بقيصر والفرس بكسرى وشاها بشاه والمسلمون بامير المومنين وملك اشروسنة يسمونه الافشين وملك خوارزم خوارزم شاه وملك الترك خاقان وملك جرجان صول[8] وملك اذربيجان[9] اصبهذ[10] وملك طبرستان يدعى[7] سالان[11] .

وابو بكر بن الاخشيد على مذهب الجبائي كان جده يدعى[7] بحضرة المعتضد الاخشيد ولقب علي ابنه بذلك وهو من اولاد الملوك بفرغانة .

---

١) في الاصل وظياع

٢) زيادة عن الكامل ٦ : ٣١٨ وتجارب الامم ٦ : ١٠٤

٣) ترجم له في المنتظم ٦/٣٤٧

٤) في البداية والنهاية ١١/٢١٣ ابو القاسم ابو جور ، وفي الكامل ٦/٣١٨ وتجارب الامم ٦/١٠٤ ابو القاسم انو جور وفي الكامل الحاشية رقم ٢ نقل ضبطه عن عقد الجمان بفتح الهمزة وضم النون والجيم بعدها ، وقبلها واو ساكنة وفي اخره راء ساكنة . . .

٥) في الاصل ٠٠ الاف

٦) في الاصل بالايل

٧) في الاصل يدعا

٨) في البداية والنهاية ١١/٢١٥ صوك

٩) في الاصل اذرجان

١٠) في البداية والنهاية ١١/٢١٥ اصبهذ

١١) في البداية والنهاية ١١/٢١٥ ارسلان

سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة

توفي هذه السنة علي بن عيسى بن داود بن الجراح[١] وزير المقتدر بالله رحمها الله وهو من دور قنى .

قال ابو سهل بن زياد القطان كنت معه لما نفي الى مكة فدخلناها في حر شديد وقد كاد[٢] يتلف فطاف وسعى وجاء فالقى نفسه وهو كالميت من الحر والتعب وقلق قلقا شديدا وقال اشتهي على الله شربة ماء مثلوج فقلت سيدنا ايده الله يعلم ان هذا مما لا يوجد بهذا المكان فقال هو كما قلت ولكن[٣] نفسي ضاقت عن ستر هذا القول فاسترحت[٤] الى المنى .

قال وخرجت من عنده فرجعت الى المسجد الحرام فما استقررت فيه حتى نشات سحابة وكثفت وبرقت ورعدت رعدا شديدا متصلا ثم جاء مطر شديد وبرد كثير فبادرت الى الغلمان وقلت اجمعوا فجمعنا شيئا كثيرا وملانا منه جرارا .
فلما كان وقت المغرب وقد حان افطاره جيته بذلك وقلت انت مقبل (١٩٣/٩٩) والنكبة ستزول ومن علامات الاقبال انك طلبت ماء ثلج وهذا ما طلبته .
فاخذ يسقي كل من في المسجد من المجاورين والصوفية السويق بالشكر[٥] والبلح ولم يشرب حتى مضى[٦] قطعة من الليل[٧] وقد شربوا اجمع فقال الحمد لله ليتني كنت تمنيت المغفرة بدلا من الثلج فلعلي كنت اجاب .
ولم ازل به حتى شرب ومدحه بعض الشعرا فقال فيه :

بحسبك اني لا ارى لك عايبا ... سوى حاسد والحاسدون كثير
وانك مثل الغيث اما سحابة ... فمزن واما ماوه فطهور

قال ابن كامل القاضي سمعت علي بن عيسى يقول كسبت سبعماية الف دينار اخرجت منها في وجوه البر ستماية وثمانين الفا .

١) في الكامل ٣٢١/٦ وتجارب الامم ١٠٤/٦ ذكرت هذه الوفاة في جملة اخبار سنة ٣٣٤ ، ولابن الجراح هذا ترجمة في البداية والنهاية ٢١٧/١١ والمنتظم ٣٥١/٦
٢) في المنتظم ٣٥١/٦ كدنا
٣) في الاصل ولاكن
٤) في المنتظم ٣٥٢/٦ فاستروحت
٥) اي بالسكر
٦) في الاصل مضا
٧) في الاصل اليل

وحكى هلال بن المحسن قال قال ابو علي بن محفوظ لما ورد معز الدولة وابو جعفر الصيمرى معه الى بغداد اراد ابو الحسن علي بن عيسى الركوب اليه وقضا حقه فاتفق انه نزل الى داره ليجلس في سميرية وابو جعفر مجتاز في طياره وانا واخي وابو الحسن طازاد بن عيسى معه فقال لنا من هذا فقلنا الوزير ابو الحسن علي بن عيسى فقال لابي الحسن طازاد قدم بنا اليه فاساله ان ينزل معنا في الطيار فقربنا منه وسلمنا عليه فقال له ابو الحسن طازاد الى اين توجه سيدنا فقال اشار فتياننا بلقاء الامير الوارد وقضاء حقه فعملت على ذلك فقال له فينتقل سيدنا[1] الى الطيار فانه اولى فامتنع .

ولم يزل يراجعه وكان معه ابنه ابو نصر فخاطبه حتى فعل وسهل (١٩٦/١٠٠) عليه ذلك ونزل فقام له ابو جعفر الصيمرى عن موضعه وقد وصانا ان لا نعرفه اياه .

وكان ابو نصر عرفه واراد ان يشعر اباه فلم يدعه طاعة لابي جعفر .

وسرنا مصعدين ووصلنا الى معسكر معز الدولة بباب الشماسية[2] وقدم الطيار الى المشرعة فقال ابو جعفر لابي الحسن تجلس يا سيدنا بمكانك حتى اصعد الى الامير واعرفه خبرك واوذنه بحضورك فقال له [ا][3] لك اطال الله بقاءك عند الامير اثرة وبه انسة قال نعم وصعد فلما صعد قال ابو نصر لابيه هذا الاستاذ ابو جعفر الصيمرى فارتاع وقال له الا اعلمتني ذلك لاوفي للرجل حقه قال منعني اصحابنا واقبل على طازاد فقال له لا احسن الله جزاءك كذا يفعل الناس فقال والله يا سيدنا ما فعلت ما فعلته الا ولان الاستاذ امرني به ولم تمكني المخالفة له فقال انا لله وانا اليه راجعون ووجم وجوما شديدا ثم قال من هذان اعزهما الله واشار اليّ والى اخي فقال طازاد ابنا محفوظ فاستثبته وقال الذي كان يصحب جعفر بن الفرات قال نعم فقال قد كان جعفر من العمال الظلمة .

ولما صعد الصيمرى الى معز الدولة وجده على شراب فلم يقل له شيئا

---

١) لفظة مكررة في الاصل

٢) في الاصل الشاشية

٣) في الاصل لك والزيادة يقتضيها السياق

وعاد الى علي بن عيسي فنهض له واعظمه وقال له قد جنى[1] علي اصحابنـا في كتماني موضع الاستاذ حتى كان من تقصيري في قضاء حقه ما لم اعتمده[2] وانا اعتذر اليه ادام الله عزه من ذلك فقال فعل الله بك يا سيدنا وصنع واى تقصير جرى (١٩٥/١٠٠) فالتفت الى طازاد فقال الم اوصك بترك اعلامـه امري فقال ابو نصر والده[3] اعلمه وقد حصلت بين العتب ايها الاستاذ منك ومنه وقال له ابو جعفر الامير على حال لا يجوز لقاء مثلك عليها وهو يعتذر من تاخر الاجتماع باعتراض ما اعترض منها واذا تكلف سيدنا العود في غداة غد لقيه ووفاه من الحد ما يجب ان يوفيه اياه والطيار بباكر بابه وانصرف ابو الحسن .

وعاد ابو جعفر الى معز الدولة فقال له وافى علي بن عيسى للقايك وخدمتك فاعتذرت اليه عنك بانك على نبيذ ولم يجز ان يراك عليه فقـال من علي بن عيسى فقال وزير المقتدر بالله قال ذاك العظيم قال نعم قال ما وجب ان ترده فاني كنت اقوم الى مجلس اخر[4] والقاه فيه فقال ما كان يحسن ان يشم منك رائحة شراب وفي غد يباكرك فقال معز الدولة فكيف اعامله وما الذي اقول له فقال له الصيمرى تنزعج له بعض الانزعاج وترفع مجلسه وتعطيه مخـدة من مخادك وتقول له ما زلت مشتاقا الى لقايك ومتشوقا للاجتماع معك واريد ان تشير علي في تدبير الامور وعمارة البلاد بما يكون الصواب فيه عندك .

وجاء ابو الحسن علي بن عيسى من غد ودخل على معز الـدولة فوفاه من الاجلال والاكرام اكثر مما وافقه عليه ابو جعفر واعطاه مخدة من دسته فقبلها ابو الحسن وقال له ما يقال لمثله فقال له معز الـدولة كنا نسمع بك فيعظم عندنا امرك ويكثر في نفوسنا ذكرك (١٩٦/١٠١) وقد شاهدت منك الان ما كنت موثرا واليه متطلعا والدنيا خراب والامور على ما تراه من الانتشار فاشر علي بما عندك في اصلاح ذلك .

فقال له ابو الحسن هذه النية منك ايها الامير داعيـة الى الخير ومسهلة

---

١) في الاصل جنا

٢) في تجارب الامم ٦ : ١٠٥ حاشية رقم ١ احتمله

٣) في تجارب الامم ٦/١٠٥ حاشية رقم ١ ولده وهو الصواب

٤) في الاصل ءاخر

للنجح وطريق العمارة ودرور المادة واستقامة امر الجند والرعية والعدل والذي اهلك الدنيا واذهب الاموال واخرج الممالك عن يد السلطان خلافه وانما يتاتى الصلاح وتطرد الاغراض بالولاة[١] الموفقين والاعوان المناصحين وحدثنا عمر بن شبة قال حدثنا فلان وذكر الاسناد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا اراد الله بوال خيرا قيض له وزير صدق فان غفل اذكره وان رقد ايقضه[٢] وقد وفق الله للامير من هذا الاستاذ واشار لابي جعفر من تمت فيه اسباب الكفاية وبانت فيه شواهد المخالصة ويوشك ان يجرى الخبر على يده ويتأتى المراد بحسن تدبيره .

فتراجع أبو جعفر عن[٣] وتوقف عن تفسير هذا القول لمعز الدولة وفطن معز الدولة ان توقفه لامر كره ذكره فقال لابي سهل العارض انظر ما يقول ففسر له تفسيرا لم يفهم عنه ولا استوفى القول فيه وتلجلج في ذكر رجال الحديث حتى استفهم معز الدولة اسماهم وقال هولاء اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابو الحسن لا هولاء رجال نقلوا لنا الحديث عنه .

ثم عاد ابو جعفر الى الترجمة بينهما وقال ابو الحسن ومن اولى ما نظر فيه الامير وتقدمه سد هذه البثوق [التي] هي اصل الفساد (١٩٧/١٠١) وخراب السواد فقال وقد نذرت لله عند حضوري[٤] في هذه الحضرة الا اقدم شيئا على ذلك ولو نفقت فيه جميع ما املك قال اذن بحسن الله عونك ويذلل لك كل صعب ويسهل كل مراد بين يديك .

فلما انقضى[٥] القول بينهما في ذاك قال معز الدولة اذكر حوائجك لاتقدم فيها بما اقضي به حقك قال الحاجة الحاضرة هي الى الله تعالى[٦] في ان يطيل بقاءك ويديم علاك ومتى عرضت من بعد حاجة اليك كان المعول فيها عليك قال لا بد من ان تذكر شيئا قال حراسة منازلي فانها تشتمل على عدد كثير من بنين وبنات وعجايز واهل واقارب واتباع واصحاب قال هذا اقل ما افعله .

١) في الاصل بالولات
٢) في الاصل ايقضه وهو يريد ايقظه
٣) كذا في الاصل اما نقص واما زيادة
٤) في الاصل بين حضوري وحضولي
٥) في الاصل انقضا
٦) في الاصل تعلى

ونهض ابو الحسن وشيعه ابو جعفر ومشى[١] الغلمان بين يديه .

وتوفي ابو الحسن بعد عبور معز الدولة وهزيمة ناصر الدولة بيوم فمضى[٢] ابو عمران موسى ابن قتاده وكان معه مايتا رجل من الديلم فنزل داره وركب الصيمرى اليها وقد فرغ من تجهيزه ووضع في تابوته فصلى عليه وقال لموسى اخرج من هذه الدار فما يجوز نزولك فيها فقال لا اخرج فقال لا امكنك منها فقال لا اقبل منك قال اذا لم تقبل اكهتك وتنابذا بالقول تنابذا تولدت منه فتنة واجتمع الى موسى اصحابه والى ابي جعفر آخرون[٣] .

وعرف معز الدولة ذاك فبادر لاطفاء النايرة وقال للصيمرى ليس هذا وقت ذاك قال بلى ايها الامير هذا وقته ومتى افتتحنا امرنا بسقوط هيبتنا استمر ذلك وبعد ($\frac{198}{102}$) تلاقيه وازداد الامر من بعد وهنا والطمع استحكاما .

فاخذ معز الدولة بيد موسى بن قتاده[٤] فاخرجه معه وقال له يكون نزولك في الدار التي انزلها ولا يفتتح[٥] امرا بما يقبح من انزعاج اولاد هذا الشيخ المشهور ذكره في الدنيا وعياله عن منازلهم واوطانهم .

وبقيت دور ابي الحسن على ولده ودور [ابن][٦] اخيه ابي علي بن عبد الرحمان عليه في حياته بفعل ابي جعفر ما فعله .

وكان علي بن عيسى لا يخل بالجمع ولما حبس كان يلبس ثيابه ويتوضا ويقوم ليخرج فيرده الموكلون فيرفع يديه الى السما ويقول اللهم اشهد وكان لا يفارق الدراعة ولا يترك الوقار في خلواته

وحكى ابنه ابو القسم انه كان يرتفع لابيه من ضياعه في كل سنة عند الاعتزال والعطلة بعد ما ينصرف في نفقاته وما كان يصرفه الى بني هاشم واولاد المهاجرين والانصار فان رسومهم عليه كانت نيفا واربعين الف دينار فكان الحاصل بعد هذا كله وهو يلزم منزله ثلاثين الف دينار .

١) في الاصل ومشا
٢) في الاصل فمضا
٣) في الاصل اخرون
٤) في الاصل ساده والتصويب عن تجارب الامم ١٠٧/٦ الحاشية
٥) في تجارب الامم ١٠٧/٦ تفتتح
٦) زيادة عن تجارب الامم ١٠٧/٦ يقتضيها السياق

وكان حاصل ابن الفرات من ضياعه اذا تعطل الف الف دينار واذا وزر اضعفت .

وفي هذه السنة تمت امارة معز الدولة ابي الحسين فكانت امارته ببغداد احدى وعشرين سنة واحد عشر شهرا ويومين وذلك لما بعدناصر الدولة والاتراك وابن شيرزاد الى الموصل واستحلف المطيع لله ، ومضى[1] الى دار الخلافة وتقلد ابو احمد الشيرازي كتابته .

(١٩٩/١٠) وتسلم الخليفة من معز الدولة اقطاعا بمايتي الف دينار .

وكان ابو الحسين علي بن محمد بن مقلة يواصل معز الدولة في ايام الحصار بالهدايا والاخبار فلما عبر الى الجانب الشرقي حمى[2] داره بها واستخدمه فاخذ في المصادرات للتجار والشهود .

فصادف احد العامة معزالدولة منصرفا منفردا نصف النهار فعرفه ما الناس فيه من الجزف[3] فتقدم بصرف ابن مقلة .

واحترقت دور ابن شيرزاد ودور اسبابه واخيه وصودر على ماية وثمانين الفا درهم[4] .

وقلد معز الدولة المعز[5] الشرطة ابا العباس بن خاقان .

وورد الخبر باستيلاء ركن الدولة ابي علي على الري والجبل .

واجتمع راى الاتراك على الايقاع بناصر الدولة فاستجار بام ملهم[6] حتى امرت ولدها بتسييره فسار ومعه ابن شيرزاد الى مرج جهينة فلما امن سمل ابن شيرزاد .

وامرت الاتراك على نفوسها تكين الشيرزاذي وانفرد عنهم ينال كوسا[7] ولولو واستامنا الى معز الدولة .

---

١) في الاصل ومضا

٢) في الاصل حما

٣) جزف الشيء جزفا باعه واشتراه بنبر وزن ولا كيل وجازفه في البيع عامله بالحدس والتخمين . اقرب الموارد ١٢١/١ وفي تجارب الامم ١٠٨/٦ الحاشية الخوف

٤) في الاصل كتبت دينارهم ، ولكن ضرب على ينا

٥) كذا في الاصل والصواب حذفها كما هو في تجارب الامم ١٠٨/٦

٦) في تجارب الامم ١٠٨/٦ ملهم ، بحذف ام ٧) في تجارب الامم ١٠٦/٦ كوشه

وغلب تكين والاتراك على الموصل ومضى الى سنجار وراى[١] ناصر الدولة فانجده معز الدولة باسفهدوست[٢] والصيمرى والتقيا بتكين بالحديثه في جمادى الاخرة واستوسر تكين وانهزم اصحابه وسار الصيمرى مع ناصر الدولة الى الموصل ودخل على الصيمرى خيمته ولم يعد اليه فقال لما دخلتها عليه علمت اني قد اخطات فبادرت بالانصراف .

وندم الصيمرى عند خروج ناصر الدولة على ترك القبض عليه .

وسلم الى الصيمرى (٣٠٠/٣١٢) ابن شيرزاد

وضمن له طازاد وابو سعيد بن وهب النصراني الكاتب وهو الكاتب الذي مدحه ابن نباتة خمسين الف دينار على ان يطلقها[٣] فلم يفعل وسلمها[٤] الى الصيمرى وكان الصيمرى مراعيا لطازاذ وانفذ معهم تكين الشيرزاذى مسولا وانفذ ابنه هبة الله ابن ناصر الدولة رهينه .

فلما وصلوا اطلق معز الدولة تكينا واقطعه اقطاعا باربعين الف درهم.

وكتب ابو عبدالله بن ثوابة[٥] عن المطيع لله كتابا بالفتح الى عماد الدولة منه : فلم يسفر العجاج الا عن قتيل مرسل او غريق معجل او جريح معطل او اسير مكبل او مستامن محصل او حقيبة ملاهـا الله بلا تعب او غنيمة افا.ها[٦] الله بلا نصب .

وكان مع ناصر الدولة قايد يقال له ابراهيم بن احمد واخوه صاحب خراسان فقتل ابن اخيه نوح ابن نصر ابن احمد بعض اقارب ابي علي بن محتاج فكاتبه ابو علي بن محتاج واستعانه على محاربة ابن اخيه .

ففارق ناصر الدولة بتكريت[٧] في سبعين غلاما فانفذ اليه ناصر الدولة خلع الخليفة ولواء مع جوجوخ التركي المسول ولقبه .

١) في الاصل ورا،
٢) في تجارب الامم ١٠٩/٦ باصفهدوست
٣) في الاصل يطلقها وفي تجارب الامم ١١٠/٦ الحاشية رقم ١ يطلقه
٤) في الاصل وسلمها وفي تجارب الامم ١١٠/٦ الحاشية رقم ١ وسلمه
٥) ترجم له في معجم الادبا ١٤٤/٤ وتاريخ الاسلام للذهبي ٤٤/٤
٦) في تجارب الامم ١١٠/٦ حاشية رقم ١ افاه
٧) في الاصل بترگيت

ومضى ابراهيم[١] مع ابن محتاج فهزما نوحا وملك ابراهيم ثم وقعت الوحشة بين ابي علي فضى[٢] ابراهيم مستامنا الى ابن اخيه ومضى ابو علي الى بلاد الصغد.

وانتبهت[٣] رجال ابن سيرزاد ان الصيمري صرفه وطالبه بالاموال .

فاستخلف (٢٠١ب) الصيمري بالحضرة طازاذ وانحدر فواقع اصحاب ابي القسم البريدي فاسر خلقا منهم .

وفي هذه السنة صرف ابو الحسن [محمد][٤] بن ابي الشوارب عن القضاء بالجانب الغربي واضيف الى عمل القاضي ابي الحسن محمد بن صالح الهاشمي[٥] .

وفي النصف من شعبان من هذه السنة[٦] خرجت العامة لزيارة قبر الحسين عليه السلام[٦] وعقدت القباب بباب الطاق .

وورد الخبر ان سيف الدولة قبض على القراريطي واستكتب بعده ابا عبدالله بن فهد الموصلي[٧] .

وفي هذه السنة انقطعت قنطرة دمما باسرها .

سنة ست وثلاثين وثلاثمائة

في صفر[٨] انحدر المطيع لله ومعز الدولة لمحاربة ابن البريدي[٩] وسارا من من واسط في البرية الى البصرة .

وانفذ الصيمري وموسى قباده[١٠] فدخلا دار البريدي لمسماران .

---

١) في الاصل تكررت هذه الجملة

٢) في الاصل فمضا

٣) في الاصل وانتهيت

٤) زيادة عن تجارب الامم ١١٠/٦ حاشية رقم ١

٥) نسبه في المنتظم٦/٣٩٠ ابو الحسن محمد بن صالح ابن ام شيبان ، وفي تجارب الامم ١١١/٦ الحاشية ويعرف بابن ام شيبان

٦) زادها امدروز في تجارب الامم ١١١/٦ وليس هما في الاصل كما نقل

٧) نسبه في الكامل ٣٢٤/٦ ابو عبدالله محمد بن سليمان بن فهد الموصلي

٨) في الاصل في سفر

٩) عرفه في الكامل ٣٢٥/٦ ابو القاسم عبدالله بن ابي عبدالله البريدي

١٠) في الاصل قاده والتصويب عن تجارب الامم ١١٢/٦

ورحل الخليفة ومعز الدولة فاستامن اليه عسكر البريدي بالدرهمية .

وهرب ابو القسم الى هجر وقبض معز الدولة على امواله وقواده واحرق سفنه .

ولما استولى على البصرة قصد اخاه عماد الدولة بارجان وكان يقف بين يديه واتفق وصوله من عنده ووصول الصيمري والخليفة الى بغداد في خامس عشر من شوال .

وورد الخبر بان نوحا صاحب خراسان عاد الى بخارا وسمل عمه ابراهيم وصار اليه ابن محتاج في الامان .

ولما ورد المطيع لله من البصرة وكان في صحبته ابو السايب فولاه قضا
(٢٠٢/١٠٤) القضاة[1] وصرف ابن ام شيبان ولم يرتزق ابو السائب واستخلف ابا بشر[2] عمر بن اكثم .

وورد الخبر بان ركن الدولة فتح طبرستان وجرجان وهزم وشمكير بن زيار واستاسر من اصحابه مائة وثلاثة عشر قايدا .

وفي ذي القعدة ضمن روزنهان الديلمي السواد والضرايب بعشرة الاف[3] الف درهم واستكتب على ذلك ابن سنجلا .

وضمن الصيمري اعمال واسط واستكتب عليها ابا الحسن طازاذ .

وفي [ذي][4] الحجة خلع معز الدولة على هبة الله بن ناصر الدولة الذي كان رهينة عنده وانفذه مع ابن قرابة الى ابيه .

سنة سبع وثلاثين وثلاثماية[5] .

ورد الخبر بانهزام سيف الدولة من الروم واستيلايهم على مرعش .

ودخل ابو القسم البريدي بغداد في الامان فاقطعه معز الدولة اقطاعا بنهر الملك بماية وعشرين الف درهم واعاد عليه ضيعته المعروفة بفروخاباذ من بادوريا وانزله في الدار المعروفة بالموزة بشرعة الساج محتاطاً عليه .

---

١) في الاصل القضات

٢) في الاصل بسر ، والتصويب عن تجارب الامم ٦/١١٤ الحاشية رقم ١

٣) في الاصل ٠الاف

٤) سقطت في الاصل وزيادتها عن تجارب الامم ٦/١١٤ الحاشية رقم ١

٥) في الاصل وستاية وهو خطأ نسخ

وقبض على ابن اسفهدوست[١] لانه اشار على معز الدولة بمبايعة ابي عبدالله بن الداعي فقال الصيمري انه قصد ان يوليه الامارة اذا صار الامر اليه فكان ذلك سببا لاعتقاله برامهرمز ومات بقلعتها معتقلا .

وانفذ الصيمري وروزبهان الى هيت فقبضا على ابي المرجا عمرو بن كلثوم واعتقل ببغداد .

واخر ناصر الدولة المال الذي صولح (٣٠٣/٩٤٠) عليه من معز الدولة فخرج معز الدولة طالبا له الى نصيبين واتى سيف الدولة اخاه ناصر الدولة معاونا له .

وسفر ابن قرابة في الصلح على ان يخطب ناصر الدولة لعماد الدولة ولمعز الدولة ولابنه بختيار وان يحمل ابنه رهينة ويودى ثمانية الاف الف درهم في السنة فتم ذلك .

وقال ابو الطيب المتنبي يذكر الجياد سيف الدولة لاخيه في قصيدة مدحه بها[٢] :

ان السعادة فيما انت فاعله ... وفقت مرتحلا او غير مرتحل
اجر[٣] الجياد على ما انت[٤] مجزيها ... وخذ بنفسك في اخلاقك الاول
ينظرن من مقل ادمى احجتها ... قرع الفوارس بالعسالة الذبل
فلا هجمت بها الا على ظفر ... ولا وصلت بها الا الى امل

واستولى اصحاب ركن الدولة على اذربيجان[٥] وخلت الري منهم فقصدها ابن قراتكين فانفذ معز الدولة له بسبكتكين ومعه القرامطة واكثر الجيش وامده بروزبهان[٦] معاونة لاخيه ركن الدولة .

وفي ثاني شهر رمضان وهو الخامس من اذار[٧] بلغت زيادة دجلة احدى[٨] وعشرين ذراعا وثلثا فغرقت الضياع والدور .

---

١) في تجارب الامم ٦/١١٤ وقبض معز الدولة على اصفهدوست
٢) الديوان ٢٨١ وتاريخ نظمها سنة ٣٣٧ (٩٤٨) ومطلعها :
اعلى الممالك ما يبنى على الاسل ... والطعن عند محبيهن كالقبل
٣) في الاصل ان ، والتصويب عن الديوان
٤) في الديوان ما كنت
٥) في الاصل اذربجان
٦) في الاصل برور جان والتصويب عن تجارب الامم ٦/١١٧
٧) في الاصل اذان
٨) في الاصل احدا

سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة

في شهر ربيع الاول مات ابو محمد الحسن بن احمد المادراني الكاتب .

وفيه انحدر الصيمري لمحاربة عمران بن شاهين وهذا عمران (٢٠٦/١٠٥) من اهل الجامدة[1] جنى[2] بها جناية فهرب من العامل واقام بين القصب يصيد السمك ثم تلصص واجتمع معه جماعة من الصيادين واستامن الى البريدي فقلده الجامدة والاهواز[3] فما زال امره يقوى .

ولما انحدر الصيمري لقتاله هرب من بين يديه فاستاسر الصيمري اهله واولاده ولم يبق غير استيلايه على البطيحه فورد الخبر بموت عماد الدولة بشيراز فكاتب معز الدولة الصيمري بالمبادرة الى هناك فترك حرب عمران وتوجه .

وكان ركن الدولة قد وافى[4] اخاه عماد الدولة وسلما فارس الى ابي شجاع فناخسره ابن ركن الدولة الملقب بعد ذلك عضد الدولة .

وانفذ الصيمرى بابي الفضل العباس فساء نحس فقلده معز الدولة الدواوين .

ووافى[4] سبكتكين والجيش من الري .

وعاد الصيمرى من شيراز وعاود محاربة عمران فمات بالمرموني[5] من اعمال الجامدة .

وكان الصيمرى يحمد المهلبي على تخصيصه وادبه فكان اذا جلس معه على الطعام راى[6] كلامه وفصاحته فيامر الفراشين بعينه فيطرحون المرقة على ثيابه فكان المهلبي منغصا به وكان يستصحب مع غلامه دايما ثيابا يغير بها ما عليه .

وكان في الصيمرى شجاعة وقوة نفس وهو الذى فتح الجانب الشرقي لمعز الدولة لان الديلم لم يقدم على العبور فلما راوا كاتبا قد تقدمهم انفوا .

---

١) قال امدروز في تجارب الامم ١١٩/٦ الحاشية رقم ١ نقلا عن كتاب العيون هي قرية من اسافل واسط وراجع معجم البلدان لياقوت ٩٥/٢ ط . دار صادر ودار بيروت

٢) في الاصل جنا

٣) في الاصل الاهوار براء مهملة

٤) في الاصل وافا

٥) في تجارب الامم ١٢٣/٦ بالبزبوني ، وفي الكامل ٣٢٤/٦ وتجارب الامم ١٢٣/٦. ذكر موت الصيمري هذا في صدر اخبار سنة ٣٣٩

٦) في الاصل را

وقال القاضي ابو حامد المروروني كنت واقفا بين يدي معز الدولة فقال للصيمري ($\frac{٣٠٥}{١٠٥}$) اريد خمساية الف درهم لمهم فقال من اين ودخلك لا يفي بخرجك فقال الساعة احبسك في الكنيف حتى يحضر ما طلبته فقال اذا حبستني في الكنيف خريت للكبقرة وضربتها دراهم فضحك منه وامسك .

ولما خرج الصيمرى في هذا الوجه استخلف ابا محمد المهلبي فلما علم نفاقه على معز الدولة اطلق لسانه فيه فكان ابو محمد قد تيقن انه يهلكه[1] على يد الصيمرى فانفذ الى معسكره طيورا واوقف من يكتب عليها اخباره فاتاه البراج بطير قد ابتل بالما بكتاب لم يقف عليه فقال للصابي[2] تلطف في قراءته فقراه بعد جهد فاذا فيه هلاك الصيمرى فدخل الى معز الدولة وعزاه وجلس للعزاء به .

وترشح للوزارة ابو علي الطبري وهو عامل للاهواز .

قال التنوخي من اعظم المصادرات مصادرة معز الدولة لابي علي الحسن بن محمد الطبرى صادره على خمساية الف دينار فلما مات الصيمرى طمع في الوزارة وبذل فيها مالا عظيما قدم منه اول نوبة ثلاثماية الف دينار فلم يبن عليه خروجها فاخذها منه وقلد المهلبي .

سنة تسع وثلاثين وثلاثماية

في هذه السنة رد القرامطة الحجر الاسود الى مكة وكان بجكم[3] قد بذل لهم ان ردوه خمسين الف دينار فلم يجيبوه وكان بين قلعه ورده اثنان وعشرون سنة[4] .

وفي هذه السنة كانت وزارة ابي محمد الحسن بن محمد بن هارون المهلبي لمعز الدولة ($\frac{٣٠٦}{١٠٦}$) خلع عليه معزالدولة القبا والسيف والمنطقة وسار سبكتكين بين يديه الى دار الخلافة فخلع عليه السواد والسيف والمنطقة .

---

١) في تجارب الامم ١٢٣/٦ الحاشية رقم ٢ يهلك

٢) في الاصل للصابى

٣) في الاصل بحكم ، بحاء مهملة

٤) قال في البداية والنهاية ٢٢٣/١١ وقد كان القرامطة اخذوه في سنة سبع عشرة وثلاثماية

وكان المهلبي ثقيل البدن ومشى[١] في صحون الخلافة[٢] وقد اثقله ما عليه من اللباس فسقط بين يدي المطيع لله عند دخوله من ذلك ومن شدة الحر ووقع على ظهره فاقيم وظن من معه انه يُحضر[٣] بما جرى فتكلم واحسن واطال في[٤] الشكر والقول وتمثل بابيات فتعجب الناس من بديهته وركب الى داره ومعه جميع الجيش وحجاب الخلافة وداره هي الدار المعروفة بالمرشد ونزلها السلطان[٥] ركن الدولة في سنة سبع واربعين واربعماية[٦] (١٠٥٥) عند دخوله بغداد ونقضها موفق خادم القايم بامر الله رضوان الله عليه في سنة خمس وخمسين واربعماية (١٠٦٣) وبنى بالتها[٧] حجرة للطيور بباب النوبي وعمرها سعد الدولة الكهوراني[٨] في سنة تسعين واربعماية (١٠٩٦) ولما قتل وقفتها[٩] زوجته نقد[١٠] ما كان نقض ما بقي في الدور الشاطية بباب الطاق وما امتدت يده من قصر بني المامون رضي الله عنه .

ثم نزلها قوام الدولة كربغا في سنة ثلاث وتسعين واربعماية (١٠٩٩) ثم خلت بعد خروجه .

وقال ابو نصر عبد العزيز عمر بن نباتة السعدى يمدح المهلبي بقصايد منها .

دع بين اثوابي وبين وسادي ... شخصا بصدّ فوادي وجيادى

وقال فيه من اخرى

وفي قوله اى ازجال المهذب ... ورب اذم[١١] في ركة رابه (٣٠٧/١٠٦)

١) في الاصل وشا
٢) في تجارب الامم ٦/١٢٥ الحاشية رقم ١ الخيفة
٣) كذا في الاصل ولعله يحصر بجاء بعدها صاد مهملة
٤) في تجارب الامم ٦/١٢٥ الحاشية رقم ١ حذف في
٥) بعدها بياض في الاصل وفي تجارب الامم ٦/١٢٥ زاد بين هلالين (طغرلبك)
٦) في تجارب الامم الحاشية رقم ١ سنة ٤٧٧
٧) كذا في الاصل ولعله يريد قبالتها
٨) في تجارب الامم ٦/١٢٥ الحاشية رقم ١ الكوهراثيني
٩) في الاصل وقعتها والتصويب عن تجارب الامم ٦/١٢٥ الحاشية رقم ١
١٠) كذا في الاصل نقد وفي تجارب الامم ٦/١٢٥ الحاشية رقم ١ ونقد ما كان بقي من النقض في الدور الشاطية
١١) كذا في الاصل

نكلم والنعان شمس سمايـه وكل مليك عند نعان كوكب
ولو ابصرت عيناه شخصك مرة لابصر منه شمسه وهو غيهب

وفيها :

كفى وزراء الملك في الناس مفخرا بانـك منهم حين تعزى وتنسب
كما قد كفى[١] الابطال باسا ونجدة بان قيل منهم في الهيـاج المهلب

وانحدر المهلبي وزوزهان[٢] لمحاربة عمران فهزمها واستأسر قوادهما ومضى[٣] المهلبي الى البصرة .

وكاتب سيف الدولة الخليفة يستاذنه في الغزو فـاذن له فاوغل في بلاد الروم وسبى[٤] وافتتح حصونا وعاد في ثلاثين الفا فاخذ عليـة الروم الدرب فلم يفلت الا في عدد يسير[٥] وقال المتنبي قصيدة منها[٦] :

قل للدمستق ان المسلمين لكم خانوا الامير فجازاهم بما صنعوا

سنة اربعين وثلاثماية

فيها تم الصلح بين عمران ومعز الدولة وقلده البطايح واطلق عياله الماسورين واطلق القواد[٧] .

وورد الخبر بمعاودة ابن قراتكين[٨] حرب ركن الدولة بعد انهزامه ودخول ركن الدولة الري بعد ان تقابلا سبعة ايام .

---

١) في الاصل كفا
٢) في الكامل ٦/٣٣٦ وتجارب الامم ٦/١٢٩ روزبهان
٣) في الاصل ومضا
٤) في الاصل وسبا
٥) خبر هذه الغزوة في المنتظم ٦/٣٦٧ وفي الكامل ٦/٣٣٤ الحاشية رقم ١ نقـلا عن الذهبي في تاريخ الاسلام وهو طويل
٦) الديوان ٣١٩ ومطلعها :

غيري باكثر هـذا الناس ينخدع ان قاتلوا جبنوا او حـدثوا شجعوا

٧) في تجارب الامم ٦/١٤٣ واطلق عمران بن شاهين من استأسر من القواد وغيرهم
٨) نسبه في الكامل ٦/٣٣٨ وهو منصور بن قراتكين

وواصل ابن قراتكين الشرب اياما فمات فجاة[١] وكفي ركن الدولة خطبه بعد ما حل به وبعسكره من البلا بحصاره .

وورد ابن وجية صاحب عمان البصرة فقاتله المهلبي (٣٠٨/١٠٧) واخذ منه خمس مراكب وهزمه ووصل المهلبي الى بغداد ومعه الاسارى والمراكب[٢] .

وفيها مات ابو القسم الكلوذاني بعد الفقر وقد مضت اخباره .

وفيها مات ابو الحسن عبيد الله بن الحسين الكرخي امام اصحاب ابي حنيفة[٣] .

قال الخطيب[٤] كان مع غزارة علمه وكثرة روايته عظيم العبادة كثير الصلاة صبورا على الفقر والحاجة عزوفا عما في ايدي الناس. ولما اصابه الفالج في اخر[٥] عمره حضره اصحابه[٦] فقالوا هذا مرض يحتاج الى نفقة وعلاج وهو مقل ويجب ان لا نبذله الى الناس ونكتب الى سيف[٧] الدولة فنطلب منه ما ننفق عليه ففعلوا واحس ابو الحسن بما هم عليه فسال عن ذلك فاخبر به فبكى[٨] وقال اللهم لا تجعل رزقي الا من حيث عودتني فمات قبل ان يحمل سيف الدولة شيئا ثم ورد كتاب سيف الدولة ومعه عشرة الاف[٩] درهم ووعد ان يمده بامثالها فتصدق اصحابه بها .

ومات ليلة النصف من شعبان من هذه السنة ومولده سنة ستين ومايتين (٨٧٣) وصلى عليه القاضي ابو تمام الحسن بن محمد الهاشمي الزينبي[١٠] وكان من

١) الكامل ٣٣٨/٦ اورد عدة اذاء في سبب موته
٢) ورد هذا اكبر في تجارب الامم ١٤٤/٦ في جملة اخبار سنة ٣٤١
٣) ترجم له في البداية والنهاية ٢٢٤/١١ وفي المنتظم ٣٦٩/٦
٤) ترجم له الخطيب في تاريخ بغداد ٣٥٣/١٠
٥) في الاصل ٠اخر
٦) ورد ذكرهم في المنتظم ٣٦٩/٦ وهم ابو بكر الدامغاني ، وابو علي الشاشي وابو عبدالله البصري
٧) كتبت في المتن معز ، واصلحت على الهامش سيف وهو الصواب كما هو واضح من السياق
٨) في الاصل فبكا
٩) في الاصل ٠الاف
١٠) نسبه في اللباب ٥١٨/١ ابو غانم الحسن بن محمد بن عبد الوهاب بن ... الزينبي

اصحابه بُجذا. مسجده في درب ابي زيد على نهر الواسطيين[١] وقد بقي من مسجده اليوم قطعة من حايط القبلة يعرف اليوم بقلع ابن صابر .

قال التنوخي كان ابو زهير الجنابي الفقيه ورعا عارفا بمذهب ابي حنيفة فدخل بغداد فبلغه اخبار ابي الحسن الكرخي في ورعه فلقيه فقال يا ابا الحسن بلغني انك تاخذ من السلطان رزقا في الفقها. قال (٢٠٩/١٠٧) نعم قال ومثلك في علمك ودينك يفعل هذا قال له ابو الحسن او ليس قد اخذ الحسن البصري في زمنه وفلان وفلان فعدد خلقا من الصالحين الفقها ممن اخذ من بني امية فقال ابو زهير ذهاب هذا عليك اطرف[٢] بنو امية كانت مصايبهم في اديانهم وجاياتهم الاموال سليمة لم يظلموا في العشر ولا الخراج فكان الفقهاء ياخذون منهم الاموال مع سلامتها وهؤلاء[٣] الامراء الذين تاخذ منهم اموالهم فاسدة مع اديانهم وجبايتهم لها بالظلم والغشم فسكت ابو الحسن ولم ياخذ شيئا الى ان مات .

سنة احدى واربعين وثلاثماية

ورد الخبر بدخول الروم سروج واحراقهم مساجدها وسبي اهلها وفيها بنى[٤] سيف الدولة مرعشا فقال ابو الطيب المتنبي يمدحه بقصيدة :

فديناك من ربع وان زدتنا كربا[٥]

يقول فيها :

هنيئا لهذا[٦] الثغر رايك فيهم وايك[٧] حزب الله صرت له حزبا
فيوم[٨] لخيل نطرد الروم عنهم ويوما لجود[٩] نطرد الفقر والجدبا

١) في الاصل الواسطيين وفي المنتظم ٣٧٠/٦ الواسطي
٢) كذا في الاصل
٣) في الاصل وهاولاء
٤) في الاصل بنا
٥) الديوان ٣٣٤ وعجزه : فانك كنت الشرق للشمس والغربا
٦) في الديوان لا هل
٧) الديوان وانك
٨) الديوان فيوما بخيل
٩) الديوان بجود

مراياك نترى والدمستق هارب   واصحابه قتلى وامواله نحبى[١]
الى رعشا يستقرب البعد مقبلا   وادبر اذ اقبلت يستبعد القربا
وهل رد عنه باللقان وفوقه   صدور العوالي والمطهمة القبا
ارى كلنا يبغي[٢] الحياة لسعيه[٣]   حريصا عليها مستهاما بها صبا
(٢١٠/١٠٨) فحب الجبان النفس اورده البقا   وحب الشجاع الحرب[٤] اورده الحربا
ويختلف الرزقان والفعل واحد   الى ان يري[٥] احسان هذا لذا ذنبا
كفى[٦] عجبا ان يعجب الناس انه   الى رعشا نبا لاربابها[٧] نسبا
وما الفرق ما بين الانام بينه   اذا حذر المحذور واستصعب الصعبا
لامر اعدته الخلافة للعدى[٨]   وسمته دون العالم الصارم العضبا

سنة اثنين واربعين وثلاثمائة

ورد[٩] الخبر في شهر ربيع الاخر بغزاة[١٠] سيف الدولة وغنيمته وأسره[١١] لقسطنطين بن الدمستق فقال النامي[١٢] يمدحه بقصيدة منها :

ومن جمع الفخرين فخر ربيعة   وفخر ابي الهيجاء كان بلا ند
يمر عليك الحول سيفك في الطلا   وطرفك ما بين الشكيمة واللبد
ويمضي عليك الدهر فعلك للعلى   وقولك للتقوى وكفك للرفد
بني الاصفر اصفرت وجوه حماتكم   وقد ردها في البيض تحمر في الرد
فلم تر يوما مثلك الخيل فارسا   اجر لخيل في الجهاد على الجُهد

---

١) في الاصل نحبا
٢) في الاصل نبغي والتصويب عن الديوان
٣) في الديوان لنفسه
٤) في الاصل النفس والتصويب عن الديوان
٥) في الاصل برا
٦) في الاصل كفا
٧) في الاصل لاربابه وفي الديوان لاراثهم
٨) في الاصل للمدا
٩) ورد هذا الخبر في البداية والنهاية ٢٢٧/١١ في جملة اخبار سنة ٣٤٣
١٠) في الاصل بنزات
١١) في البداية والنهاية ٢٢٧/١١ وكان في جملة من قتل قسطنطين بن الدمستق
١٢) ترجم له في يتيمة الدهر للثعالبي ١٩٠/١ ووفيات الاعيان ٣٨/١

وقد سار في الروم الدمستق باغيا ... له ساعة نكراء في نوب نكد
فتسقي دم الاكباد وهي على ظمي[١] ... وتخترم الاعمار وهي على حقد
اذا حبست في حد سيفك سخطها ... توثب او تلقى الظبى[٢] مطلق الحد
وكمن قسطنطين تحت صليبه ... ومد القنا من فوق ارعن ممتد
كانك قد قدمت جندا لهزمها ... وقد مرت في جند وحزمك في جند
($\frac{٢١١}{١٠٨}$) واسلم قسطنطين للاسر فردس ... وولى وفد خدنه فوهاء في الخد

وقال ابو الطيب قصيدة :
ليالي بعد الظاعنين[٣] شكول[٤]

فيها :
وما قيل سيف الدولة اثار عاشق ... ولا طلبت عند الظلام ذخول[٥]

قال ابن جني اثّار افتعل من الثار ؛ واصله اثثار فابدلت التاء ثاء لتوافقها في الشدة وقرب مخرجها وقال قيس[٦] :

ثارت عديا والحطيم فلم اضع ... وصية[٧] اشياخ جعلت ازاءها[٨]

والدخول[٥] جمع دخل وهو الثار .

فيها :
على قلب قسطنطين منه تعجب ... وان كان في ساقيه منه كبول
لعلك يوما يا دمستق عائد ... فهل[٩] هارب مما اليه يؤول[١٠]

---

١) في الاصل ضحا
٢) في الاصل الضبا
٣) في الاصل الطاعنين
٤) الديوان ٣٦٩ : وعجزه طوال دليل العاشقين طويل
٥) في الاصل دخول والتصويب عن الديوان
٦) يريد به قيس بن الخطيم ؛ وترجمته في الاغاني ٣/١-٢٦ ط دار الكتب المصرية ؛ وجمهرة انساب العرب ص ٣٢٢ ؛ وتاريخ اداب اللغة العربية ١٢٤/١-١٢٥
٧) في حماسة ابي تمام شرح التبريزي ١٨٢/١ ولاية
٨) البيت هذا هو الاخير من قصيدة مطلعها :
طعنت ابن عبد القيس طعنة ثائر ... لها نفذ لولا الشعاع اضاءها
٩) في الديوان فكم ١٠) في الاصل يؤل

نجوت باحدى مهجتيك جريحة وخلفت احدى مهجتيك تسيل
اغرك طول الجيوش وعرضها علي شروب للجيوش اكول

وورد الخبر بموت ابي الفضل العباس بن فسانجس بالبصرة وسنه سبع وسبعون سنة وحمل تابوته الى الكوفة .

وتقلد الديوان بعده ابنه ابو الفرج محمد .

وورد الخبر بتمام الصلح بين ركن الدولة وبين ابي علي بن محتاج بعد حروب جرت بينهما على باب الري ومنازلة ثلاثة اشهر وانصرف ابن محتاج الى خراسان وركن الدولة الى الري[1] .

وفي شوال مات ابو عبدالله[2] ابن فهد الموصلي .

وفي هذه السنة ماتت بدعة الصغيرة (٣١٢/١٠٩) المعروفة بالحمدونية على اثنين وتسعين سنة .

سنة ثلاث واربعين وثلاثمائة

في هذه السنة ورد رسول ابي علي بن محتاج الى معز الدولة فاوصله الى الخليفة وذلك بعد موت نوح بن نصر فعقد لابي علي على خراسان وسلم اليه العهد والخلع وضم اليه ابا بكر بن ابي عمرو الشرابي واقام الخطبة للمطيع في هذه السنة ولم تكن قد اقيمت له ببلاد خراسان الى هذه الغاية .

وبلغ الخبر بموت موسى قتاده[3] فانحدر المهلبي لحيازة تركته وكانت عظيمة .

وفي مستهل شعبان ورد الخبر بوقعة كانت بين الدمستق وبين سيف الدولة بالحدث وقتل سيف الدولة خلقا من اصحاب الدمستق واسر ابن ابنه[4] وصهره وبطارقته وبنى[5] الحدث بعد ان اخربوها .وقال السري مذكرا اخرابهم لها[6] .

---

١) راجع هذا الخبر مطولا في تجارب الامم ٦/١٥٤ .

٢) نسبه في الكامل ٦/٣٤٥ ابو عبدالله محمد بن سليمان بن فهد الموصلي

٣) في الاصل قتادة والصواب كما تقدم وهو ابن عمران موسى بن قتاده ، وفي تجارب الامم ٦/٥٥ الحاشية رقم ١ نقل امدروز هذه الكلمة هكذا قياذه

٤) في الكامل ٦/٣٤٧ وابن ابنته.

٥) في الاصل وبنا ٦) في الديوان ١٠٢ ومطلعها :

ناديك من مطر الاحسان ممطور ومرتجيك بغمر الجود مغمور

ان يشتك[١] الحدث الحسناء حادثة يسعى[٢] بها حاين منهم ومغرور
فانها نشوة ولت عذوبتها وخر ذو التاج عنها وهو مخمور
سينقض[٣] الوتر من اعدائه ملك عدوه حيث كان الدهر مقهور[٤]
فحاذروا[٥] وزرا منه وهل وزر والسيف في يد سيف الله مشهور

وقال ابو الطيب قصيدته :

ذي المعالي فليعلون من تعالى[٦] هكذا هكذا والا فلا لا[٧]

قال ابن جني يريد انهم بعثوا سيف الدولة على اتمام (٢١٣/١٠٩) بنائه واعلائه فكانوا سبب ذلك يقول فيها :

قصدوا هدم سورها فبنوه واتوا كي يقصروه فطالا
واستجروا مكايد الحرب حتى تركوها لهم[٩] عليه[٨] وبالا
رب امر اتاك لا تحمد الفعال فيه وتحمد الافعالا

قال ابن جني الفعال الهراب والافعال انهزامهم

وقسي رميت منها[٦] فردت في قلوب الرماة[١٠] عنك النصالا
اخذوا الطرق يقطعون بها الرسل فكان انقطاعهم[١١] ارسالا
وهم البحر ذو الغوارب الا انه صار عند بحرك آلا[١٢]

الغوارب الامواج

وفي شوال مات ابو جعفر محمد بن القسم الكرخي .

---

١) في الديوان تشتك
٢) في الديوان سعى
٣) في الديوان يستنقص
٤) في الديوان موتور
٥) في الديوان يحاور
٦) في الاصل فليعولن من تعالا والتصويب عن الديوان
٧) الديوان صفحة ٣٢٤
٨) في الديوان عليهم
٩) في الديوان عنها
١٠) في الاصل الرمات
١١) في الديوان انقطاعها
١٢) في الاصل الا

وعرض لمعز الدولة مرض في احليله وهو الانعاظ[1] الدائم .

وورد الخبر بدخول ركن الدولة وابن محتاج جرجان ومضى[2] وشمكير هاربا الى خراسان .

سنة اربع واربعين وثلاثمائة

عقد معز الدولة لابنه بختيار الرياسة .

وارجف على معز الدولة عند عمران فاجتاز به مائة الف دينار قد حملت من الاهواز وامثالها للتجار فاخذها فانفذ معز الدولة الكوكبي[3] نقيب الطالبيين برسالته في اطلاق ماله واموال التجار فرد ما يتعلق بمعز الدولة ومضت امتعة التجار .

وفي هذه السنة سد معز الدولة فوهة نهر الرفيل وسد بثق النهروانات وحفر ($\frac{٢١٤}{١١٥}$) للخالص فحوله وشرع في سد بثق الروبانية ببادوريا .

وفي رجب ورد الخبر بموت ابي علي بن محتاج بالري في وباء حدث بالبلد .

وورد رسول ابي الفوارس عبد الملك بن نوح فعقد الخليفة له على خراسان .

وانحدر روزبهان في شهر رمضان لقتال عمران وجاء المهلبي الى زاوطا لمعاونته .

سنة خمس واربعين وثلاثمائة

ترك روزبهان[4] محاربة عمران ومضى[5] الى الاهواز عاصيا واستكتب ابا عبدالله الجريمي واستامن اليه رجال المهلبي .

وكان روزبهان من صنايع معز الدولة لانه رقاه الى هذه المنزلة وكان يتبع موسى فيادة فاضطرب الديلم على معز الدولة واظهروا ما في نفوسهم .

١) في الاصل الانعاض . والانعاظ من الادواء العارضة في مذاكير الرجال ، وفي تجارب الامم ١٥٨/٦ والكامل ٢٤٧/٦ يقال له فريافسس

٢) في الاصل ومضا

٣) في تجارب الامم ١٥٩/٧ ابو الحسين الكوكبي

٤) نسبه في الكامل ٢٤٩/٦ روزبهان بن ونداد خرشيد الديلمي

٥) في الاصل ومضا

وانصرف المهلبي الى الابلة .

وانحدر معز الدولة والمطيع لله .

وهم ناصر الدولة بالانحدار الى بغداد واخذها فوصلها سبكتكين فلم يقدم .

وواقع معز الدولة روزبهان بقنطرة اربق[1] سلخ شهر رمضان وقاتله بالاتراك ولم يثق بالديلم فاسره[2] واصعد به الى بغداد في زبزب .

فكثر دعاء العامة على روزبهان ورجموه بالاجر واشار عليه مسافر باتلافه.

وعلم معز الدولة ان الديلم على اخذه وكره قتله لان معز الدولة كان يكره الدما ولم يكن متسرعا الى اراقتها ثم اخرجه ليلا الى الاناتيين تحت البلد فغرقه .

وكان اخو روزبهان ($\frac{٢١٥}{١١٠}$) قد عصى[3] بفارس فظفر به هناك .

ودخل الخليفة داره في مستهل ذي القعدة بعد وصول معز الدولة .

ومات في هذا اليوم ابو عبدالله الحسين بن احمد الموسوي .

وفيها مات ابو عمر الزاهد غلام ثعلب وجوز العالم جنازته في الكرخ فوقعت الفتنة لاجلها .

وحكى ابو عمر قال كان سبب انفرادي في هذه الخربة انني اخذت كتاب سيبويه وتوجهت لاقراه على المبرد فسمعت الشبلي يقص في الجامع وانشد في قصصه :

قد نادت الدنيا على اهلها لو ان في العالم من يسمع
كم واثق بالعمر واريته وجامع فرقت ما يجمع

ووجدت بخط التميمي قال عاد ابو عمر مريضا فلم يجده فكتب على بابه

واعجب شيء سمعنا به مريض يعاد فلا يوجد

---

١) في الكامل ٦/٣٥٠ وتجارب الامم ٦/١٦٣ قنطرة اربق

٢) اي ان معز الدولة اسر روزبهان ، راجع الكامل ٦/٣٢٩

٣) في الاصل عصا

الكامل ٦/٣٥١ نسبه فقال : محمد بن عبد الواحد بن ابي هاشم ابو عمر الزاهد غلام ثعلب . وفي الحاشية رقم ٢ لمة عنه . وله ترجمة في بغية الوعاة ٦٩ والبداية والنهاية ١١/٢٣٠ والمنتظم ٦/٣٨٠

وحكى رئيس[1] الروسا ابو الحسن بن صاحب النعمان قال مضيت مع ابي الى ابي عمر فلما دخلنا عليه قال تاجروا فاخذ كل واحد منا اجرة وجلس عليها ثم اخذ ابي يعتذر من تاخره عنه فقال يا ابا الحسين كم تعتذر اما علمت ان الصديق لا يحاسب وان العدد لا يحسب ثم قال يا ابا الحسين ان ابن عبيد الله كان يبرني . واراد مني الخروج الى الكوفة لتعليم ولده يرزق سناة لي فلم افعل فغضب وقطع ما كان يعطيني اما علمت يا ابا الحسين ان رزقي (٣١٦/١١١) على من اذا غضب لم يقطع قال وطال الحديث وودعه ابي وانصرفنا .

سنة ست واربعين وثلاثماية

خرج ابو الحسين بن مقلة الى كربلا للزيارة وبه فالج فمات في طريقه واعيد الى داره ودفن بمربعة ابي عبيدالله .

وفيها تزوج بختيار بابنة سبكتكين بحضرة الخليفة .

سنة سبع واربعين وثلاثماية

ورد الخبر ان الروم نهبوا سواد ميافارقين وقتلوا نادرا[2] غلام سيف الدولة وانهم غلبوا على سميساط واحرقوها وان سيف الدولة افلت منهم في عدد يسير واسروا اهله وقرابته .

واخر ناصر الدولة حمل المال عن معز الدولة فسار الى نصيبين وراءه .

وبعد ناصر الدولة الى ميافارقين .

وانفد معز الدولة بسبر مردى وهو حدث في خمسماية من الديلم الى سنجاب فهرب منه ابو المرجا جابر وهبة الله ابنا ناصر الدولة ان لا ينفده فلم يقبل منه فقال .

طفل يرق الماء في وجناته ويرض عوده[3]
ويكاد من شبه العذارى منه ان تبدو نهوده
جعلوه قائد عسكر ضاع الرعيل ومن يقوده

---

١) في الاصل وحكا رئيس

٢) في الاصل نادر

٣) نسبت هذه الابيات في يتيمة الدهر للثعالبي ٢/٢٠٤ الى المهلبي الوزير قال الكلام وهو

وقال السري المعروف بالرفا يمدح ابا المرجا :

الله اكبر فرق السيف المدا فتفرقت ايدي سبا اخبارها[١]
(٢١٧/١١١) لا نجبر الايام كسر عصابة كسرت وذل لجابر[٢] جبارها
رحلت فكان الى السيوف رحيلها وثوت فكان الى السيوف مزارها[٣]
علم الاعاجم ان وقع سيوفكم نار تشب وانتم اعصارها
من ذا ينازعكم كريمات العلى وهي البروج وانتم اقمارها
الحرب تعلم انكم آسادها[٤] والارض تشهد[٥] انكم امطارها
في[٦] وقعة لك عزها وسناؤها وعلى عدوك عارها[٧] وشنارها
عمرت ديارك من قبور ملوكها[٨] وخلت من الانس المقيم ديارها

ولابن الحجاج[٩] في ذلك :

لله يا سير مردى يوم حجّار حين دعاك الى ذي لبدة ضار
سرى اليك وجنح الليل[١٠] منسدل بجحفل مثل جنح الليل[١٠] جرار
وصبحتك جيوش الله معلمة من كلا اغلب ماضي العزم مغوار

لمز الدولة . وكان المهلبي يستظرفه ويستحسن صورته فمن قوله فيه .

ظبي يرق الماء في وجناته ويرق عوده
ويكاد من شبه العذارى فيه ان تبدو نهوده
ناطوا لمعقد خصره سيفا ومنطقة تؤدده
جعلوه قائد عسكر ضاع الرعيل ومن يقوده

١) الديوان صفحة ١١٢ ومطلعها :

مرضت جفونك والحتوف شمارها رهن السيوف شفارها اشفارها

٢) في الديوان بجابر
٣) في الديوان على الحتوف قرارها .
٤) في الاصل ،اسادها
٥) في الديوان تعلم
٦) في الديوان هي
٧) الديوان نارها
٨) الديوان ملوكهم
٩) اخباره في يتيمة الدهر للثعالبي ٢٥/٣ والمختصر لابي الفدا ١٣٥/٣ وابن خلكان ١٥٥/١ وكتاب غاية الرتبة في طلب الحسبة للشيرازي ص ١٠٤
١٠) في الاصل اليل

يابى له الضيم ان الضيم منقصه[1] ... انف حمي وجاش غير خوار
لله سا لك في الهيجاء منفردا ... برهف القد ماضي الحد بتار
لله سا لك في الهيجاء منفردا ... برهف القد ماضي الحد بتار
عضب المهزة لا يبتر رونقه ... يوم الكريهة الانفس جبار
لقيتم غير انكاس ولا عزل ... ولا نكول على الهيجاء اغمار
لله راى[2] الذي في ابراد مهجته ... مضى[3] فاوردها من غير احدار
ليث يكر اذا كروا وان لجاوا ... الى الفرار راوه غير فرار
ابى[4] النزول على حكم نزلت به ... فما انثنى[5] بعد اقبال لادبار
حتى هوى تحت ايدي الخيل يخبطه ... في سايل من دم الاوداج موار
(٢١٨/١١٢) وثاو بسنجار لا يغدو اذا ظعن ... النادون عنها ولا يسري مع الساري[6]
يا آل[7] احمد ابدا هكذا ابدا ... صونوا الحرم وحوطوا حوزة الدار
واصلوا بنار الردى من دون شحنكم[8] ... والحر بالنار اولى منه بالعار
لا ترهبوهم فان القوم اكثرهم ... من حزتموهم لياما يوم سنجار
فذ ذلك من يوم اعاد لكم ... يا شيعة الله فيهم يوم ذي قار
كروا فان صدور الخيل عابسة ... يحملن كل رحيب الصدر كرار
يحملن اسدا يخفان مواطنها ... منها الحصور ومنها المشبل الضاري[9]

فاما حال ناصر الدولة فانه توجه من ميافارقين الى حلب قاصدا لاخيه سيف الدولة واستامن اكثر جيشه واخوه ابو زهير الى معز الدولة .

واكرم سيف الدولة اخاه ونزع خفه بيده وتوسط الحال بين معز الدولة وبين اخيه على ما تقرر ضمنه وقال السري يذكر ذلك لسيف الدولة[10] :

---

١) في الاصل منقضه
٢) في الاصل ر١٠
٣) في الاصل مضا
٤) في الاصل ابا
٥) في الاصل انثنا
٦) في الاصل السار
٧) في الاصل ١ال
٨) كذا في الاصل ولعل الصواب شحنتكم
٩) في الاصل الضاد
١٠) الديوان صفحة ٢٣٦ ومطلعها :
محلك مثل الناب ليس يرام
وجارك مثل النجم ليس يضام

راى[١] من اخيه الشام اكرم شيمة   واصدق برق في المحول يشام
ادى الهاين[٢] المغرور قام[٣] بارضكم   كان المنايا الحمر عنه تنام[٤]
فطورا لكم في العيش رحب منازل   وطورا[٥] لكم بين السيوف رجام[٦]
وانتم على اكباد قوم حرارة   وبرد على اكبادنا وسلام

ورجع معز الدولة بضمان سيف الدولة الى الموصل وتقرر معه دفع الفي الف وستماية الف درهم واطلاق الماسورين من اصحابه .

فلما سار بين المونسية واردمة[٧] وذلك (٣١٩/٢١٢) في ثالث ذي الحجة وهو الخامس عشر من شباط هبت ريح مغرب باردة فتلف من عسكره ثمان ماية رجل ولحق معز الدولة الغشي من البرد مع كثرة ما عليه من الخز والوبر وقلع العسكر سقوف ادرمة[٧] وابوابها فاوقدوها واطلق لهم معز الدولة ثلاثة الاف[٨] درهم عوضا[٩] عما اخذ من الخشب .

سنة ثمان واربعين وثلاثماية

في هذه السنة وافى[١٠] ابو اسحاق القراريطي من مصر مع الحاج .

في شهر ربيع الاول توفي ابو بكر محمد بن جعفر الادمي القاري[١١] .

قال درة[١٢] الصوفي كنت بايتا بكلواذى على سطح عال فلما هدى الليل[١٣] قلت[١٤] لاصلي فسمعت صوتا ضعيفا يجي من بعد فاصغيت اليه وتاملته شديدا فاذا صوت ابي بكر[١٥] الادمي فقدرته منحدرا في دجلة فلم اجد الصوت يقرب ولا يزيد على ذلك القدر ساعة ثم انقطع فشككت في الامر وصليت ونمت . فبكرت فدخلت بغداد بعد ساعتين من النهار وكنت مجتازا في

١) في الاصل رءا
٢) في الديوان الخائن
٣) في الديوان نام
٤) في الديوان ينام
٥) في الاصل وصورا
٦) في الديوان زحام
٧) في تجارب الامم ١٧٢/٦ آذرمه
٨) في الاصل ١٠الاف
٩) في الاصل عوظا
١٠) في الاصل وافا
١١) ترجم له في المنتظم ٣٩٢/٦-٣٩٤
١٢) في المنتظم ٣٩٣/٦ ذرة
١٣) في الاصل اليل
١٤) في المنتظم ٣٩٣/٦ قمت
١٥) في المنتظم ٣٩٣/٦ لابي

السميرية[١] فاذا بابي بكر الادمي ينزل الى الشط من دار ابي عبدالله الموساي[٢] العلوي التي بقرب قرضة جعفر على دجلة فصعدت اليه وسالته عن خبره فاخبرني بسلامته فقلت اين بت البارحة فقال في هذه الدار فقلت قرات النوبة الفلانية قال نعم قبل[٣] نصف الليل[٤] فعلمت انه الوقت الذي سمت فيه صوته بكلواذى فعجبت من ذلك عجبا ($\frac{٢٣٠}{١١٣}$) شديدا بان فيّ له[٥] فقال مالك فاخبرته قال فاحكها للناس عني فانا احكيها دايما .

وقال ابو جعفر عبدالله بن اسماعيل[٦] الامام رايت ابا بكر الادمي في النوم بعد مديدة من وفاته فقلت ما فعل الله بك فقال اوقفني بين يديه وقاسيت شديدا واموراً صعبة قلت له فتلك الليالي والمواقف والقرآن[٧] فقال ما كان شيء اضر علي منها لانها كانت للدنيا قلت له فالى اي شيء انتهى امرك قال قال لي الله تعالى[٨] آليت[٩] على نفسي ان لا اعذب ابناء الثمانين[١٠] .

وكان ابو بكر محبوبا الى الناس قال كسبت بالقرآن[١١] ثلاثمائة الف دينار .

وحكي قال لما ولد ابني[١٢] ابو عبدالله قال جيت الى مونس المظفر وحدثته الحديث فوهب لي دنانير كثيرة فلما كان بعد مدة سالني فقال يا ابا بكر ايش خبر الصبي المولود فقلت قد احتاج الى القميص ايها الاستاذ وهو عريان فاستدعى[١٣] الخازن وقال احضر[١٤] ما عندك من الخرق فجا. باكثر من عشرين

١) في المنتظم ٦/٣٩٤ السارية
٢) في المنتظم ٦/٣٩٤ الموسوي . وهذا ما يريده الناسخ
٣) في المنتظم ٦/٣٦٤ بعد
٤) في الاصل اليل
٥) في المنتظم ٦/٣٩٢ بان لنه في
٦) زاد في نسبه في المنتظم ٦/٣٩٤ بن بريه
٧) في الاصل والقرءان
٨) في الاصل تعلى
٩) في الاصل ءاليت
١٠) في المنتظم ٦/٣٩٤ الثمانين
١١) في الاصل بالقرءان
١٢) في الاصل اني
١٣) في الاصل فاستدعا
١٤) في الاصل احصر

كارة[١] من القصب والديبقي والديباج والعتابي فقال للخازن اعطه من كل شيء الربع فاعطاني ما حمله جماعة من الحمالين وبعث الباقي عن كسوة ابني واهلي بتسعة الاف[٢] درهم .

وقبر ابي بكر عند قبر عمر الزاهد في الصفة التي تقابل قبر معروف رحمه الله .

وفي هذه السنة كثر موت الفجاة بالطاعون فجلس احد القضاة[٣] بسواده في الجامع ليحكم فمات .

وافتض رجل بكرا فمات (٢٢١/١١٣) على صدرها .

وكان كافور الاخشيدي قد ولى شبيب بن جرير العقيلي عمان والبلقا فعلت منزلته واشتدت شوكته وغزا العرب وتجمعت عليه فعصى[٤] على كافور[٥] واخذ دمشق وسار اليها في عشرة الاف[٦] فخر عن فرسه ميتا ففي ذلك يقول المتنبي يمدح كافورا :

عدوك مذموم بكل لسان ولو كان من اعدائك القمران[٧]

قال ابن جني هذا مدح ويحتمل ان يكون هجاء بان يجعله مستخلفا ساقطا والساقط لا يعاديه الا مثله وخرج عن ذلك يقول :

ولله سر في علاك وانما كلام العدى[٨] ضرب من الهذيان

يقول فيها :

برغم شبيب فارق السيف كفه وكانا على العلات يصطحبان
اتته المنايا في طريق خفية على كل سمع حوله وعيان
ولو سلكت طرق السلاح لردها بطول يمين واتساع جنان

---

١) من الثياب ما يجمع ويشد وفي اللسان والكارة عكم الثياب ، وكارة القصار سميت لانه يكور ثيابه في ثوب واحد ويحملها فيكون بعضها فوق بعض . وما يحمل على الظهر من الثياب في كارات . اقرب الموارد ٢/١١١٢

٢) في الاصل ٠الاف

٣) في الاصل النصات

٤) في الاصل فعصا

٥) في الاصل كفور

٦) في الاصل ٠الاف

٧) الديوان ٥١٣

٨) في الاصل العدا

نقصده المقدار بين صحابه على ثقة من دره وامان
وهل ينفع الجيش الكثير التنافه على غير منصور وغير معان

وفي هذه السنة خلع المطيع لله على بختيار وقلده امره الامرا ولقبه عزالدولة.

وعقد لابي علي بن الياس على كرمان وتزوج عز الدولة بنته في رجب.

وفي رجب ماتت $(\frac{٢٢٣}{١١٤})$ سريرة الرايقية اشتراها ابن رايق من ابنة ابن حمدون بثلاثة عشر الف دينار وكانت مولدة سمرا حسنة الغنا.

ولما قتل ابن رايق تزوجها ابو عبدالله الحسين بن حمدان.

وحكى التنوخي ان المهلبي دعاها واظهر من التجمل ما اعياه في مجالسه وسماطه وتبخر بما زاد على الحد فقالت له جاريته تجني انني اراك هود اترانك حتى ونيت بك فقال لها ويحك ان هذه قد نشأت في نعمة تستصغر فيها نعم ملكنا فما اريد ان تزري علينا اذا خرجت.

وفي شعبان مات ابو علي عبد الرحمان ابن عيسى بن داود بن الجراح، وزير الراضي بالله.

حكى ابو محمد جعفر بن ورقا قال دخلت على ابي جعفر الكرخي بعد تقليده للوزارة صارفا عنها لابي علي عبد الرحمان بن عيسى وقد كان الراضي بالله حلف على ان لا يقنع من عبد الرحمان باقل من ماية الف دينار وراعاه الكرخي لحقوق اخيه وانكشف له ان جميع ما يملكه عشرة الأف[1] دينار فعدل الى ان قسط تقسيطا على الناس بدا فيه بنفسه والتزم ثلاثماية الف درهم.

قال ابو محمد فدخلت على الوزير فسلم الي[2] الدرج وخاطبني في التزام شي. فقلت يدعني الوزير ادبر الامر فقطعت الخطوط وكتبت ضمن لمولانا امير المومنين اطال الله بقا.ة جعفر بن ورقا ان يصحح له لمن يامره بتصحيح ذلك عنده عن عبد الرحمن $(\frac{٢٢٣}{١١٤})$ ابن عيسى ماية الف دينار واخذه اي وقت امره بتصحيحها وقلت للوزير انفذها مع رسول عاقل ينظر ما يجري فعاد الخادم الذي انفذه وقال استدعاني الخليفة حين عرض عليه الحاجب الخط فدخلت وهو جالس على كرسي كالمفتاظ[3] وفي يده الرقعة مخرقة فقال من عند مولاك

---

١) في الاصل .الاف

٢) في الاصل الى ٣) في الاصل كالمفتاض.

فقلت ولم اجسر على كذبه جعفر بن ورقا فقال قل له يا اعرابي اردت ان تري الناس ان نفسك تتسع لا تغرم غمر لا حرمة له وهو خادمي ما ضاقت نفسي عن تركه عليه فتظهر بذلك انك اكرم مني والله لا كان هذا قل لمولاك اطلق عبد الرحمان وترد خط هذا الاعرابي الجلف واني اكفر عن يميني ورمى بالرقعة مخرقة .

قال فقلت للكرخي كيف راى[1] الوزير رأيي والله ما اعتمدت الا ان يقع في نفسه مثل هذا فيفعل ما فعله لعلمي بجودة عقله وكرم نفسه ولو جرى الامر بخلاف ذلك لوزنت جميع ما املكه واستمحت الوزير والناس بعده حتى اقوم بتصحيح المال فاطلق ابو علي الى منزله .

وفي هذه السنة ورد الخبر بان الروم خذلهم الله اسروا محمد ابن ناصر الدولة من نواحي حلب واسروا ابا الهيثم بن القاضي ابي حصين بن عبد الملك بن بدر[2] بن الهيثم وغلمانه من سواد حران فكتب ابو فراس الى ابيه :

(٢٣٦/١١٥) ابا راكبا نحو الجزيرة جسرة عذافرة ان الحديث شجون[3]
تحمل الى القاضي سلامي وقل له الا ان قلبي مذ حزنت حزين
وان فؤادي لافتقاد اسيره لمان[4] بايدي الحادثات رهين
لعل زمانا بالمسرة ينثني وعطفة دهر باللقاء تكون
فاشكو ويشكو ما بقلبي وقلبه كلانا على نحوى اخيه امين
اذا غير البعد الخوى فهوى ابي حصين منيع في الفؤاد حصين

(يتبع)

---

١) في الاصل راي

٢) في تجارب الامم ١٧٧/٦ الحاشية رقم ١ بكر

٣) في الديوان القسم الثالث صفحة ٢٩٥

٤) في الديوان اسير

كتاب
الدرّ المرصوف في تاريخ الشوف (تابع)
تأليف القس حنانيا المنيّر من الرهبانية الشويرية

مهّد له وعلّق حواشيه ونشره
الاب اغناطيوس مركيس قب
من الرهبانية الشويرية

الامير بشير والقبطان سميث ١٢١٣ (١٧٩٧)

ولنرجع الى ما كنا فيه من الحديث فنقول :[١]

انه في سنة الثلث عشرة التي كان فيها قدوم الفرنساوية، غضب احمد باشا الجزار على الامير بشير وأراد ان يخلعه من الحكم ويولي مكانه اولاد الامير يوسف، متهماً اياه انه يريد حضور الافرنج الى هذه البلاد . وانه كان يكاتبهم سرًا . الا انه لما بلغه حضور الافرنج الى مصر توقف عن تشويش آخر الى وقت آخر . واشتغل باله بحرب الافرنج الى أن أتوا وحاصروا عكا ورجعوا عنها، كما عرفت[١]، وكان الوزير الاعظم قد انتهى يومئذ الى مدينة حلب مقبلاً لحرب الافرنج واخراجهم من الديار المصرية . فارسل اليه الامير بشير كتاباً لطيفاً يستعطف خاطره به وهدايا وتقادم فاخرة . ووجه بذلك رجلاً من اهل الشوف يقال له حسن ورد . فسار حتى وصل، ودخل على الوزير، فحاز منه القبول . وعرض له عن ظلم احمد باشا الجزار وغدره وتقلباته المنكرة . وسأله الرضى وانعطاف الخاطر على الامير بشير . فاجاب احسن جواب . واظهر

---

١) بعد اخبار سنة ١٢١١ (١٧٩٦) توقف المؤلف ليلخص حوادث الثورة الفرنسية وحملة نابوليون على مصر وعكا . ثم عاد هنا الى سياق حديثه. ولما كانت النبذة التي خصصها للحملة الفرنسية قليلة الارتباط بتاريخ البلاد فضلنا تركها الان على ان نعود الى نشرها على حدة في فرصة اخرى .

الرضى والقبول . وعاد الرجل الى مولاه عزيزًا كريمًا . ونهض الوزير بعد ذلك الى اراضي حماه . فارسل اليه الامير بشير الذخائر الوافرة والهدايا النفيسة . وتقدم من هناك الى دمشق الشام . فنزل بها . وارسل الى الامير بشير يطلب منه مئة غرارة من الحنطة والشعير . فارسل الامير بشير في الحال مباشرين الى البقاع . وجمع الاغلال المطلوبة وارسلها الى الوزير. فسر الوزير بذلك وارسل الى الامير بشير خلعة الولاية على جبل الشوف ووادي التيم وبعلبك وبلاد المتاولة والبقاع وبلاد جبيل على ان تكون هذه المقاطعات مالكانات له لا تنزع منه ولا يكون للوزراء عليه تسلط . وارسل مع الخلعة مهرداراً من قبله يستورد الاموال السلطانية ويوردها الى الوزير . ولما وصل المهردار استقبله الامير بشير بكل اجلال واكرام وانزله احسن منزل ولبس الخلعة وطابت نفسه من غائلة الجزار .

وفي تلك الايام ، قبضت الاسلام في بيروت على رجل من نصارى الشوف حاملاً خمرًا للافرنج في عكا ، وارسلوه في البحر الى عكا . وبينما كان في السفينة رأى مركبًا من مراكب الانكليز بالقرب منه . فاشار اليه مستغيثًا به . فاخذته الانكليز الى مراكبها وكان في ذلك المركب القبطان سميث سر عسكر الانكليز . فسأله عن شأنه ومكانه . فاخبره عما جاء به . ومن اين جاء . ثم سأله عن حكم الجبل وحاكمه . فاثنى على الامير بشير واطنب في مديحه الى ما لا مزيد عليه . فاحب القبطان سميث ان يكون له معرفة وصداقة مع بشير . فاطلق الرجل واصحبه بكتاب الى الامير يستدعي صداقته ويعرض عليه قضاء ما له من حاجة . ولما وصل الكتاب الى الامير بشير بادر الى الجواب . وارسل معه هدايا فاخرة ووجه به حسن ورد الذي كان ارسله الى الصدر الاعظم . فاستقبله القبطان سميث بكل اكرام . ووعده ان يكون واسطة بينه وبين الوزير الاعظم . وضمن له كف مضرة الجزار عنه . وكان معه في المركب ابن اخته جريحًا . فارسله الى الامير بشير مع حسن ورد ليقيم اياماً هناك حتى يكون برأ جرحه . فسار به الرسول حتى ادخله على الامير. فاكرمه غاية الاكرام . وانزله احسن منزل . واحتفل به احتفالاً عظيماً . وقام كذلك اياماً حتى شفيت جراحه . ثم حضر خاله الى بيروت . فمضى اليه

وحدثه بما صنع الامير بشير معه من الصنيع والكرامة . وكان الامير بشير قد كتب الى القبطان يدعوه الى داره لتتم المعرفة بينهما بالمواجهة . وكان القبطان يرغب لقاء الامير . ولكنه اعتذر عن الوصول وطلب ان يكون اللقاء في الطريق بين بين . فنزل الامير الى عين عنوب في غرب البلاد الاعلى وارسل اليه نحو مئة جواد لركوبه باصحابه . وارسل معهما امراء ومشايخ وجنود كثيرة . فحضر القبطان . واصحب معه من رجاله نحو مئتي نفر حتى قرب من عين عنوب . فامر الامير بشنك عظيم استقبالاً له . ولاقاه الى اطراف المكان . ودخل به في موكب حافل . وبالغ في اكرامه . وقدم له هدايا وتحفاً وخيلاً واسلحة . وكان القبطان قد اتاه ايضاً بهدايا نفيسة . وكان من جملتها مئة قفة من الارز . وكان يومئذ عزيز الوجود كثير الثمن حتى تساوي القفة منه مئة وعشرين غرشاً . ووعده ان يسترضي الجزار عنه . ويخرج له خلعة الولاية ويطلق له ابنه وابن اخيه من الترسيم . ويكون له مؤازراً كل الزمان في كل ما يحتاج اليه واقام عنده يومين . ورجع الى بيروت . ورجع الامير الى دير القمر .

وبعد ايام سافر القبطان سميث الى عكا . ودخل على الجزار . وحدثه بما كان له مع الامير بشير . وسأله الرضى عنه واطلاق من له عنده . وكان يرجو الاجابة لما سبق له من الجميل والاسعاف . فلم يجبه . فاغتاظ من رده اياه . وكتب الى الدولة يشكو بانه رجل ظالم غدار سيّئ الاخلاق وانه ربما يكون سبباً لنكث العهود بين الدولتين .

حركة المشايخ العادية

وفي غضون ذلك عصت المشايخ العادية على الامير بشير ونهضوا لمقاومته وانحاز اليهم المشايخ التلاحقة والملكنية وبعض مشايخ وطوائف من البلاد . واجتمعوا في الباروك ودعوا الامير سلمان ابن الامير علي شهاب يريدون ان يقلدوه الولاية . مكان الامير بشير . ولما علم الامير بشير بذلك انفذ الاعلام في البلاد الى جميع الرجال . واستدعى اخاه الامير حسن فحضر بعسكر من كسروان وبلاد جبيل . وعظم جمهور الامير بشير . وركب على بني العماد .

ونفاهم من البلاد . وضبط املاكهم . وضايق عيالهم واتباعهم . وسعى في اثرهم اخوه الامير حسن والشيخ حسن جنبلاط . فلم يدركوهم . وبلغوا في فرارهم الى حاصبيا. وكان حاكمها الامير قاسم الشهاب . فخلعوه واقاموا مكانه الامير عثمان. وكان ذلك ضد خاطر احمد باشا الجزار وتوجه البعض من المشايخ العمادية الى عكا . واشتكوا الى الجزار على الامير بشير وشرحوا له عن ظلمه واسرافه . وانه متكل على حماية الوزير الاعظم . فلا يبالي ان غضب الجزار او رضي عنه .

وكان الوزير الاعظم يومئذ قد توجه نحو الديار المصرية لقتال الافرنج وكان الجزار يتوقع فرصة على الامير بشير . ولما رأى ان الفتنة قد وقعت في البلاد . وان خصوم الامير بشير قد تكاثرت . انعم على اولاد الامير يوسف الذين كانوا مقيمين عنده لمثل ذلك . والبسهم خلعة الولاية . وجهز لهم عسكراً مقدار عشرة آلاف . وارسل الامير حسن والامير سعد الدين وابقى عنده اخاهما الامير سليم . وخرج معهما المشايخ النكدية الذين كان لهم سنة كاملة في حوزة الجزار ، والمشايخ العمادية . وجدّوا في المسير نحو دير القمر .

وكان لما بلغ الامير بشير قدومهم اراد ان يصدهم عن الدخول الى الدير . فد الصوت في البلاد واستدعى اليه الناس . فلم يجبه احد . وانضم اكثرهم الى اعدائه ولم يستقم له الا نفر قليل من اصحابه واتباعه . فترك البلاد وتوجه الى حمانا احدى قرى المتن . وكان الامير بشير في ولايته تلك النوبة قد عدل وقنع ورحم الناس ، وترك الظلم السابق ، ولانت عريكته الى اجمل ما يكون . ومع ذلك لم تنعطف اليه اهل البلاد ، كما كانت في ايام ظلمه . وكان مع الامير بشير في تلك الرحلة الشيخ بشير جنبلاط وقليل من الامراء الشهابيين . ولما وصل الى حمانا ، ارسلت اليه امراء المتن ان يرتحل عنهم ، بدعواهم أن أولاد الامير يوسف كتبوا اليهم أن لا يقبلوه عندهم . فقام من هناك وتوجه الى كسروان . ثم الى جبيل . ومن هناك الى سبعل ، ثم الى الهرمل ، ثم الى اراضي دمشق . ودخلت اولاد الامير يوسف الى البلاد . وتسلموا الولاية . وكان ذلك في اول تشرين الثاني .

ولما بلغ القبطان سميث ما كان للامير بشير كتب اليه يفتقد خاطره ،

ويذكر له انه سائر الى غزة حيث الوزير الاعظم ، ويخبره بذلك وانه لا بد من ان يرده الى الولاية بامر الوزير المشار اليه . وانه ابقى له مركباً من مراكبه في بيروت لكي يستورد منه كل ما يحتاج ويستخدمه في ما يريد من المهمات .

الامير بشير في غزة

وكان الوزير الاعظم قبل انصرافه من دمشق اوصى عبدالله باشا العظم بملاحظة الامير بشير والقيام بما له من حاجة . فكتب عبدالله باشا كتاباً الى أهل البلاد يتضمن الوعد والوعيد والترغيب والترهيب الى أشد ما يكون . وأرسل الكتاب اليهم . فلم يحفلوا به . واصروا على ما هم فيه من الخلاف. وأقام الامير بشير في نواحي دمشق . وانقطعت عنه الوسائل والرسائل. وضاقت عليه المذاهب الى حين . نوفد اليه ساعٍ من عند القبطان سميث من طرابلس يستدعيه أن يحضر اليه في البحر الى غزة لمواجهة الوزير الاعظم . وهو قد أرسل له مركباً الى طرابلس ليسافر به الى هناك . فنهض من ساعته وانقلب على بلاد بعلبك ، وقدم له الامير جهجاه الحرفوش الذخائر والاكرام . ومن هناك الى بلاد عكار . فاكرمه علي بك الاسعد كذلك . وابقى ولده الامير خليل هناك . وانطلق الى طرابلس ونزل في البحر من هناك وسافر الى غزة وكان ذلك في اواسط شهر كانون الاول . وكان في البحر حينئذ هياج شديد فلقي منه اهوالًا وأخطاراً عظيمة . الى أن أقبل بعد أيام الى العريش وهناك استقبله صديقه القبطان سميث بالاعزاز والاكرام . وأتى به الى حضرة الوزير . فقابله أحسن مقابلة . وترحب به واكرم مثواه . وأقام عنده كذلك أربعة أيام . ووعده المواعيد الصالحة بعد انقضاء نوبة الفرنساوية . ثم استأذنه بالانصراف . ورجع الى المركب وسافر مع القبطان سميث الى قبرس فاقام مقدار نصف شهر . وتوجه معه أيضاً الى نواحي مصر والاسكندرية . ثم ارتد راجعاً الى طرابلس . وأرسل فاستدعى اخاه الامير حسن . وساروا برجالهم نحو وادي راديد . وأقاموا في قلعة الحصن ينتظرون حوادث الايام .

مظالم اولاد الامير يوسف

واما اولاد الامير يوسف فالامير سعد الدين حضر الى دير القمر ، واقام هناك . والامير حسين توجه بالعسكر الى المتن . وارسل الحوالات في طلب الذخائر ومصاريف العسكر . وكان طلباً فاحشاً . فندمت اهالي المتن على رفع الامير بشير من عندهم . ودارت بينهم الوساوس . ثم تحول الامير حسين الى بسكنتا ومر في كسروان وانتهى الى غزير . وكان عسكر الدولة الذي معه ينهب القرى التي يمر بها نهباً فظيعاً . كأن اهلها اعداء لاولاد الامير يوسف . وقيل ان كسروان من عهد بني سيفا لم تنكب نكبة مثل هذه . وقد حسب بعض الناس ما نهبه العسكر من غزير فقط بالتقريب . فكان تزيد عن الفين وخمسمئة الف غرش من دراهم وحلى واسباب وامتعة واسلحة ومختلفات شتى . وقس عليها غيرها .

ثم توجه الامير حسين الى جبيل . وتقدم الى طرابلس . وطلب خلعة حكم جبيل من والي طرابلس . فاجابه انه لا يقدر على ذلك الا بامر الوزير الاعظم ، لانه انعم بها على الامير بشير . فانكف راجعاً الى جبيل . وملكها قهرًا . ووزع الاموال السلطانية على بلادها . واقام مباشرين على جبايتها ، ونهض الى بيروت . ثم الى دير القمر . وتوجه الامير سعد الدين من الدير الى جبيل . واقام بها . وصار جبل الشوف وبلاد جبيل في تصريف اولاد الامير يوسف . وكان عمدة الامير حسين جرجس باز . وعمدة الامير سعد الدين اخوه عبد الاحد . وكان الاسم في الولاية للاميرين. واما الامر والنهي وجميع المتعلقات الخارجة والداخلة فكانت لجرجس باز . حتى ان خاتم كل واحد منهما كان معه . فيكتب الاوامر من نفسه كما يشاء باسمها . ويمضيها بختمه ، وهما لا يعلمان شيئاً من ذلك .

وكان من رجال دولة اولاد الامير يوسف وشركاء الرأي على اربابه. يوسف اغا الترك . ويوسف الخوري الشلفون وفارس الشدياق.. وبعد رجوع الامير حسين الى دير القمر شرع في طلب الاموال من البلاد . فوزع المال السلطاني مضاعفاً . وكان الامير بشير قد جمع عن تلك السنة عينها مضاعفاً ايضاً . ثم

فرض مطلوباً على كل مكان قدرًا معلوماً بحسب كثرة اهله . وقلتهم . ثم اختص اشخاصاً معلومين من الاغنياء بطاليب معلومة . وفاق بظلمه على ظلم الامير بشير السابق . وضجت الناس من ذلك . ونفد ما في ايديهم من المال . وكان مطلوب الجزار من اولا الامير يوسف كل شهر خمسة وثلاثين الف غرش . فكانوا يجمعون اضعاف الاضعاف ولا يكتفون . فاجتمع البعض من عقال البلاد وعقلائها وتداولوا في ذلك وفرضوا على كل رجل في كل شهر غرشاً واحدًا وبزوا المجموع فرأوه يزيد عن مطلوب الجزار . وعرضوا رأيهم هذا على جرجس باز . وسألوه الاقتصار على ذلك . فتظاهر كأنه قد قبله وارتضى به . واخذ ينص المطلوب على كل مكان بمفرده . وجعل على كل رجل غرشين ونصف . وجمع المطلوب من بعض قرى الشوف والغرب والمتن وكسروان . وفي اثناء ذلك عثر على تشويش في البلاد . ولمح انه سوف تبدو حركة عليه . فطلب عسكرًا من الجزار ووضعه في البقاع واقام له نفقات واسعة . وتمادى في الطلب وزاد . وقويت شوكته بامداد العسكر المذكور . واشتد ضيق الناس . وقل احتمالهم . فعولوا على العصاوة والمقاومة .

وفي هذه السنة حدثت فتنة بين المشايخ بني العماد والامراء بني اللمع . وكان السبب في ذلك وقوع الفتنة بين المشايخ العمادية والامير بشير . فقاموا الى البقاع . وامسكوا الطرق على الامداد الذي يأتي الى الافرنج . وقدموا السعاية الى احمد باشا الجزار بان الامير بشير يريد امتلاك الافرنج في بلاد الاسلام وانه لا يعترف في تقدمة الذخائر لهم ولاسعاف ممن ينتدب اليه . وانهم قد خرجوا من البلاد لانهم خالفوه في ذلك . وامسكوا الطرق على كل من يأتي بامداد الى الافرنج .

فتنة المتن

وفي تلك الايام مرت بهم قافلة تحمل خمرًا الى الافرنج . فقبضوا على اربابها وضبطوا خمرهم وبغالهم . وكانت القافلة من اهالي قاطع المتن . ولما بلغ ذلك افراد المتن غضبوا وراسلوا المشايخ باطلاقها . فلم يفعلوا . فارسلوا نهبوا القرى التي لهم في البقاع . واشتدت الفتنة بينهم . واشتعلت نار العداوة حتى كاد ان يتبلبل اهل البلاد بسببهم . ويفضي الامر الى حروب وغزوات لان

احزاب الفريقين تحركت وطلبت الانتصار لفريقها . ولما اشتد الامر توسط ذلك بعض الامراء الشهابيين والمشايخ التلاحقة وفصلوا بينهم .

وفي هذه السنة كانت عين الشويفات قليلة الماء . وكان في القرية المذكورة غنم كثيرة يأتون بها الى العين فيغسلونها . وكان كلما اجتمع في حاصل العين شيء من الماء يتزحونه على الغنم ويضيق الشرب على الناس . وكان يحدث لذلك في جهات كثيرة . فاشاع الامير عباس رسلان ان الوزير الاعظم طالب من الامير بشير الفي رأس غنم وان الامير بشير امر بجمع غنم البلاد وارسالها الى الوزير الاعظم . وقال ان رجلاً انذره بذلك . وهو يريد ان يذبح الغنم التي له وامر بذبحها . فلم يبق خروف واحد في الشويفات وذلك اليوم امتد الخبر الى الغرب جميعه فذبحوا غنمهم عن آخرها . وبلغ الخبر في يومين الى اقصى حدود البلاد . ففعلوا كذلك . ولذلك ارتفع سعر اللحم . فكان يباع باكثر من غرشين ونصف بعد ما كان يباع باقل من غرش واحد .

الجراد

وفي سنة ١٢١٤ (١٧٩٩) اقبل جراد من الجهة الشمالية . وكان كثيراً جداً جداً . حتى قالت الشيوخ انه لم يكن مثله في زمانهم . وكان من حدود البحر الى اقصى الجرد ، ماراً مروراً متصلاً خمسة ايام متوالية . وفي بعض الاماكن كان يحجب الشمس عن الابصار . الا انه لم يضرّ على قدر كثرته لان طائر السمرمر كان في اثره . وكان كثيراً ايضاً فافناه .

وقد ذكرنا ان جرجس باز كان قد تسلم زمام الولاية . فظلم وجار . وضاقت به صدور الناس . فاجتمعت وجوه الطوائف من المتن . واتفقوا على العصاوة وكاتبوا اهل الشوف والغرب وقاموا على الحوالات الذين في المتن فطردوهم . وكان ذلك بغير اذن امراء المتن . فعزم جرجس باز على نكبة المتن . وعول على احضار العسكر الذي في البقاع الى هناك . وارسل فاستدعى بعض امراء المتن متوهماً ان هذه الحركة كانت بموافقتهم . فحضروا وقرروا له ان ذلك بغير اذنهم ولا رضاهم . وانهم لم يقدروا على صدهم عن هذه الحركة . ولكي يقنعوه بذلك عهدوا اليه ان يرفعوا انفسهم من المتن . ولما

رجعوا الى المتن قاموا باهلهم الى القاطع واقاموا هناك جميعهم . وبلغ اهل المتن ان العسكر الذي في البقاع سيأتي اليهم فتداعوا وتأهبوا واتاهم الاسعاف من الغرب والشوف . واجتمعوا عسكرًا عظيماً في حمانا وبلغ عسكر الدولة اجتماعهم فخشي . ولم يجسر على غزوهم . فقام من البقاع ورجع الى عكا . وارتبك جرجس باز في ذلك الامر . وانكسرت عزائمه . ثم اجمع الجمهور ان يستدعوا الامير بشير اليهم . وكان مقيماً في قلعة الحصن . فارسلوا اليه يطلبونه الى الحضور فلم يحضر لعدم الوثيقة بهم . واشترط عليهم شروطاً فقبلوها وكتبوا على انفسهم عهودًا ومواثيق واقساماً . ومضى اليه من اكابرهم نحو مئة خيال . ومعهم رجال كثيرة. وقدموا له تلك الصكوك وسألوه القبول وتعهدوا له بكل ما يرضيه . فنهض معهم وسار الى حمانا . فالتقاه الجمهور بوهج عظيم. ودخلوا به الى المكان . واضطرت امراء المتن الى الحضور والتسليم فحضروا . ودعي ذلك العام سنة العامة .

عودة الامير بشير

وتوجه الامير بشير الى دير القمر ومعه افراد المتن وجمهور العامة . وكان في الدير مقدار الف نفر من عساكر الارناؤط عند الامير حسن وجرجس باز . فلما علموا بقدومه رحلوا جميعاً الى نواحي بيروت . ومن هناك انطلق جرجس باز الى عكا واخبر احمد باشا الجزار بما كان وطلب منه عسكرًا لغزو البلاد. فجهز له ستة آلاف ونهض بهم الى ارض بيروت . وشرع في قصاص اهل الجبل باملاكهم التي هناك . وكان العسكر يركب كل يوم . ويحرق وينهب من تلك الاطراف . فاتلف شيئاً كثيرًا لاهل الجبل . واضطروا الى الرحيل من سواحل البحر . وانقطعت الطرق . وفي اليوم السابع عشر من شهر تشرين سار العسكر نحو الشويفات . وكان فيها الامير حسن . اخو الامير بشير ، ومعه عسكر من اهل البلاد . فهجم عسكر الدولة على المكان . ونهض اليه الامير حسن بعسكره واهل الشويفات . وصدموه صدمة منكرة. وثارت الحرب بينهم مقدار ثلاث ساعات . فلم يلبث لهم عسكر الدولة . وانهزم من اوجههم بعد ما قتل منه نحو ستين نفرًا . وعطف على قرية بعبدا. وكان الامير

بشير في تلك الجهة برجال قلائل . فادركتهم الخيل . وانتشب بينهم القتال. فاستظهر عسكر الدولة . وقتل من عسكر الامير بشير مقدار سبعين نفرًا . وهرب من سلم منهم في تلك القفار . ونجا الامير بنفسه بعد خطر عظيم . وعادت الدولة فغنمت اسلاب القتلى وخيلهم وسلاحهم . وانصرفوا الى منزلتهم وتقدم الامير بشير الى العبادية واجتمع اليه عسكر المتن . وبعد يومين هلع عسكر الدولة نحو المتن حتى قرب من قرية عاريا . وهي اول قرى المتن . فبادر الامير بشير الى ملتقاه . وثار القتال بينهم . فانكسر عسكر البلاد وساقته الدولة في أثاره حتى وصلت الى عاريا فاحرقتها بالنار . ورأت اهالي المتن والغرب الدخان . فاقبلوا من كل جانب . وجاءت رجال المتن على طريق الجزيرة . ورجال الغرب على طريق الكحالة ومعهم الشيخ بشير جنبلاط . وانثنى الامير بشير برجاله لما رأى النجدة قد اقبلت. ورأى عسكر الدولة ان الرجال مقبلة عليه من جميع الجهات . فقلبت عليه المخافة . وكرّ راجعاً في طريقه . ولم يقتل في ذلك اليوم سوى مقدار عشرين نفرًا من الفريقين. وقتل ايضاً الشيخ جهجاه العماد . وكان من اعقل الناس واشجعهم . وقيل انه كان خائفاً على البلاد ودعي هذا العام سنة شر القفل . لان الموقعة كانت في سهل القفل بالقرب من عاريا . ودام الامر كذلك بين اهل البلاد والدولة مقدار شهر . والدولة في اراضي بيروت . ورجال البلاد محافظة في الشويفات وبيت مري والامير بشير في العبادية . والغارات تتردد احياناً بين الفريقين ، ولا يقدر احدهم ان ينتصف من الاخر . ورأى جرجس باز انه لا يستطيع اخذ البلاد بالقلبة ، وان اكثر الذين من حزبه تغيرت قلوبهم ، وان الشيخ جهجاه العماد قتل ، وقد كان ركناً عظيماً له ، وانه لا يمكنه التمادي على نفقات العساكر. فراسل الامير بشير وبعض مناصب البلاد الذين يوثق بهم في امر الصلح والسلامة . وكان المباشر في هذه الرسالة يوسف آغا الترك . فاجابوه الى ذلك. وطلب منهم كتاباً معروضاً على الوزير فكتبوا له وكتب جرجس باز الى احمد باشا الجزار . وتلطف في الحيلة . فانعم بالقبول وارسل طلب العسكر ان يحضر اليه ولا يبقى منه عند الامير حسين سوى ثلاثمئة نفر لا غير . وكان كذلك . وانصرفت العساكر الى عكا . وكان لها جانب كبير من الاقامات

والعلايف عند جرجس باز . فكتب لهم صكوكاً بمالهم عليه وارضاهم بها .
وفي اليوم الذي سافرت فيه عساكر الدولة ، قام جرجس باز بالامير حسين واتباعه وتوجهوا نحو الشويفات . وبادرت الامراء والمشايخ الى ملتقاهم. وكان الجمهور لا يعلم ذلك والظن ان المسير للقتال . فلما قربوا من الشويفات ضجت اصوات البارود . فظنت الثلاثمئة نفرًا من الدولة الباقين عند الامير حسين ان القتال قد وقع بين القوم . ورأوا جمهورًا عظيماً . فخافوا وانصرفوا يتبعون اصحابهم الى عكا . والتقى جرجس باز بالامير بشير. وحصلت الموافقة والالفة بينهما . وتوجهوا جميعاً الى دير القمر . وارسلوا الى احمد باشا الجزار يطلبون خلعة الولاية للامير بشير بقولهم انه اوفق للولاية ، وان اهل البلاد لا يريدون غيره . فظهر للجزار ان ذلك مكر منهم . فغضب ولم يجبهم. ولكنه لعلمه باتفاق اهل البلاد ذلك الوقت لم يقدر ان يتعرض بشيء . فامسك الى حين الفرصة . وكان عنده ثلاثة امراء من بني الشهاب بمنزلة الرهن . وهم الامير سليم ابن الامير يوسف : والامير قاسم ابن الامير بشير : والامير ابرهيم ابن الامير حسن . فلم يسألوا في خلافهم : ولم يلتفتوا الى غضب الجزار . واتفقوا جميعاً برأي واحد على ان يكون الامير بشير حاكماً في دير القمر واولاد الامير يوسف في بلاد جبيل حكاماً بانفسهم . وتعاهدوا على ذلك ، وتحالفوا . واستدعوا مشايخ البلاد وطوائفها الذين كانوا قبلًا متنافرين . فوافقوا بينهم واصلحوهم وتركوا لبعضهم الاحقاد القديمة والدماء والثارات . واستوت الالفة بين الجميع .

احصاء الامراء والمشايخ

وفي هذا العهد احصينا الامراء والمشايخ والطوائف الموجودين في البلاد . فكانوا على ما سنصف . وكانت الامراء مقدار تسعين اميرًا من بني الشهاب وبني ابي اللمع ، وبني رسلان اما بنو الشهاب فهم الامير بشير الحاكم حالًا وقد تولى الحكم مرتين وهذه المرة . واولاده الامير قاسم باسم جده ، والامير خليل . والامير امين . ثم اولاد الامير يوسف المتوفى : وهم الامير حسن والامير سعد الدين والامير سليم . وقد تولوا الحكم مرتين . ثم اولاد الامير

منصور المتوفى . وهم الامير موسى والامير حمود وابن الامير منصور باسم جده والامير حيدر . ثم الامير علي ابن الامير حيدر الاول واولاده الامير درويش والامير سلمان والامير حسن وابنه الامير فاعور واخوه الامير مراد ثم الامير قاسم ابن الامير ملحم المتوفى . ووالده الامير بشير والامير كنج . ثم الامير حيدر ابن الامير ملحم ايضاً وابنه الامير ملحم باسم جده . ثم الامير سلمان ابن الامير سيد احمد المتوفى واخوه الامير فارس ثم الامير حيدر ابن الامير احمد المتوفى وابنه الامير يوسف ثم الامير قعدان ابن الامير احمد المتوفى وابناه الامير حسن والامير فاعور . ثم الامير جهجاه ابن الامير حسين المتوفى . ثم الامير اسعد ابن الامير يونس المتوفى وابناه الامير عباس والامير حسن. فتكون الجملة سبعة وثلاثين اميرًا . وكلهم نسل الامير حيدر واولاده واولاد اولاده .

واما بنو ابي اللمع فهم ثلاث فرق : بنو مراد : وبنو قايد بيه : وبنو فارس . فبنو مراد في المتين: الامير نصر وولداه الامير سلمان والامير موسى. واخوه الامير منصور . واولاده الامير محمد والامير حيدر والامير قاسم. —وفي قرنايل الامير حسين وابنه الامير بشير وابنه الامير علي : — وفي فالوغا الامير مراد ابن الامير شديد المتوفى . وهو وجه قومه . وابنه الامير شديد . فالجملة اثنى عشر اميرًا .— وبنو قايد بيه في برمانا الامير بشير واولاده الامير منصور والامير احمد والامير نجم .— وفي صليما الامير فارس ابن الامير سلمان المتوفى. ثم اولاد اسماعيل المتوفى الامير حسن والامير عساف والامير حيدر . -- وعلى موجب فراستي به انه يكون وجه بني قايد بيه ورأسها .— وفي الراس الامير عباس وابنه الامير فارس .— وفي الشبانية الامير سلمان وابنه الامير قاسم وابناه الامير محمد والامير مصطفى . فالجملة اربعة عشر اميرًا .— وبنو فارس في بسكنتا : الامير عبدالله وابناه الامير حيدر والامير كنج . ثم الامير ابو اللمع واولاده : الامير بشير والامير يوسف والامير اسعد والامير سعد الدين والامير حسن . ثم اولاد الامير عثمان المتوفى الامير درويش والامير فاعور والامير علي ثم الامير عباس وولداه الامير قاسم والامير حسن . ثم الامير طرودي . وهو وجه قومه . الجملة ستة عشر اميرًا فتكون جملة بني ابي اللمع اثنين واربعين اميرًا .

واما بنو رسلان في الغرب فهم الامير يونس وابنه الامير حسن . ثم اخوه الامير عباس واولاده الامير منصور والامير حيدر والامير احمد ثم الامير بشير ابن الامير احمد المتوفى ثم الامير يوسف ابن الامير فندي المتوفى .— وهو الذي بنى دار بشامون الغرب بقطعة من الجبل . وذلك انه علقها في شجرة هنـاك ونادى في الغرب ان من لا يقبل العمل في البناء علقه في ذلك الحبل . فاقبلوا يعملون مجاناً الى ان تم البناء . فانزل الحبل ودفعه الى خادم له ليملأ به الماء .— ثم الامير قاسم ابن الامير علي المتوفى .— الجملة تسعة امراء .

فيكون مجموع الامراء في هذه البلاد ثمانية وثمانين اميرًا من الثلاث طوائف.

واما المشايخ الذين عليهم الاعتماد في العزل والتولية ، فهم المشايـخ بنو جنبلاط والمشايخ بنو العماد . واليهم تنتسب بقية المشايخ . فيقال لمن هو من غرض بني جنبلاط جنبلاطي . ولمن هو من غرض بني العماد يزبكي ، نسبة الى جدهم الشيخ يزبك . ومقام بني جنبلاط في الشوف الحيطي وكبيرهم الآن الشيخ بشير ابن الشيخ قاسم . ومقام بني العماد في العرقوب . وكبيرهم الآن الشيخ علي . وبعد هؤلاء ، المشايخ بنو ابي نكد ومقامهم في شوف المناصف ودير القمر . ورجالهم اشد رجال البلاد واجرأهـا . ثم المشايخ بنو تلحوق ومقامهم في الغرب الاعـلى . ثم المشايخ بنو عبد الملك ومقامهم في الجرد . وهؤلاء لهم يد في العزل والتولية بعد اولئك وتبعًا لهم . وبعد هؤلاء المشايخ بنو العيد في عين زحلتا والمشايخ بنو عطا الله وبنو العقيلي في عين دارة . وبنو ابي علوان في الفريديس . وبنو ابي هرموش في السمقانية . وبنو حصن الدين في المختارة . وبنو حمزة في خريبة الشوف . وبنو حمدان في باتر . وبنو امان الدين في عبيه . وبنو زينيه في العبادية . وبنو الشنيف في عين وزية . وهؤلاء ليس لهم يد في شيء من ذلك . ولا في ايديهم مقاطعات ورجال مثل اولئك.

ومن النصارى ثلاث طوائف ايضاً . وهم بنو الخـازن وبنو حبيش في كسروان وبنو الخوري صالح في رشميا . وهم اقارب الشيخ سعد الخوري الذي كان عند الامير يوسف . والآن لا يد لهم جميعهم في مقاطعة ولا عمل . واما قبل الآن فقد كانت مقاطعة كسروان في يد بني الخازن يتولون عليها ويحكمون على اهلها مثل بقية اصحاب المقاطعات .

واما الطوائف المشهورة التي هي دون المشايخ المذكورين فهم مقدار خمسين طائفة . وهم في الشوف بنو عبد الصمد ، وبنو ابي شقرا ، وبنو ملاك ، وبنو جوديه ، في قرية عين ماطور . وبنو وركين ، وبنو عقيق ، وبنو خميس ، وبنو الغضبان ، وبنو ابي حسن علي . وطائفة من النصارى يقال لها الصليبية في نيحا وبنو حماده وبنو عامر في بعقلين وبنو البعيني وبنو ذبيان في مزرعة الشوف وبنو غرز الدين في بعورته وفي الجرد بنو احمد وبنو الصائغ في شارون. وفي الشحار والغرب بنو المرود في عبيه والشويفات . وفي المتن بنو حاطوم وبنو المغربي في كفرسلوان ، وهم اعداء بعضهم لبعض . وبنو الاعور وبنو هلال في قرنايل وفالوغا. وبنو ابي الحسن في بتخنيه . وبنو صالحه وبنو مكارم في رأس المتن . وهناك ايضاً طائفتان من النصارى . وهما بنو فريجه وبنو ابي سعد . وفي القرية بنو بكداش وبنو طربيه. وفي بعل شميه بنو ابي فراج وبنو الدنف . وفي بيت مري والعبادية بنو رشيد وبنو النجار . وفي برمانا بنو منذر وبنو علوان ، وهم اعداء بعضهم لبعض. وفي صليما بنو سعيد وبنو المصري. وطائفتان من النصارى وهما بنو الناكوزي وبنو المشملاني . وفي بزبدين بنو معضاد وبنو سريّ الدين وفي المتين بنو القنطار وبنو حسان وبنو بلّوط وبنو مرداس . وفي ذرعون بنو ضو وبنو زيد . وفي كسروان بنو الحداد وبنو ابي حيدر وبنو الكعدي وبنو التنوري وبنو عبده في بسكنتا نصارى . وبنو المعلوف في كفرعقاب وكفرتيه نصارى ايضاً . وهي كثيرة العدد. ربما تبلغ مئة رجل . فجملة هذه الطوائف اثنتان وخمسون طائفة . منها احدى عشرة طائفة نصارى والباقي دروز . وهم اشد بأساً من تلك الطوائف واكثر عدداً ولهم احزاب تنتمي اليهم وتعادي معهم وتحمل الدماء كما يحملونها. ولا فرق بينهم في ذلك بين درزي ونصراني. ولهم هيبة في البلاد عند الحاكم والمناصب .

غضب الجزار

وفي سنة ١٢١٥ (١٨٠٠) كان الجزار لا يزال غضبان على الامير بشير وجرجس باز لما مر في اعمال العام الماضي . فامر ان لا يخرج شيء من القوت من بيروت ولا من صيدا . يريد ان يضايق اهل الجبل . فتضايقت الناس من

ذلك . لا سيما اهل سواحل البحر . فارتفعت الاسعار . وشكت الناس من الجوع . واتفق في تلك الايام انه ورد خرنوب كثير من قبرس . وكان يباع القنطار بعشرة غروش واقل. فكانت الناس تقتات به الى ان اتى الله بالفرج .

وغضب الطبيعة

وفي هذه السنة حدث ما لم يتفق حدوثه منذ اجيال كثيرة . وذلك انه في خمسة عشر يوماً من شهر ايار في حساب الروم، صار برق ورعد هائل كاعظم ما يكون في ايام الشتاء . ووقع برد كثير وكان شاملاً في كل مكان من هذه الاطراف وكان عظيماً لم ينظر مثله في هـذا العصر حتى ان وزن البردة كان ينوف عن اوقية ونصف في بعض الاماكن . واعتقب ذلك مطر غزير وسيل يفوق الوصف . ففاضت الانهار وطفحت الاودية . فهدمت طواحين كثيرة . واتلفت غراساً واراضي شتى. وكان البرد اكثر ضرراً من السيل لانه اتلف كثيراً من الكروم والغراس فيبست كأنها احرقت بالنار .

طنوس بارد

وقد ذكرنا في اعمال السنة الحادية عشرة عن إتفاق الامراء والمشايخ على بني ابي نكد ، وكيف قتلوا اكابرهم وضبطوا املاكهم . ففي هذه السنة وقع الصلح بين الجميع وطلبت المشايخ النكدية رجوع المضبوط لهم . فرفعت الامراء والمشايخ الجنبلاطية ايديهم عما كانوا قد اخذوه واما المشايخ العمادية فانكروه. وقالوا صارت هذه الاملاك من جملة املاكنا وفي تصريفنا فلا يمكن ان نردهـا . وتواسط ذلك عندهم بعض الامراء والمشايخ فلم يقبلوا سؤال احد . فالتجأ الشيخ سلمان نكد الى الامير قعدان والامير سلمان سيد احمد . وطلب منهما الاسعاف على استخلاص هذه الاملاك من بني عماد . ووعدهما ان يسعى لهما عند الوزير ومناصب البلاد بتفويض الولاية اليهما . وتعهد لهما بذلك. فتعهدا له بحاجته . واخذا يكاتبان ويراسلان الامراء والمشايخ . فمال كثير منهم اليهما واشتهرت الحركة في البلاد وظهرت الاغراض. وبلغ ذلك المشايخ بني العماد فاخذوا يسعون في ابطال ذلك . ويفتقدون الناس وارتاب الامير بشير

من ذلك الهياج . وبذل الجهد في تسكين هذه الحركة . فلم يستطع . ونزل الشيخ سلمان نكد الى عكا . وكتب الامير قعدان والامير سلمان الى احمد باشا الجزار . وتعهدا له بمال كثير . وكان الرسول في ذلك رجلاً من بني يارد من بيروت . يقال له طنوس ابن الحاج يارد . فلما دخل على الجزار بذلك الكتاب . نفر وامر بحبسه وطلب منه اربعين الف غرش واقام عليه العذاب. وكان لا يملك اربعين غرشاً لكنه من شدة العذاب تعهد له بايراد المال وسأله ان يطلقه الى بيروت ليسعى في تحصيله . فاطلقه وارسل معه من يحفظه من الهرب . فاقام في بيروت مقدار شهر تحت العذاب ايضاً ولم يقدر على تحصيل شيء . وتقدمت به كتابات الى الجزار من اعيان المسلمين في بيروت بانه رجل فقير لا يملك شيئاً من المال ولا يعطيه احد شيئاً لعجزه عن الوفاء . وكان قد مرض من الحبس والعذاب . واصابته جراح من الضرب . فاخذه الجزار الى عكا . وداوى جراحه الى ان شفي . ثم اعاده الى بيروت . وكتب الى المتسلم ان يأخذ منه خمسة آلاف غرش فقط ويطلقه[1] فسمت اقاربه واصدقاؤه في ذلك . وجمعوا له المطلوب واعتقوه .

اما الشيخ سلمان نكد فلما وصل الى عكا وعلم بما جرى على طنوس يارد بادر الى الرجوع على اعقابه . وسكنت الحركة في البلاد .

موقعة حمانا

وكانت المشايخ العمادية في ذلك الوقت لها صداقة مع الامير قاسم حاكم حاصبيا . وكان الامير قاسم له دالة وقبول على الجزار . وكانوا قد استغاثوا بالامير قاسم وهم يريدون ان يولوا الامير عباس ابن الامير اسعد. واما لوا اليهم بعض مناصب البلاد . فكتب الامير قاسم الى الجزار . فمسك الجزار خاطر

---

١) في كتاب « تاريخ الرهبنة » يزيد المؤلف ما يلي :

« واذ لم يوجد من يدفع عنه وشى بعض الموانية للمتسلم ان يقبض على رئيس الانطوش قائلين انه ربة (كذا) دينه فقبض على الخوري اسطفان ووضعه في السجن. فالتزم الرئيس العام (للرهبانية الشويرية) ان يدفع الف وخمسمئة غرش اسعافاً لبيت يارد . قد استقرّوا بانهم يدفعوها . وهم دبروا باقي المبلغ واطلقوا طنوس المذكور وانطلق الى بيته » .

(راجع تاريخ احمد باشا الجزار ص ٤٨٩) .

الامير قاسم واخرق بالامير قعدان والامير سلمان. وفعل ما فعل برسولها. وثارت حركة بني العماد في البلاد . واشتدت المنازعة . وكان البعض من غرض المشايخ العمادية للامير عباس : والبعض من غرض المشايخ النكدية الامير قعدان والامير سلمان : والبعض من غرض العامة للامير بشير . وعظم الخلاف على ذلك . واشتد النزاع بين هذه العصائب . فنزل الامـير عباس الى عكا بكتاب من الامير قاسم . ومعه البعض من المشايخ العمادية . فقبله الوزير . وانعم عليه . والبسه خلعة الولاية . وجهز له عسكرًا وانفذه الى البلاد . ولما علمت اضداده بقدومه . تأهبوا للرحيل فوزعوا امتعتهم واسبابهم ، وتركوا اوطانهم وانهزموا نحو طرابلس . وانتقل الامير بشير الى المتن . ودخل الامير عباس الى البلاد . وبلغه ان الامير قعدان والامير سلمان والمشايخ الجنبلاطية والنكدية قد نزحوا من البلاد . فارسل العسكر باثرهم . وانفذ الى الامير بشير يطمنه ويأذن له بالمكث في مكانه . ونزل الامير عباس الى حرش بيروت . وحضر اليه بعض الامراء بني عمه . وكان بشير برأي المشايخ بني العماد كيفما ارادوا . وارتجت البلاد من قدومه . وتعوذوا بالله من لوائح عزمه . لانه قبل ان يستقر قراره في البلاد ، وتأتي الناس تهنئه حسب العـادة ، وقبل ان يرجع عسكره من طراد اضداده ، وزع الحوالات في جميع البلاد بطلب المال السلطاني ، واردفه بطلوب آخر على طريق لم يسبق اليها غيره . لانه كان يطلب على غير القياس ، كمن قصده خراب البلاد والانتقام من الناس . ولكن لم يسمح الله باطالة حكمه . لان مناصب البلاد والرعايا ومشايخ العقل وارباب الكلام ، لما رأوا ذلك ، كاتبوا بعضهم بعضًا وتراسلوا واجمع رأيهم على ان ينهضوا البلاد ضده ويطردوه من بينهم . وارسلوا الاعلام الى رؤساء الطوائف ووجوه الرعايا في جميع البلاد ان يطردوا حوالات الامـير عباس ولا يقبلوهم . وارسلوا فاعلموا الامير قعدان والامير سلمان بهذا الاتفاق . وطلبوهما ان يرجعا الى البلاد مع المشايخ الذين معها . فنهضوا جميعًا ورجعوا. وكان الامير عباس لم يزل في حرش بـيروت ولم يزل عسكره في نواحي طرابلس . فارسلوا وامسكوا طرق شواطئ البحر على العسكر لكيلا يرجع اليـه . فنفذ العسكر من معاملة طرابلس الى اراضي البقاع على طريق الجبل . وسار الامير عبـاس ايضًا الى

هناك، واجتمع بعسكره، وارسل الى الامير قاسم في حاصبيا يعلمه بما كان ويستشيره في امره. واخيرًا اجمع الرأي على الركوب على الجبل واخذه قهرًا واقتدارًا. وامدهم الامير قاسم برجال من وادي التيم. وعولوا على غزو الجبل. وبلغ الامير بشير ذلك، فنادى باجتماع الرجال الى حمانا. فاجتمع اليه نحو ثلاثة آلاف رجل ومعهم جماعة من الامراء والمشايخ.

وفي يوم الاثنين الواقع في تسع شهر ايلول، سار عسكر الدولة مع الامير عباس والمشايخ بني العماد ومعهم عسكر وادي التيم يطلبون حمانا. وانتهوا الى خان مراد. وكانوا لما قاموا من معسكرهم اتت الارصاد فاخبرت الامير بشير بقيامهم. فمد الصوت حالًا في البلاد وركب بمن عنده من الامراء والمشايخ والرعايا. وساروا الى لقاء العسكر. وثار بينهم القتال، واشتد الامر الى اعظم ما يكون. وجاهد عسكر الامير عباس اشد الجهاد، وكان عسكرًا عظيمًا من الدالاتية والهوارة والارناؤط والمغاربة واهل وادي التيم ورجال المشايخ بني العماد. واخذت الناس تتقاطر الى الامير بشير من رجال المتن. ورأت الدولة ان عسكر الامير بشير لا يزال في مزيد لقربه من البلاد. وخافوا من تكاثر الرجال عليهم ايضًا. فجردوا سيوفهم وحملوا على القوم حملة منكرة فكاد ينكسر عسكر البلاد. ولما رأى الامير بشير ذلك، جرد سيفه وهجم قدام العسكر، وصاح بمن حوله من الرجال، وتلاه الشيخ بشير جنبلاط برجال الشوف. وكذلك جرجس باز وبقية المناصب. فتشجع العسكر وتصلب. وصدم عسكر الدولة صدمة شديدة. فلم تلبث الدولة ان تأخرت وطلبت الفرار. وهمت رجال البلاد ان تلحقها. فمنعهم الامير بشير خوفًا من تورط الرجال في السهل فتتشي عليها الخيل. ورجع الامير عباس بعسكره الى البقاع واقام هناك. وقتل ذلك اليوم من رجال البلاد ستة وقيل سبعة انفار، ومن عسكر الامير عباس خمسة وثلاثون نفرًا. واقام عسكر الدولة في البقاع مقدار عشرين يومًا. ورحل الى عكا. وقام الامير عباس مع المشايخ بني العماد الى حاصبيا. واهل البلاد كل حي الى حيه. ورجع الامير بشير كما كان وصفت له الولاية.

ثم اجتمع بعض الامراء والمشايخ مع الامير بشير وكتبوا الى المشايخ

العادية ان يتركوا ما هم عليه من الخلاف ويرجعوا الى البلاد . وكتبوا الى الامير عباس كذلك . فابوا ولم يقبلوا . ولكن الشيخ ابو قبلان العماد حضر ومعه البعض من عشيرته . فواجهوا الامير بشير واصطلحوا معه وطيب قلوبهم.

وفي تلك الايام حضر الى دير القمر رجل يقال له شريف آغا وضمن للامير بشير ان يأخذ له رضى الجزار ويخرج له خلعة الولاية بحيث يرسل اليه كتاباً لطيفاً يطلب به رضاه . فاكرمه الامير ، واتحفه بهدايا سنية ، وكتب معه كما اشار . فمضى شريف آغا ، ودخل على أحمد باشا الجزار ، ودفع اليه كتاب الامير بشير ، وسأله الرضى عنه . فاجاب ، ووعد باخراج الخلعة ولكن تحت شروط . منها ان يسلمه جرجس باز . ويطرد اولاد الامير يوسف من البلاد. فكتب شريف آغا بذلك الى الامير بشير. فقبل بكل ذلك الا تسليم جرجس باز ، لانه كان قد عاهده على الوفاء والنصيحة . وبقي الامير بشير حاكماً في الجبل بغير خاطر الوزير. واولاد الامير يوسف على ولاية جبيل الى ما شاء الله.

وفي هذه السنة حدث الوباء وامتد الى اماكن كثيرة . الا انه لكثرة احتراز الناس منه ، لم يفعل كثيرًا لان اعيان كل مكان كانوا يضعون حراساً على الطرق السالكة اليهم لا يدعون احدًا يدخل ، الا من وثقوا بسلامته من رائحة الوبأ . وكان اكثر وقوعه في الغرب .

« اسعار السوق »

وفي سنة ١٢١٦ (١٨٠١) كان ثمن كيل الحنطة في ايام البيادر اثني عشر غرشاً . وكانت غلال حوران مخصبة جدًا . فكانت القوافل تأتي بالحنطة من هناك لرخصه هناك . ولذلك صار ثمن الكيل هنا ستة غروش الى السبعة كل السنة.وكان ثمن قنطار الزيت مئة وعشرين غرشاً . وقنطار الخمر من العشرين الى الثلاثين غرشاً . ورطل الحرير اربعين غرشاً وقفة الارز ثلاثين غرشاً.ورطل البن خمسة غروش . ورطل لحم الغنم خمسين من الفضة . وقس على ذلك بقية الاسعار .

محمد بك ابو مرق

وقد تقدمنا فاخبرنا عن قدوم يوسف باشا وزير الختام نحو هذه البلاد. فهذا

الوزير كان قد اصحب معه اوامر سلطانية بتقدمة الذخائر لـه بكل مكان يمر به . وكان من ذلك امر لاحمد باشا الجزار . فلم يحفل به ، كما مر . وذلك لانه كان قد انعم على الامير بشير. وكان الوزير قد حضر في البر وحضر له في البحر ذخائر كثيرة الى قبرس وبيروت ويافا وغزة . فالجزار ما اكتفى بعدم التقدمة له ، بل صبر حتى توجـه الوزير الى مصر . وارسل الى بيروت واخذ الذخائر والجبخانات التي كانت له هناك وبلغ الوزير ذلك . فغضب على الجزار واضمر في نفسه انه بعد انقضاء نوبة الافرنج ، يجعل طريقه في الرجوع على عكا وينتقم منه . وكان الجزار قد احتسب لذلك. فارسل هدايا وتقادم كثيرة الى ارباب الدولة العلية. واورد شكايات وسعايات على يوسف باشا. فقبلت هداياه وشكاياه . وخرج امر سلطاني الى يوسف باشا ان يسرع في الحضور الى الباب العالي ولا يمر على عكا ولا يتعرض للجزار بشيء . وكان كذلك . الا انه في مروره على يافا انعم على محمد بك ابي مرق بولاية يافا وغزة والرملة وجبل الخليل ونابلس . واعطاه كل ما كان معه من الجبخانات . واضاف اليه الذخائر والجبخانات التي كانت في قبرس وغزة ويافا وغيرها واطلق عليـه لقب الباشا. وابقى عنده جانباً من العسكر . ووعده انه في وصوله الى القسطنطينية ، يعده بالاسعاف على احمد باشا الجزار . وسافر بعد ذلك الى القسطنطينية. وابطل كل مكايد الجزار واظهر خيانته ونفاقه . وارسل الى محمد باشا ابي مرق اربعة مراكب سلطانية مشحونة بالذخائر والجبخانات ، اسعافاً على الجزار . وكان محمد باشا هذا صديقاً للصدر الاعظم وعدوًا للجزار من قبل ذلك . لانه كان والياً على مقاطعة في جبل الخليل . وكان له اخ في تلك البلاد . فقتله الجزار ظلماً في طلوع الجردة ، لما كانت في يده ولاية دمشق الشام وامارة الحج. ولما علم محمد باشا بقتل اخيه ، خاف على نفسه. وهرب الى القسطنطينية . وهناك انتمى الى يوسف باشا وزير الختام . واقام في خدمته . فاحبه واكرمه ، لما رأى من رصانته ووفائه . ولما حضر الى الديار المصرية اصحبه معـه . وكان من اهل مشورته حتى اراد الانصراف . فانعم عليه كما ذكرنا. واقامه في وجه الجزار. فتسلم يافا بأمر الوزير الاعظم . وشق ذلك على احمد باشا الجزار . فارسل اليه عسكرًا ثقيلاً . وحاصره في يافا برًا وبحرًا . وضايقه شديدًا فتضايق محمد

باشا من ذلك وضعف عزمه . وبينما هو كذلك اقبلت عليه مراكب الذخائر من القسطنطينية . فتنفس كربه وصبر على الحصار . وما زال الجزار مقيماً على حصاره مدة طويلة . الى ان ضاق به الامر ورأى نفسه تحت الغلبة . فهرب في الليل اختلاساً وترك العسكر في مكانه . ولما اصبحوا ولم يجدوه ، طلبوا الامان وسلموا المدينة .

وكان الوزير الاعظم لما ارسل المراكب الى محمد باشا ابي مرق ارسل معها اوامر سلطانية الى عبدالله باشا والي دمشق والامير بشير الشهاب في المحاماة عن محمد باشا والاسعاف له . وبها يذكر ان الجزار قد صار مغضوب الدولة . وانه يرتكب الاثم من يحامي عنه . وان العمارة الهمايونية خارجة للانتقام منه في البر والبحر ، وكان في الفرمان الذي حضر للامير بشير تطمين له من قبل الدولة العلية ورضى عنه من لدنها . وكان وصوله في شهر تشرين الثاني فسر به الامير بشير . وامر بالزينة والافراح في جميع البلاد . وكان في ذلك الوقت لم يزل يستعطف الجزار عليه ، ويستميح رضاه ، ويلاطفه . والمشايخ العمادية تسعى في تنكيس اعلامه واقامة هواها على ما سبق الكلام .

الامير سلمان

وفي سنة ١٢١٨ (١٨٠٣) ، كانت المشايخ العمادية لم تفتر من المساعي في البلاد ، كما مر . وما زالوا يكاتبون ويراسلون حتى احدثوا انقساماً في البلاد واما لوا اليهم بعض الامراء والمشايخ . واغروا الامير سلمان ابن الامير سيد احمد ان يعرض نفسه للولاية . فانصاع الى كلامهم . وكتبوا صكاً في انتخابه . وعرضوه على من وافقهم من الامراء والمشايخ . فقبلوه وختموه . ثم ارسلوه الى احمد باشا الجزار . فقبله وسر به . لانه كان يترقب مثل هذا في البلاد ، لكي يأخذ قوماً بقوم ، وينال اربه من الفريقين . وارسل يطلب الامير سلمان ان يحضر اليه . فحضر . وترحب بـه واحسن ملتقاه . وكان يومئذ لم يفرغ من مهمة يافا . فوعده انه متى فرغ منها ينعم عليه بخلعة البلاد ويرسل معه عسكراً . فاقام الامير سلمان في عكا ينتظر ما يكون .

وفي تلك الايام نهض ناس من حزب الامير بشير وكتبوا كتاباً الى الجزار .

وكان معناه ان اكثر الناس لا يريدون الامير سلمان لانه لا يليق بالولاية ولا يصلح لها . وان اكثر الذين ختموا صك انتخابه كان ذلك حياء منهم : وانما بنو العماد لهم ارب في ذلك يريدون ان يفسدوا به نظام البلاد. وشيعوا هـذا الكتاب في البلاد وختمه اكثر المناصب . ثم عرضوه على الجزار . فاحتسب من ذلك وتوقف عن تولية الأمير سلمان ، لا سيما ان ارباب دولته كانوا ينهونه عن ذلك وكانت مكاتبات الامير بشير لم تزل مترادفة عن يدهم في استعطاف خاطره عليه .

وكان لما بلغ المشايخ العمادية ان الجزار اشهر خاطره عـلى الامير سلمان ووعده بالخلعة ، استأنسوا بذلك وعزموا على مناصبة الامير بشير والشيخ بشير جنبلاط . فجمعوا اليهم رجالهم وكاشفوا بالعـدواة والعصاوة . وارسلوا الى احزابهم، مثل المشايخ بني تلحوق وبني عبد الملك وغيرهم. ان يتأهبوا للمقاومة . فنبهوا على رجالهم واستعدوا جميعاً . وحينئذ اجتمع الامير بشير والشيخ بشير جنبلاط وجرجس باز وبعض المناصب في دير القمر . وارسلوا علماً الى الامير حسن في كسروان والى امراء المتن وباقي من يثقون بـه من ارباب الكلام واخبروهم بما كان من بني العماد. واستدعوهم للمبادرة اليهم . ثم جمعوا عسكرًا من الشوف والغرب وتوجهوا لقصاص المشايخ العمادية . فهربوا من امامهم الى الغرب الاعلى . واستغاثوا ببني تلحوق فسار الامير بشير الى ملتقاهم عن طريق الجرد حتى انتهى الى خان الحسين في اطراف الغرب. وكان لما بلغ بني تلحوق قيام الامير بشير من دير القمر مدوا الصوت في عهدتهم حتى اجتمعت الرجال فـاروا بها على طريق بيصور. وكانوا يظنون أن العسكر يأتي من تلك الجهة. وكان معهم الامير حسن ابن الامير علي شهاب لان العادة في البلاد ان الفئة التي يكون فيها امير من بني الشهاب لا تقدر الفئة الاخرى ان تقاتلهـا ما لم يكن معها امير شهابي ، ولو كان صبياً . ولما علموا بوصول الامـير بشير الى خان الحسين. ارتدوا الى اماكنهم راجعين وانصرفت المشايخ العمادية الى بيروت واقاموا هناك بمن معهم من رجالهم .

واما الامير بشير فنزل في خان الحسين. وارسل الى عيتات يطلب المشايخ التلاحقة عن يد مقدمهم الشيخ اسماعيل لانه كان من حزبه . فحضروا وواجهوا

الامير بشير في خان الحسين واعتذروا اليه وقدموا له الطاعة والخضوع ، ولكن في الظاهر دون الباطن . فصفا خاطره عليهم ، وطيب قلوبهم . وكان قد اجتمع الى هناك كثير من الامراء والمشايخ والعقال والطوائف. فعقدوا ديواناً ضد المشايخ بني العماد وتحدثوا في ما يؤول الى خير البلاد ورفع المفاسد. وكان في ذلك الديوان شيخ العقل الشيخ احمد امان الدين . فتكلم كلاماً كالخطبة على جمهور الدروز يتضمن النصيحة والتهديد في حسن السلوك ورفع الفتن والخصومات وتأليف القلوب. وفي اثناء ذلك منع وتحريم وتهديد وامثال ذلك. فسلم كل من كان في الديوان واطاع . ودعوا للامير بشير بالنصر والتأييد . ونهض الامير بشير بعد ذلك راجعاً الى دير القمر . ورجع اهل المحفل كل الى مكانه .

وفي تلك الايام كان احمد باشا الجزار قد علم بانحراف رضى الدولة عنه ومسير العساكر اليه . فتلافى خاطر ارباب الدولة بلطافة الكتب وكثرة الهدايا والتقادم . فصفحت الدولة عنه . وانعمت عليه بولاية دمشق الشام وما يليها من حدود غزة الى حمص .

وكان في ذلك العهد رجل من اوفياء اهل طرابلس . يقال له مصطفى بربر قد تمرد في المدينة وجمع له حزباً وتسلم القلعة وعصى على المتسلم .فارسل المتسلم يعلم بذلك عبدالله باشا العظم والي دمشق. فجهز عبدالله باشا عسكراً وسار به الى طرابلس وحاصر مصطفى بربر ولم يعلم بزوال الولاية عنه .

الجزار وولاية دمشق

وكان احمد باشا الجزار لما انعمت عليه الدولة بولاية دمشق ، ارسل من قبله ناساً فتسلموها ونادوا فيها باسمه وقبضوا على اغوات كانوا من حزب عبدالله باشا . فقتل الجزار بعضهم وحبس الآخرين وسلب أموالهم . وكان ذلك بعد خروج عبدالله باشا الى حصار طرابلس . ولما بلغه ما فعل الجزار في دمشق . قام حالاً عن طرابلس وسار يطلب دمشق. فلم يدعوه يدخلها. وتشتت عسكره. فلما رأى ذلك ، هام على وجهه حيث لا يدري توجهه. ولما تم ذلك لاحمد باشا الجزار ايقنت الناس انه سيولي الامير سلمان حكم البلاد ، لانه كان لم يزل

غضبان على الامير بشير . وكان الامير بشير لا يفتر عن الرسائل والوسائل في استعطاف خاطره عليه واستماحة رضاه عنه، وكان يومئذٍ في صيدا سليمان باشا . فكتب اليه الامير بشير في ذلك.وعرض سليمان باشا كتابه على الجزار وسأل فيه واثنى عليه بكل جميل . وكان في الحضرة الشيخ طاها التركماني . وكان له قبول ومنزلة عند الجزار . والمعلم حاييم اليهودي الذي كان يومئذ صيرفياً عنده وابو ذريعة اغا رئيس المغاربة وغيرهم ممن كان الامير بشير يفتقدهم بالهدايا والهبات. فتكلموا جميعاً في شأنه .وزينوه في عين الجزار واستمالوه اليه.وتساهل معهم ان يكتبوا اليه ان يرسل معتمداً من قبله الى عكا ويسأل الرضى والقبول . فكتبوا وارسل الامير بشير احد المشايخ بني العيد الى عكا.فتلقاه احمد باشا بالقبول . واجلسه اليه . وجعل يذكر له ذنوب الامير بشير . ويقول له : اين الفرنساوية واين القبطان سميث واين يوسف باشا وعبدالله باشا ؟ فقد بددهم سعد الجزار . وضاعت مساعي مولاك واتكاله عليهم . وكان مرجعه الى هنا . ولكنني قد صفحت عن كل ما كان منه . فليكن طيب القلب والخاطر . وان شاء الله لا يرى من هذا الطرف الا كل ما يسره ويرضيه . وكتب اليه جواباً لطيفاً. وكتب اليه ايضاً سليمان باشا ان يرسل التقادم المعتادة ليخرج له خلعة الولاية، على شرط ان يكون اقليم جزين وقرية برجا في تصريف الوزير : وان جونة كسروان تخرب هدماً ولا يباع منها شيء . وانه يدفع في مدة اربعة اشهر مئة الف غرش ويرتب عليه بعد ذلك في كل شهر خمسة وعشرين الف غرش عن جبل الشوف وعشرة آلاف غرش عن بلاد جبيل. وكان امين هذه الرسالة، من قبل الامير بشير، الشيخ يوسف الدحداح. فارسل الشيخ يوسف علم هذه الشروط الى الامير بشير . والامير عرضها على ارباب مشورته، مثل الشيخ بشير جنبلاط وجرجس باز وغيرهما . فتقرر رأيهم على قبولها . ولبس الامير بشير خلعة الولاية في اوائل شهر تشرين الثاني . ودارت البشائر في جميع البلاد . ثم دارت الحوالات في طلب المال السلطاني مضاعفاً . وصار يجمع الاموال ويدفع الى الجزار. وبعد قليل من الايام اطلق الجزار سبيل الامير ابرهيم ابن الامير حسن، ثم امرأة جرجس باز وارسلها الى اهلها .

واما المشايخ بنو العماد . فلما بلغهم ارسال التقادم من الامير بشير، نهضوا

حالاً من ارض بيروت وتوجهوا الى عكا ودفعوا للوزير مبلغاً جزيلاً من المال على ان يولي الامير سلمان ابن الامير سيد احمد فـابى . ورجعوا من عكا خائبـين . ولم يأمنوا ان يدخلوا البلاد . فجعلوا ينتقلون من مكان الى آخر حتى وصلوا الى ارض حوران . وفي تلك البرهة توفي الشيخ ابو قبلان العماد . وكان عمدة العمادية وركن بني يزبك . وتأسفت عليـه الاقارب والاجانب . وحينئذٍ انكسرت شوكة بني العماد فعزموا على الرجوع الى البلاد . وكان قد شاع الخبر بوفاة احمد باشا الجزار كما سيأتي . فتوسط امرهم بعض مناصب البلاد . فقاموا يطلبون البلاد بتلك الوسيلة وقبل وصولهم بلغهم ان اسماعيل باشا تولى مكان الجزار فراسلوه في اصلاح شأنهم . واقاموا ينتظرون الجواب. فاجابهم بما يسرّهم ووعدهم بتقويم اودهم في البلاد . فاغتروا بوعده . وعدلوا عن الحضور تحت راية الامير بشير . واقاموا الى ان تقضى حـاجتهم . فلم ينجح لهم امن . واضطروا اخيراً الى المراسلة عن يد بعض الوجوه في البلاد حتى رضي عنهم الامير بشير . ورجعوا الى اوطانهم .

وفي هذه السنة ، لما نبت الزرع في اراضي البقـاع ، تولد في الارض فأر وكان كثيراً جداً حتى قيل انه لم يوجد مثله في الازمنة السالفة . لانه كان كالجراد الزحاف . اذا مر بارض لا يترك بها خضرة . فاهلك زروعاً لا تقدير لها . وكان في تلك السنة مطر عظيم في الغاية . فالزرع الذي سُلم من الفار اتلفته كثرة الماء وشدة البرد . ولذلك لم تكن الحنطـة الا مبلغاً يسيراً من عوائدها المألوفة . ومع ذلك ما زال ثمن الكيل اثني عشر غرشاً واقل. لكثرة ورود الغلال من بلاد حوران .

وفي هذه السنة حدثت زلزلة عظيمة في الليل فهدمت جملة اماكن . وكان اكثر قوتها في نواحي المتن . وكان ذلك في سادس عشر حزيران الواقـع في ثامن شهر ربيع الاول .

موت الجزار

وفي سنة ١٢١٩ (١٨٠٤) توفي احمد باشا الجزار في مدينة عكا . وكان ذلك في اليوم الثامن عشر من شهر نيسان الواقع في اليوم الخامس والعشرين

من شهر محرم. وكان لما شاع خبر مرضه وانقطاع الرجا من سلامته. بلغ ذلك الدولة العليـة . فانعمت على ابراهيم باشا بولاية دمشق الشام وعكا . وكان يومئذٍ في نواحي حلب واتاه الامر ان يحفـظ ذلك سرًّا الى ان تنقضي نوبة الجزار فيشبر نفسه ويضبط متخلفات الجزار الى ان يأتي باش قبطـان مع المراكب والخزنـدار . وكان كذلك حتى توفي الجزار وتحقق امره . فارسل ابراهيم باشا الى دمشق اعلامه وتوجه في اثرها . فدخل المدينة ورتب امورها. وفي [illegible]نا. ذلك حضر سليمان باشا من الحج لان الجزار كان قد ارسله نائبًا عنه. فلما [illegible]ل وعلم بوفاة الجزار وحضور الاوامر السلطانية الى ابراهيم باشا فاتفق [illegible] وكتبا الى عكا فاتاهما الجواب ان اسماعيل باشا تولى مكان الجزار ونادوا [illegible]ه. وكان اسماعيل باشا هذا اولا مع الوزير الاعظم في حرب الافرنج في مصر [illegible]ظهر منه خيانة في حق الوزير . فانهزم وحضر الى عكا . واقام عند الجزار حتى تولى محمد باشا ابو مرق مدينة يافا. وارسل الجزار عسكره الى قتاله كما سبق الشرح . وكان اسماعيل باشا احد قواد العساكر فظهرت منه خيانة ايضًا في حق الوزير . فارسل الجزار قبض عليه وحبسه في عكا . واقام في السجن حتى توفي الجزار . وكان الشيخ طاها التركماني قـد تولى امور الجزار من حينما اشتد مرضه . فهذا لما انفصلت روح الجزار ، قبل ان يظهر خبر موته ، بادر الى السجن بموافقة بعض الرؤساء. فاخرج اسماعيل باشا وقلـده الوزارة ، ونادى باسمه في المدينة . لكيلا تبقى بلا حاكم فيحدث الاضطراب . وارسل اسماعيل باشا من [illegible]ته المراسيم والاعلام الى المدن والولاة والرعايا يطيب قلوبهم ويعطيهم الامان ويعدهم بكل جميل وارضى القواد والرؤساء. بكثرة الاموال والعطايا . فاستمالهم اليه . و[illegible]ا ولايته . ودخلوا تحت طاعته . وفي اثناء ذلك حضر باش قبطان ومعه جملة [illegible] اكب اضبط متخلفات الجزار . فـأبى اسماعيل باشا ان يسلمها اليه . وقال اني قد كتبت الى الدولة العلية ، وانا انتظر الجواب . فان اتتني ولاية صيدا سلمت[illegible]ك والا فلا .

وكان ابراهيم باشا ، لما حضر الى دمشق ، اصحب فرمانًا من الباب العالي الى الامير بشير ان يكون في طاعة [illegible]اهيم باشا . ويكون مؤازرًا له في جميع اموره بكل ما يمكنه . فارسل اليه [illegible]اهيم باشا الفرمان السلطاني مصحوبًا

بكتاب منه . فاجاب احسن جواب . وارسل اليه التقادم والهدايا فانعم عليه بخلعة الولاية واتخذه خاصة له . ولما علم بقيام اسماعيل باشا وعزمه على الخروج، ارسل يعلم الامير بشير انه يريد المسير اليه . وطلب منه ان يرسل اليه معتمداً من قبله فارسل جرجس باز ومعه جماعة من وجوه البلاد نحو مئة فارس . ولما علم ابراهيم باشا بقدومه، ارسل الى ملتقاه اغوات الارط وبعض اتباعه واعيان البلد وتبعهم جم غفير من اهالي المدينة وجماعة الحجاج واستقبلوه بالطبول والزمور . وكان يوماً من اعظم الايام . ولما دخل جرجس باز على الوزير استقبله بمزيد الاكرام والاجلال الى ما يفوق الحدود المتسادة حتى تعجبت الناس من ذلك وحسدته اعيان المسلمين واكابرهم . واقام عنده الى ان ركب معه الى صيدا وكان ملازماً له في اكثر الاوقات وشريكاً معه في اكثر المهمات . وصرف في تلك السفرة اموالاً جزيلة . وانشأ له وللامير بشير صيتاً عظيماً . وارسل ابراهيم باشا الى باش قبطان يخبره انه سائر الى محاصرة عكا من البر ويطلب اليه ان يقبل بالمراكب عليها ويحاصرها في البحر . فارسل اليه القبطان ينهيه عن ذلك ويقول له ان عكا لا تؤخذ بالقتال . وكان القبطان . لما وصل الى هناك وطلب ان يتسلم تركة الجزار وابى اسماعيل باشا ان يسلمه اياها، غضب . فاخذ اسماعيل باشا يتلافاه. ووعده ان يدفع له اموالاً كثيرة ان سعى معه في توليته صيدا . وكان يقدم له كل يوم عشرة آلاف غرش لاجل نفقته . فانحرف القبطان، واتفق مع اسماعيل باشا وقال له : يجب ان نرسل رقعة الى الدولة ونسأل في قضاء حاجتنا ليكون سؤالنا مقبولاً . وفي ذلك الوقت تسلم القبطان من اسماعيل باشا دراهم كثيرة وحلى واسلحة وامتعة تساوي خزائن وارسلها إلى الدولة العلية واصحبها بعرض حال يتضمن استعطاف الخاطر على اسماعيل باشا في تقليده الولاية .

وكان قد حضر مع القبطان ضابط من قبل الدولة يقال له راغب افندي. فهذا الرجل، اذ لمح ما كان من القبطان، وعلم انه قد خان مع اسماعيل باشا، انكر عليه هذه الخيانة ولامه ونهاه فلم يحفل بكلامه. فارسل راغب افندي الى ابراهيم باشا يخبره بذلك وسار من وقته الى القسطنطينية حتى وصل وشكا

الى الدولة العلية ما كان من امر باش قبطان وكيف خامر على مصلحة الدولة مع اسماعيل باشا .

وفي تلك الايام طلبت مشايخ المتاولة من الامير بشير ان ينهض لاسعافهم على استرجاع بلادهم . فاجابهم . وارسل لهم عسكرًا من البلاد . وجمعوا رجالهم ايضاً . ونزلوا جميعاً الى حدود البلاد . وبلغ ذلك عسكر اسماعيل باشا . فاستقبلهم في الحال . وانتشب بينهم الحرب . ولم يكن الا قليل حتى انكسر عسكر المتاولة وتشتتوا في تلك الجبال والاودية . وكان ذلك في اراضي قلعة يونين . ورجع عسكر الامير خائباً . وقتل منه انفار كثيرة . واشتد عزم اسماعيل باشا ، واعتز بقوة رجاله . وكان ابراهيم باشا قد تأهب للحرب وخرج من دمشق الشام في شهر تموز الى خان ميسرون[1] . ومن هناك الى الظهر الاحمر . ثم الى خان حاصبيا . فاقام هناك ثلاثة ايام بسبب الحر الشديد الذي حدث يومئذ ، وكان عظيماً جداً ، حتى قيل انه مات به جانب كثير من خيل الوزير ومواشيه . ثم انتقل الى مرجعيون . وكان مقدار ستة آلاف رجل من عسكر اسماعيل باشا في قلعة هونين وما يليها . فانهزموا من وجه الوزير الى صور . وكان سليمان باشا مع ابراهيم باشا . فسبقه نحو صيدا . وكان ابراهيم باشا قبل خروجه من دمشق ، ارسل الى الامير بشير ان يجمع رجاله ويلاقيه الى صيدا. فنادى في اهل الجبل بالمسير ودعا اليه مناصب البلاد. وركب بستة آلاف محارب الى جسر صيدا . وكان عسكر الوزير نحو ستة عشر الفاً . ولما بلغ اهالي صيدا قدوم العساكر اليهم خرجت اعيانها فواجهوا سليمان باشا وخلعوا طاعة اسماعيل باشا . ومن الغد وفد الوزير الى صيدا فخرجوا لتلقاه وقدموا له الطاعة والخضوع . فاعطاهم الامان . ودخل معهم الى المدينة ومعه سليمان باشا والشيخ بشير جنبلاط وجرجس باز . وطلب الوزير ان يحضر الامير بشير الى مواجهته فتعذر . وارسل الوزير الى بيروت فاستدعى القاضي والمفتي وبعض اعيان البلد فحضروا لديه ومعهم ما يليق به من الهدايا والتقادم . وكان قبل ذلك ارسل لهم متسلماً من الشام فطردوه . ولما حضروا

[1] ميدرون . وفي الامير حيدر ميسرون . وهو خان ميسلون على طريق دمشق .

بين يديه اعتذروا عن ذلك وتوسط امرهم جرجس باز . فصفح ابراهيم باشا عن ذنبهم وطيّب قلوبهم ورتب عليهم اموالاً معلومة . فتعهدوا بها واقام عليهم متسلماً من اهل بلدهم يقال له عبدالله اغا ابو دية . فرجعوا الى طاعته . ورفضوا اوامر اسماعيل باشا .

ثم ان الامير بشير صرف العسكر الذي معه ورجع الى دير القمر وتوجه سليمان باشا من صيدا الى صور . وكان بها جماعة من عسكر اسماعيل باشا . فهربوا الى عكا . وكان اسماعيل باشا ما زال على عزمه الى ان حدث انشقاق بين اكابر الوجاقات . فنهضوا على الشيخ طاها التركماني وقتلوه وقتلوا ابنه وبعض اتباعه . واشتعلت نار الفتنة بين الارط والتركمان والسكبان والارناؤوط. واستبشرت الناس بهلاك الشيخ طاها المذكور لانه كان اظلم من الجزار . وكان لما اشتد مرض الجزار تولى جميع اموره . فكان يأمر وينهي كما يلوح له . وهو الذي كان يخترع العذابات المتفننة للمسجونين الذين كان يأمر بحبسهم ظلماً وافتراء . وكان قد وكل بهم اتباعه فكانوا اشد منه قساوة . ولذلك فرحت الناس بهلاكه وهلاك قومه كما فرحوا بهلاك الجزار . لان الرعايا كانوا قد استبشروا بموت الجزار ، الا اهل بيروت المسلمين لانه كان يميل اليهم . وما عداهم كانوا جميعاً يتهللون بموته ويهنئ بعضهم بعضاً في جميع اياله . ومنهم الفقير الى الله تعالى قد نظمت فيه هذه الابيات[1] :

بشراك يا قلبي الكليم ومهجتي | بهلاك من بعناه غاية منيتي
فالموت مكروه ولكن قد حلا | بمات هذا الظالم الباغي العتي
هو احمد الجزار سفاك الدما | من مات مرتدياً بازرى لعنة
ختم المدالة والنضاقة فاكتسى | عدلاً من الباري باعظم نقمة

---

١) لا تعادل فرحة الناس جميعهم بموت الجزار الا بقسوة قلب هذا الطاغية النادر المثال وما قاسوه من عنته الشديد مدة حكمه الطويل . (راجع مقالاً في وصف بعض مظالمه الجواب على اقتراح الاحباب لمخائيل مشاقه) . ولذلك تباشروا بهلاكه وتسابق شعرائهم الى التعبير عن الفرحة الكبرى . وكثيرون ، ومنهم المؤلف ، لم يرتووا بقصيدة واحدة بل اعادوا الكرة مرتين وثلاثاً .

اما شعر المتبر هنا فعليه ولا شك مسحة من التنقيح والاغلب انها من قلم الشيخ ناصيف اليازجي – كما هي الحال في النص الحاضر لهذا التاريخ .

كم قد اراق دماً زكياً واجتنى   مالاً هنيئاً من اهالي النعمةِ
ولكم قضى في ظلمه حتى قضى   فقضي عليه باللظى والظلمةِ
وبعض شيخ النار صار نعيمه   وجهنم القصوى لـه كالجنةِ
قولوا معي في نظم تاريخي له   لا فاز من رب الانام برحمةِ

سنة ١٢١٩

وقلت ايضاً في ذلك :

ظهر الحبور فلاح فينا وانتشر   وقد اضمحل النم عنا والكدر .
فلنحمد الموت الرديّ لانه   باقه للجزار احمد قد جزر
لكم البقا يا اهل بيروت . اندبوا   فوزيركم ترك الوزارة والوزر
هيهات تبلغكم رسائله ولا   اعلامه تأتي الى دير القمر .
كان البلا . ثم الغلا . ثم الجلا .   بين الملا في عصره . ثم الخسر .
وبموته زال العنا ثم الضنى   واتى الهنا ثم المنى ثم الظفر .
ارثي الذي لم يرث طول حياته   لكئيب قلب ذاب حزناً وانفطر
هو احمد الغدار لا الجزار . والختّار لا المختار في سن الكبر
ساس البلاد وكان سايس خيلها   نفراً يمض جا ويرفس من حضر
قد سرت الاقطار يوم هلاكهِ   وتهللت فيه الملائك والبشر
وبلاه كم اذن وكم انف وكم   عين وكم كف وكم عنق بتر .
وعزيز قوم ذل منه وشامخ   اهوى ودار لم يدع فيها حجر .
ولكم مخدرة سباها فاتنت   نهباً . وذي مال بدولته افتقر
وبه الارامل واليتامى اصبحوا   عدداً كثيراً في البلاد له قدر
قالت اناس انه مستخدم   روحاً خبيثاً . قلت قد كذب الخبر
لكنه روح خبيث لابس   جسماً لعيناً قد تكوّن من وضر
وقد انتديت فقلت تاريخاً له   لما تكردس في جهنم وانحدر

سنة ١٢١٩

وكتبت يوم هلاكه تاريخه   جزع اللعين وصار في اقصى سقر

سنة ١٢١٩

الجزار الطاغية

واعلم وفقك الله ان ا . . ر التي صدرت من هـذا الانسان الجبار اعني احمد باشا الجزار يقصر عن تعري ' الكلام وتعجز عن تسطيرهـا الاقلام لان الطرق التي سلكها والستور التي . كها والدماء التي سفكها والارواح التي

اهلكها والمكوس التي ابتدعها والمظالم التي اخترعهـا والعوائد التي قطعها والقبـائل التي طيعها والخزائن التي جمعها والحصون التي حصنها والعساكر التي عينها والحروب التي انشأها والحبوس التي ملأها والكؤوس التي سقاها والنفوس التي افناها والغروس التي اغاها والمياه التي اجراها والعماير التي بناها والرسوم التي محاها والحال التي اتصل اليها والتحف التي احتوى عليهـا اشياء لا يضبطها حساب ولا يجمعها كتاب . بل اقول اننا ما سمعنا في الاخبار المشهورة ولا قرأنا في الكتب المسطورة عن مثل هذا الانسان في سالف الزمان . فبلا شك انه كان رسول غضب الى هذه البلاد وانتقاماً لشرّ العباد وكان مشتملًا على طالع سعيد ورأي سديد . ولذلك كان يقهر كل من عصاه وينال كل مـا تمناه . الا انه كان صاحب اخلاق ذميمة وافعال لئيمة . فلم يكن يعبأ بحفظ العهد والميثاق ولا يتعاطى بامر الرحمة والاشفاق . فلم يكن يرثي لتوجع قلب محزون ولا يرق لمظلوم مغبون ولا يبـالي بعذاب الناس وسلب اموالهم ولا بسفك دمائهم وبيتم عيالهم معتدًا ما يفعله سبباً لاطـالة حياته ووسيلة لنجاته ومحتسباً الناس كقطعان غنم بعضهـا للذبح وبعضها للاستغنام . وكان لا يحكم بالقتل عن تسجيل شرع كعادة الولاة بل بتصويب رأيه ومقتضى هواه . وكان يقول احياناً ان الله الهمه ليقتل ذلك الانسان واوحى اليه ان يسلب مال فلان وان يقطع انف عمر واذن زيد ويلقي بكرًا بحبس وزيدًا بقيد . وكان يحكم على بعضهم بالخنق وعلى الآخرين بالشنق وعلى ناس بالغريق وعلى غيرهم بالحريق وذلك لاجل بعض زلات جزئية واحياناً بغير ذنب بالكلية . وكان دأبـه الاهتمام باقامة العمار وهدم الأعمار وتحصين عكا بالابراج والاسوار وجمع الاموال من جميع الاقطار . فاحتوى على خزائن لا يحصيها عدد وعـلى تحف لم يحوها احد . وامتدت ولايته من غزة هاشم الى حماه . وبلغ من العمر ما ينوف على الثمانين سنة . ولم يبق في نفسـه حاجة الا قضاها سوى حاجة واحدة وهي امتلاك قلعة سانور واخذ صاحبها الشيخ يوسف الجرار مع انـه انفق في ذلك اموالًا جزيلة في زمان طويل . — فالعزة لله الواحد القهار .

وقد ذكرنا ان راغب افندي كان قد توجه الى القسطنطينية وقدم الشكاية على باش قبطان . فقبلت شكواه وبرز الامر العالي بان تكون ولاية صيدا

وما يليها على سليمان باشا وان راغب افندي يتولى امور المراكب وتدبيرها والقبطان يرجع الى القسطنطينية ويعطي جواباً عن ذلك الكلام. وعند وصول راغب افندي اشهر الاوامر في ولاية سليمان باشا . فنادوا باسمه . ووافق القبطان على الامر . فسافر من وقته وتولى راغب افندي امور المراكب مكانه .

سليمان باشا العادل

وكان ابراهيم باشا قد قام من صيدا نحو بلاد صفد لكي يتأهب لسفر الحج. وتوجه سليمان باشا نحو عكا واستخلاص بعض اماكن كان اسماعيل باشا واضعاً بها جماعة من عسكره. ووقع القتال بين عسكر سليمان باشا وعسكر اسماعيل باشا. وقتل ناس من الفريقين وانضاف عسكر اسماعيل باشا الى عسكر سليمان باشا وبلغ اسماعيل باشا ذلك فنادى بالعساكر الباقية عنده في المدينة وامرهم بالخروج الى قتال سليمان باشا . فخرجوا ليلاً يريدون ان يغتالوه بغتة . وكان مع سليمان باشا رجل يقال له الملا اسماعيل وكان رئيس اغوات الدالاتية . فاتاه نذير يخبره بخروج العساكر من المدينة وان مرادهم ان يكبسوا عسكر سليمان باشا في الليل . فاعلم الوزير بذلك . وامر الوزير ان تقسم العساكر التي عنده ثلاثة اقسام وارسلهم الى مجاهل في طريق عسكر اسماعيل باشا يكمنون بها : فكمنوا حتى مرت بهم العساكر . فثاروا في وجوههم والهبوهم بضرب النار في ذلك الليل فانذعرت عساكر اسماعيل باشا وانهزمت وقتل منها مقدار اربعمئة نفر. ورجعت الى عكا في اشر حال . ومن الغد نهض سليمان باشا واقام الحصار على عكا في البر وراغب افندي في البحر . وفي اواخر شهر آب تقوى عسكر اسماعيل باشا وخرج لقتال سليمان باشا. فانتشبت بينهم الحرب واحاطت بهم عساكر ابراهيم باشا وسليمان باشا وحالت بينهم وبين المدينة . فظفرت بهم وانكسروا فدخل بعضهم الى المدينة وهرب بعضهم الى البرية . فدخلوا قرية كانت خراباً وتحصنوا بها تلك الليلة الى الصباح وكانوا مقدار الف نفر. واحاط عسكر الوزير بهم في ذلك الليل حتى اصبحوا فخرجت ضباطهم من القرية وترامو على الوزير وطلبوا منه الامان فعفا عنهم واقاموا عنده جنوداً واغتنم الوزير

اسلاب عسكر المدينة والمدافع والجبخانات التي كانوا تركوها عند الهزيمة . فكانت امدادًا عظيمًا له لكثرتها . واخذ سليمان باشا بعد ذلك يكاتب الاغوات والضباط الذين في عكا ويستميلهم اليه . وكذلك فعل راغب افندي فانثنى عزمهم بذلك ونهضوا على اسماعيل باشا وقالوا له قم فاخرج الى حرب عدوك قبل ان يتقوى عليك بالرجال ويضيق بك السبيل . وكان ابراهيم باشا قد توجه في تجهيز الحج وسليمان باشا قد توجه نحو الناصرة ومعه الكنج يوسف وتكاثرت عنده الرجال واشتد عزمه على الحرب وخرج اسماعيل باشا بعسكره من عكا نحو شفاعمر وكان في قرية الصفورية من عسكر سليمان باشا نحو الف نفر فكبسهم اسماعيل باشا ووقع بينهم القتال وبلغ الخبر سليمان باشا فارسل العساكر لاسعافهم واشتد القتال بين الفريقين فانكسر اسماعيل باشا . وقتل من عسكره مقدار الف نفر . وفر هاربًا نحو شفاعمر. واراد ان يرجع الى عكا . فاتاه الخبر ان الاغوات الذين في عكا لا يقبلونه ولا يفتحون له ابواب البلد . فعلم انها كانت حيلة في اخراجه من عكا. ولما رأى خيانة عسكره عليه ضاقت عليه المذاهب. فتنكر ولبس ثياب الدالاتية. وخرج من شفاعمر بزي دالاتي وقصد الديار المصرية.وكان ذلك في شهر شباط الموافق لشهر ذي الحجة . وفي مروره ببعض القرى عرفه شيخ تلك القرية فقبض عليه واعلم به سليمان باشا . فارسل واحضره اليه وارسله مقيدًا الى القسطنطينية . وكان راغب افندي في صيدا . فلما بلغه ما كان حضر الى عكا . وكان سليمان باشا قد حضر واراد ان يدخل الى عكا فلم يقبلوه ايضًا حتى يصرف العسكر الذي معه . وكان مكسورًا عنده للعسكر الذي عنده نحو ستمئة الف غرش . فلم يقدر ان يتخلص منه . فاقام خارج المدينة عدة ايام الى ان خرج لمواجهته المعلم حاييم اليهودي الذي كان متسلمًا خزائن الجزار وضابطًا محاصيله فتكفل للعسكر بايراد المال . وارسل منهم ناسًا الى المدن والقرى بكتابات منه فتسلموا المال وانصرفوا . ودخل سليمان باشا الى عكا وصنعوا لدخوله زينة عظيمة . وتسلم ولاية احمد باشا الجزار ورتب امورها ومصالحها . وضبط المكاييل والاوزان ونادى بالعدل والامان . وسلك احسن سلوك مع الرعايا . ومهد الطرق والمسالك. وحصلت الراحة في ايامه والرخاء.

واثنت عليه الناس بكل شفة ولسان ومنهم الفقير . فقلت فيه شعرًا :

لهوى الاحبة في الفؤاد مخيم   نيرانه بين الجوانح تضرم
روحي تماني من معاني حبهم   عللًا . ولي جسم يمل ويسقم
دمعي همى مثل الحمى فوق الدما .   فانا بما دون اللمى اترنم
شغلي وشوقي والحديث ومحنتي   فيهم اليهم ثم . عنهم منهم
لا غرو ان تبدي الشكاية ما طوى قلبي .   فما في القلب يملنه الفم
عهدي قديم بالشكاية في الهوى   ولعل عهدي بالصبابة اقدم
ومهفهف الاعطاف مهضوم الحشى   حق المحبة عنده لا يهضم
ريان كالرمح المثقف فوقه   من عينه الزرقاء يسطع لهزم
في خده ورد الجنان ودونه   بين التمنع والدلال جهنم .
يثني معاطفه النسيم ويثني   بين الغصون يقول ما لا يعلم .
اضبحت ملسوعًا بعقرب صدغه   وبقوس حاجبه رمتني اسهم
وازداد سقمي من سقام جفونه   يا حبذا لو ان طبي المبسم .
ملك الفؤاد باسره في اسره   برضاي لا كرهًا فلا انظلم .
ذلي حلالي والعذاب رأيته   عذبًا به بعقابه انتعم
تبضيع اوصالي اراه يوصله   ربح الصناعة والتجارة توئلم
ضاق احتيالي في احتمالي للهوى   يا سادتي والصبر مر علقم .
يا من سكنتم في الفؤاد ترفقوا   ولكم علينا منة وتكرم
انتم احبتنا الكرام وانما   اعدى العدى منكم ارق وارحم
هلا كفى ما قد جرى منكم ومن   دمعي وهل يكفي الصدود متيم
لا تسلكوا خرق التعسف واقتفوا   آثار مولى مثله من يحلم .
اعني سليمان السلامة من له   في امة الاسلام عدل يعلم
من قد غدى بحر الندى زي الصدى   تحج العدى قهر العدى اذ يهجم
ذاعت مناقب فضله بين الورى   ولها حديث في البلاد يترجم
لا عيب فيه غير فرط سخائه   منه الصيارف تشتكي والقيم .
يخشى ويرجى بأسه وعطاؤه   يغني ويفني يستغاث وينقم .
لابدع ان اضحى حكيمًا حاكمًا   ان اسمه لكليهما مستلزم
كم حجة الحجاج تحت لوائه   اذ كان مقدامًا لهم يتقدم
بلغوا الى البيت الحرام برفده   زمرًا يضيق بها الحطيم وزمزم
زاروا وداروا آمنين بامنه   وبجنه كل المخاطر عنهم

تخشاه كل قبيلة وعشيرة وتهابه عربها والاعجم
ان جال ما بين الرجال تدانت الآجال بالاوجال وهي قدمم
تتبدد الكرات من كراته كسرس يلقى الجراد فيهزم
كم قاوم الاقوام قائم سيفه يفري الحديد وحده لا يقلم
يفقد اعداد المدى وعديدهم كالشاة اذ يسطو عليها ضيغم
سل عن وقائعه دعوق تجبك عن اهوال يوم قيل فيه عرمرم
اجرى القتال بها فاجرى من دم فيها سواقي وردهن محرم
والندب اسماعيل امسى نادباً يبكي وفي رجليه قيد ادهم
زالت ولايته فذل وخانه سيف ترجى النصر منه ودرهم
وبذاك ازدجر العصاة وسلموا طوعاً لمولانا السليم ليسلموا
صيدا ابشري عكا افرحي حيفا اطربي والقاطنون جمن فليترغوا
كن يا سليمان الوزير موازراً للخاضعين وجارماً من يجرم
واعظم وسد وارحم وعدوانعم وجد واسلم ودم بسعادة لك تخدم
واقبل مديحي يا كريماً وارتضي مما نظمت من المديح وانظم
واذا انتهى شعري بمدحك مرة ارخت يبدى مدحكم لا يختم ·

سنة ١٢١٩

تصفية حسابات الجزار والامير بشير

وفي سنة ١٢٢٠ (١٨٠٥) كان سليمان باشا قد تولى ايالة صيدا ودخل مدينة عكا ورتب امورها بوزارة راغب افندي . فوجد في متخلفات الجزار قوائم وسندات على امراء ومشايخ من البلاد بمال جزيل المقدار وذلك من عهد الامير يوسف والامير سيد احمد والشيخ قاسم جنبلاط وغيرهم . ولاجل ذلك كان قد ابقى عنده الامير سليم ابن الامير يوسف والامير قاسم ابن الامير بشير بمنزلة رهن . وفي هذا الوقت ارسل الامير بشير يطلب من سليمان باشا وراغب افندي خلعة الولاية واطلاق ابنه وابن عمه وارسال حجج مرجعيون واقليم جزين وقرية برجا لان هذه الاماكن كان الجزار قد سلبها منه قهراً . فحضر الجواب ان اطلاق الاولاد لا يمكن ان يكون الا بعد وفاء السندات المذكورة لانها صارت في تعريف والي صيدا بموجب الحجج الموجودة في خزائن الجزار . وراجع

الامير بشير في ذلك بكتابات لطيفة وبرهن ان السندات والحجج هي ظالمة لكونها بالرغم والغلبة . والتمس اصطناع طريقة لذلك بحسب احتمال الحال . فقبل سؤاله وكتب سليمان باشا وراغب افندي الى الدولة العلية في ذلك . واتى الجواب بالايجاب . واخيرًا انتهى الامر بان الامير بشير يدفع الفين الف غرش نصفها في تلك السنة والباقي يقسط كل سنة مئة الف غرش . واسترجع الحجج والسندات . وترتب المال السلطاني على عوائده البالغة كل سنة مئة الف غرش ايضاً . وارسل الامير بشير دفعة من المال والتقادم المتادة . فحضرت له خلعة الولاية ومعها ابنه وابن الامير يوسف . غير ان سليمان باشا ابقى بيده مرجعيون لأن الجزار كان واضعاً يده عليها من زمان طويل . ولما اضطر الامير بشير الى ايراد المال المنقود الى سليمان باشا لم يكن في يده يومئذٍ ما يكفي المطلوب فاقترض من بني عمه الحرير الذي نتج لهم تلك السنة وبعد مدة وجيزة رد لهم اياه ولم يذهب لهم شيء منه . وبعد ذلك وزع الاموال السلطانية مضاعفة . ثم وزع مطلوباً على البلاد كل قرية على مقدار اهلها وتضايقت الناس من ذلك . وجمع هذا المطلوب من الشوف والعرقوب والجرد والغرب . ولما انتهى من هذه المقاطعات ارسل الحوالات الى المتن وكان الطلب من اهلها برفق دون غيرها من بقية المقاطعات . فانكروا عليه ذلك وطردوا حوالاتـه وقالوا انهم لا يدفعون سوى المال السلطاني فقط . وكان هؤلاء القوم قد تمردوا وطغوا الى غاية ما يكون وتعدوا حقوق الولاة والرعايا . ورأى الامير بشير انه لا يمكنه الانتصاف منهم فاستحضر عسكرًا من رجال الدولة وجمع عسكرًا من الشوف والغرب ونهض نحو المتن . ولما وصل الى اوائل المتن لاقته الامراء وسألته ان لا يدع العسكر الغريب يدخل الى المتن بل عسكر البلاد فقط . فاجابهم وصرف عسكر الدولة بشرط ان يسعفوه على قصاص طوائف المتن الذين بدت منهم العصاوة وان لا يعترضوه في ما يفعل بهم . فعاهدوه على ذلك . وكانوا يرغبون اهانة الطوائف وخفض كبريائهم لكثرة قبائحهم وتمردهم لان الطوائف المذكورين كانوا قد تناهوا في التمرد والطغيان حتى لم يسلم احد من شرهم . وكانوا لا يبالون بأحد ولا يظنون ان احدًا يجسر عليهم حتى الحاكم . وكانوا قد تفرقوا في المقاطعات وانتشرت منهم رجال في البقاع . فكانوا يرتكبون الفواحش

ويظلمون الناس . حتى ان امرأة عمشا. من بني القنطار كانت تسطو على الرجال في قرى البقاع وتنهب البيوت ولا يجسر احد على ردها . فضرب بها المثل الى الآن . ولما دخل الامير بشير الى المتن وعاهد امراءها على قصاصهم ارسل ابن عمه الامير بشير ابن الامير قاسم ومعه نحو ثلاثمئة نفر من مشايخ البلاد واعيانها الى البقاع وامره ان يقبض على من يجده منهم وينهب ما يقع في يده من اموالهم وغلالهم . فقبض على اربعة انفار من بني القنطار وبني حاطوم وهرب الباقي منهم . والقى الضبط على غلاتهم ومواشيهم .

وكان الامير بشير لما ارسل ابن عمه المذكور الى البقاع ارسل الشيخ حسن جنبلاط الى كفرسلوان . فكبس القرية . وانهزمت رجالها . وارسل في اثره ابن عمه الامير حيدر وامره باجراء القصاص الصارم على القرية . فلما وصل الى القرية رأى بيوتها مملوءة بالاثاث والامتعة والغلات . فامر اصحابه بنقل تلك الغلات والاسباب الى خارج البيوت واضرم النار فيها واخذ يقطع الاشجار التي هناك ولكن مما يخص الطوائف فقط . واما غيرهم من اهل القرية وان لم يقع عليهم القصاص فلم يسلموا من النهب . ثم توجه الامير حيدر والشيخ حسن بن معها الى المتين وكان ذلك بمطابقة الامير منصور مراد ففعلوا بها كما فعلوا في كفرسلوان . واقام الامير بشير في حمانا وارسل الى الامير بشير ابن الامير قاسم ان يقيم في وجه البقاع ويرسل الغلات التي تخص الطوائف الى حمانا ودير القمر . فارسلها وكانت جانباً عظيماً جدًا . وحينئذٍ نهضت مشايخ العقال وذهب منهم ناس الى دار الامير بشير في بتدين . وناس الى دار الشيخ بشير جنبلاط في المختارة وآخرون الى حمانا يترامون على الامير بشير بانفسهم وبالوسائط الاخرى في رفع القصاص عن الطوائف وتكفلوا له بان الجميع يكونون خاضعين له طائعين لامره . فقبل سؤالهم وامر برفع القصاص . وحينئذٍ وزع على جميع قرى المتن نفقة عسكر . ثم وزع مطلوباً آخر باسوة البلاد . فكان ذلك اضعافاً عن المطلوب الاول الذي لم يرتضوا به . وارسل الحوالات الى جميع القرى واردفها بالاستعجالات ثم وزع ايضاً مطلوباً آخر خصه بالاغنياء المشاهير منهم . وارسل كتباً الى حدود دمشق الشام وطرابلس ان لا احد يقبل عنده درزياً ابن طائفة على اي وجه كان . وبعد ذلك رجع الى دير القمر . وارسل

الى زحلة مباشرًا من اعيان البلاد يدبر امورها ولا يدع احدًا من الطوائف يتزل بها . واستراحت الناس من ظلم الطوائف وجورهم . وتبددت رجال الطوائف في كل قطر الى مدة من الزمان حتى خمد غضب الامير بشير. فصاروا يتراجعون الى البلاد ولكن بذلة وهوان .

وفي سنة ١٢٢١ (١٨١٦) في رابع شهر آذار حدث ريح شديدة في الغاية فاتلفت اغراسًا وابنية كثيرة . وكان مهبها من جهة المشرق واقامت مقدار خمس عشرة ساعة وزعمت المشايخ انه لم يحدث مثلها في زمانهم .

وفي هذه السنة توفي الامير فارس قايدبيه في زوق مكائيل وحملوه الى متزله في قرية صليما ودفنوه هناك . وكان سيد فريق بني قايدبيه . ولم يكن له ولد ذكر .

الشيخ سقر المحفوظ

وفي هذه السنة حدثت فتنة بين اهل القدموس واهل صافيتا . وكان المتقدم في بلاد صافيتا الشيخ سقر المحفوظ وكان شجاعًا باسلًا وكانت عشيرته من اهله مقدار ستين فارسًا ومن اهل بلاده مقدار الف وخمسمئة رجل من اشداء الرجال . وكانت ولاة القدموس تهابه وتخاف من قتاله . فاستنجدوا حكام بلاد عكار[1] فاجابوهم ونهضوا جميعهم عليه . ووقع القتال بينهم فظفر بهم واستظهر عليهم . فاستغاثوا بمصطفى آغا بربر والي طرابلس . فارسل مصطفى آغا يتهدده ويكفه عن قتال اهل القدموس ويأمره بمصالحتهم . فلم يحفل بكلامه . ولم يزل قائمًا عليهم . فارسل مصطفى آغا الى جبيل واستدعى عبد الاحد باز . فارسل عبد الاحد الى الشيخ سقر يدعوه الى الصلح وينهيه عن القتال فلم يجبه . ولما رأى مصطفى آغا ذلك كتب الى سليمان باشا والي صيدا وسأله ان يمده بعسكر من رجال دولته . فاجابه الى ذلك . وحضر العسكر الى جبيل . واجتمعت الرجال على الشيخ سقر من عكا وجبيل والبترون

١) وفي الامير حيدر ان سبب هذه الحركة ليس خلاف سقر مع اهل القدموس بل «خروجه عن الاطاعة وعصيانه في اموال الميرية».

وطرابلس والقويطع والكورة والجبة والزاوية والضنية وعكار وبعلبك. وكان قائد هذه العساكر جرجس باز فسار بهم حتى قارب بلاد صافيتا . فقسمهم احزاباً . وامر ان لا يختلط منهم اهل مقاطعة باخرى وان يتقدم للحرب كل سيد عشيرته بقومه . ولما حلت العساكر في تلك الاطراف اخذوا ينهبون بعض القرى . وبلغ الشيخ سقر اقبال تلك العساكر اليه. فارسل الى جرجس باز يقول له ان يعتزل عن الحرب برجال بلاده فقط . ويدع الباقين جميعهم يتقدمون الى حربه ويرى ما سيكون وتعهد له ان اجاب سؤاله بدفع جانب عظيم من المال ويكون ممنوناً له طول زمانه . فاجابه جرجس باز انه لا يمكنه ذلك. ولكن اذا اراد المصالحة فيكون اكبر واسطة لها . فاضطر الشيخ سقر الى القيام من تلك البلاد . وترك ما كان عليه . ثم حضر اخوه وابنه يتراميان على جرجس باز ويعتذران اليه وتعهدا له بايراد مال واقاما عنده رهناً على وصول المال. فصرف العساكر واخذهما معه وانصرف الى طرابلس . فاقام اياماً هناك واتصلت المكاتبات بينه وبين الشيخ سقر المحفوظ ودفع اليه الشيخ سقر شيئاً من المال وترك له الباقي واطلق له اخاه وابنه وعقد معه شروط الصلح بينه وبين اصحاب القدموس . واطمأن كل فريق في مكانه .

وفي هذه السنة اراد الامير بشير ابن الامير حسين مراد صاحب قرنايل ان يجدد بناء الخان المنسوب الى جده الامير مراد في ارض بيروت الذي كان الجزار امر بهدمه لما تولى مدينة بيروت في اول امره وبعد ان شرع الامير بشير في ذلك واقام جانباً من الحيطان نهض ضده الامير سلمان ابن الامير سيد احمد الشهاب ليمنعه عن ذلك بدعواه انه اذا قام هذا الخان يعطل الحوانيت التي له هناك . وارسل ناساً فهدموا ما كان قد جدده من بنائه . فلما علم الامير بشير مراد بذلك ارسل اتباعه فاحرقوا حوانيت الامير سلمان التي هناك . وكان الامير سلمان يومئذ في مدينة جبيل . وبلغه ما فعل الامير بشير فعظم عليه واعتده اهانة له ولجميع بني الشهاب لان العادة لم تسبق بمثل ذلك عليهم . ونهض لمخاصمة الامير بشير . واستعد لاتلاف كل ما يملك . وكتب الى الامير بشير الشهاب يعلمه بذلك وبما عزم عليه . فلم يأذن له بذلك ووعده باجراء القصاص من يده على الامير بشير المذكور . وبعد مدة وجيزة ارسل الامير بشير فقطع له اغراساً

كثيرة واحرق له بيوتاً وحوانيت والزمه ان يدفع للامير سلمان ما تعطل عليه .

فتنة الشويفات

وفي تلك الايام توفي الامير موسى ابن الامير منصور الشهاب في وادي الضباع بالقرب من حدث بيروت . فاجتمعت اولاد عمه واقاموا له مناحة حسب العادة . وكانوا مقدار خمسة عشر اميراً . وبينما هم كذلك اقبلت الامراء بنو رسلان من الشويفات وهم الامير يونس والامير عباس وابنه الامير منصور ومعهم اهالي الشويفات من الدروز والنصارى. ولما وصلوا اراد اهل الشويفات ان يتسلموا النعش حسب العادة . فاعترضهم اهالي الحدث وبعبدا . فتنازعوا على ذلك ثم تشاجروا . ثم تضاربوا . فجرد بعض الامراء الشهابيين سيوفهم ودخلوا بين القوم يكفونهم عن القتال . فلم تحترمهم اهالي الشويفات وامراؤها وقاموا في وجوههم وقاتلوهم على غير هيبة ودام القتال بينهم مقدار ساعتين . فجرح كثيرون من الرعايا وبعض من الامراء الشهابيين من ضرب الحجارة والمصادمة وانكفت اهالي الشويفات بعد ذلك حتى صاروا بعيداً عن المعركة. فاتفق ان الامير حسن ابن الامير علي الشهاب كان قادماً الى المناحة ومعه رجال قلائل. فصادف مروره في ذلك الطريق رجوع الامراء بني رسلان واهل الشويفات من هناك . فوقع القتال بينهم وبينه مرة ثانية . وكان ذلك من امرأة الامير عباس رسلان الذي كان قد علم بما كان منهم . فخاض بينهم في الطريق مستبيناً بهم ولكن لم يتعرض لهم بشيء. ولما رأت ذلك امرت اصحابها ان يتعرضوا له بالقتال . وكان كذلك . فجرحوا انفاراً من اصحابه وجاز في طريقه الى وادي الضباع حتى دفنوا المتوفى . فعقدوا ديواناً وتداولوا في امرهم واستعظموا ذلك جداً جداً . لانه من حين دخول بني الشهاب الى هذه البلاد لم ترتفع عليهم يد ولم يقم في وجههم احد الى ذلك الوقت. وحينئذ اتفقوا وتعاهدوا على ان يكونوا يداً واحدة برأي واحد في الانتقام من بني رسلان واهل الشويفات وكتبوا الى بقية اولاد عمهم الذين لم يحضروا ذلك اليوم واتفقوا جميعهم على ذلك وعرضوا على الامير بشير . وصار الاتفاق مع الجميع على طرد بني رسلان من جميع البلاد واحراق الشويفات وهدمها وقتل

كل من رفع يده بالضرب . ولما علم بنو رسلان بذلك احتسبوا منه وارسلوا فاخبروا الشيخ بشير جنبلاط بذلك واستغاثوا بـه فارسل اليهم ان يتزحوا من البلاد الى ان يسكن غضب الامير بشير والامراء. فذهب البعض منهم وترامو على الامير حسن اخي الامـير بشير في غزير فلم يقبلهم . فمضوا الى جبيل وترامو على اولاد الامير يوسف فلم يقبلوهم ايضاً . ومضت امرأة الامير عباس رسلان الى دار الامير بشير وترامت على حريمه فأمر بطردها . فمضت الى دار الشيخ بشير في المختارة . فتظاهر انه لا يقبلها . واخذ الشيخ بشير من ذلك الوقت يسعى في امر الصلح واستعان بجرجس باز واخيراً تم الامر ان الامير بشير ارسل بعض المشايخ النكدية فاحرقوا دار الامـير عباس رسلان في الشويفات وبعض بيوت الرعايا ممن كانوا في الموقعة . وفي اثنـاء ذلك حضر الشيخ بشير جنبلاط وجرجس باز الى الغرب واخذا في تلافي خواطر الامراء . وكان الامير بشير قد تنازل معهما الى الموافقة كرهاً. وكان الخصم الاكبر لبني رسلان الامير حسن ابن الامير علي . فهذا ارضوا خاطره بان اعطوه مكاناً في ارض البقاع . وكان في ذلـك الوقت وُلد له غلام فحضر الشيخ بشير الى داره ونقط المولود بخمسة غرش واكرم الخدم بتة غرش ايضاً . فقبل الامير حسن بذلك مراعاة للوقت . لان الشيخ بشير كان له شوكة عظيمة في البلاد . وكان الامير بشير ايضاً تحت الغلبة معه . وكذلك اعطوا الامير سلمان سيد احمد الزيتون الذي كانوا اخذوه منه قبلاً حين انطفى مع بني العماد وعلى هـذا النحو طفق الشيخ بشير وجرجس باز يتلافيان خواطر الامراء . واخـذت الحركة في السكون رويداً رويداً . ورجعت الامراء بنو رسلان الى البلاد . وواجهوا الامير بشير وطيب قلوبهم . ورجعوا الى اماكنهم . ومضى على ذلك مدة وجيزة. فاتفق الشيخ بشير وجرجس باز وتكلما مع الامير بشير في استرجاع الزيتون من الامير سلمان واسترجعاه قبل ان يثمر تلك السنة .

وكان الامير قاسم عم الامير سلمان مقيماً في الشويفات في دار كان قـد اشتراها من بني رسلان . فادعى عليه الامير عباس رسلان بهـا . واسعفه الشيخ بشير جنبلاط . فاخرج له امراً من الامير بشير في استرجاعها له وارجاع ثمنها كما كان . فأبى الامير قاسم ودافع ومانع . فلم يظفر بطائل وطلب ان

تؤخذ منه بحسب تقويمها ذلك الوقت فلم يمكن . واخيرًا دفعوا له ثمنها كما دفعه لهم وخرج منها برغم انفه . وقيل ان جميع هذه الحركات كانت بتدبير الاميرة حبوس زوجة الامير عباس رسلان لانها كانت ذات عقل ثاقب وهمة شديدة . وكان بينها وبين الشيخ بشير صداقة عظيمة . وكان الرأي لها في جميع مهمات بني رسلان . وكانت الناس تدعوها الامير حبوس لما عندها من الكمال الذي فاقت به على كثير من الرجال .

وفي سنة ١٢٢٢ (١٨٠٧) كان قد تظاهر قبل ذلك رجل خارجي من بلاد الحجاز يقال له عبدالله بن سعود الوهاب . وكان ، فيما يقال ، لا يعتقد الا بالله فقط . وكان ينكر جميع الاديان والمذاهب والكتب والانبياء والشرائع والرسوم الدينية ويسير بموجب الناموس الطبيعي لا غير . وكان قد اوتي توفيقًا عظيمًا . فارتفع شأنه وعظم امره وانضم اليه كثير من العربان وصار في موكب عظيم . فلما كانت هذه السنة اعترض الحجاج في طريق مكة . فاوقع بهم ورجعوا من نصف الطريق . وتعطل الحج في تلك السنة[1] .

وفي هذه السنة وقع الاختلاف بين الدولة العثمانية ودولة المسكوب

---

١) يغالي المؤلف في تكفير ابن سعود والوهابيين . وقد كان الامير حيدر اقرب الى الواقع حين قال (١٢١٧ ص٣٧٠) :

وكانت شريعته ان لا يعبد الا الله وحده . ولا فيه نبي ولا ولي . ولا شفيع غير الله وحده . وكلمن لا يتبعه ويعتقد به يقتله . فخافت منه الناس وتبعته خوفًا منه وورود كرمه . ولم يبقَ في بر الحجاز احد الا ووهّب ».

اما مبادئ الوهابية ، كما لخصها المستشرق مرغليوث في دائرة المعارف الاسلامية ، فهي :

١ : كل عبادة لغير الله باطلة . وكل من عبد الاولياء والصور يستحق الموت .

٢ : اكثر الناس مشركون لالتجائهم لدى الله الى وساطة الاولياء .

٣ : كل من ادخل في صلاته اسم ولي او نبي او ملاك فهو مشرك . وكل من اتخذ وسيط خير غير الله فهو مشرك .

٤ : كل من قدم نذرًا لكائن غير الله فهو مشرك .

٥ : كل من اعترف بغير ما في القرآن والسنة فهو كافر .

٦ : ومن انكر القدر في اعمال البشر فهو ملحد .

٧ : ومن التجأ الى التأويل في تفسير القرآن فهو كافر .

ويلي ذلك منع الممارسات الخارجية كبناء المآذن وتزيين الجوامع واستعمال المسابح والتدخين واحفاء اللحى وما شاكل .

والانكليز . وتملكت الانكليز مدينة الاسكندرية واحتسب الناس من عاقبة ذلك الامر .

وكان في تلك الايام لم يزل غضب الامير بشير متحركاً على المشايخ اليزبكية . وكانوا يترقبون الفرصة لاقامة حركة في البلاد. فطلب منهم الامير بشير مبلغاً من المال وارسل لهم حوالات واردفها باستعجالات وكانت الحوالات تنوف عن سبعين نفرًا في دور المشايخ بني تلحوق وبني عبد الملك . ولم يكن في ايديهم ما يدفعون حتى ولا ما يقدمون نفقات للحوالة . فتقدموا بالسؤال الى الامير بشير ان يترفق بهم فمنعه الشيخ بشير جنبلاط وجرجس باز . ولم يكن الامير بشير يقدر ان يمضي حكماً ولا يقضي امرًا الّا برأيهما ورضاهما. ولما ضاقت عليهم المذاهب استعانوا بالامير حسن اخي الامير بشير ونزلوا عليه في داره ان يتوسط امرهم . وكان بين الامير حسن وجرجس باز مضاغنة خفية ولم يكن الامير حسن يستطيع المكاشفة له بالعداوة لان جرجس باز كان قد تناهى في الصولة والدولة وصار معلوم الدولة والوزراء حتى انه لم يظفر ببعض ما ناله احد من امثاله . وكان زمام تدبير اولاد الامير يوسف في يده . وكان الشيخ بشير صديقاً له. فكان له غلبة في البلاد حتى على الامير بشير الحاكم . ولذلك كان الامير حسن يداريه ويظهر له الصداقة رغماً وان كان يضمر اله كل عداوة .

وكان الامير حسن في العام الماضي اراد ان يقوم خراج املاك بني الخازن في كسروان وبمشورة اخيه الامير بشير وبدون رأي جرجس باز استدعى المقومين ومشاهم على تلك الاراضي . فمشوا على اكثرها . وكان ذلك رغماً على بني الخازن لانه مضر لهم . فقام بعض المشايخ الخوازنة والتجأ الى جرجس باز ودفعوا له خمسين الف غرش تحت رفع هذه النائبة عنهم لان املاكهم ، من ايام بني معن ، كان قد صدر عليهم الانعام بالعفو عنها فمال الى سؤالهم ونهض لاغاثتهم . فابطل الخراج . واشياء كثيرة كان يفعلها جرجس باز ضد الامير بشير واخيه الامير حسن . ولذلك كان كل منهما يترقب الفرصة لاشتفاء قلبه

منه[١] . فلما ثقلت الحوالات على بني تلحوق وبني عبد الملك وضايقوا عليهم التجأ الشيخ علي تلحوق وبعض المشايخ الملكية الى الامير حسن . فصار له سبيل على جرجس باز فاخذ يوضح للمشايخ المذكورين ما في نفسه وان الحوالات التي عليهم وجميع الحوادث التي نزلت بهم ليست برضى اخيه الامير بشير . وانما هي من اعمال جرجس باز وتدابيره[٢].

١) كثيرًا ما اشار المؤلف الى استبداد جرجس باز واستقلاله في سياسة البلاد . وكذلك فعل سائر المؤرخين . بل ان الامير حيدر كان لا يستطيع ضبط الم منه ونقمته عليه . الا ان المنير لم يذكر هنا كيف دبر الامير بشير واخوه الامير حسن الحيلة لقتل جرجس باز واخيه عبد الاحد . كما فعل الامير حيدر ص٥١٤

٢) تقف المخطوطة من حوادث التاريخ عند هذا الحد . مع اننا نعرف ان المؤلف القس حنانيا المنيّر قد عاش الى ما بعد سنة ١٨٢٣ فما الذي منعه من متابعة الحوادث سواء في هذا التاريخ او في « تاريخ الرهبنة »؟ ذلك ما لا نستطيع البت فيه الآن . ولعل الايام يطلعنا على النسخة الاصلية للكتاب فنعرف ما فاتنا معرفته .

تاريخ الرهبانية اللبنانية المارونية

للاب لويس بليبل (✝ ١٩٣٨)

المجلد الثالث

توطئة الناشر

لقد اقدم المرحوم الاب لويس بليبل، بما عرف به من غيرة وحمية، على تأليف تاريخ لرهبانيتنا، بعد ان بحث ونقب وجمع من الاوراق القديمة والوثائق الخطية، ما مكّنه من عمله هذا الشاق، مستنداً الى ما كان وضعه الاب جبرائيل فرحات (المطران جرمانوس) الشهير والاب عبدالله قرألي (مطران بيروت) واضع حجر الزاوية للرهبانية في لبنان. والى مجموعة تلميذه الاب توما اللبودي المحفوظة في خزانة دير رومية والى غيرهم ممن كتبوا بهذا الموضوع، فاصدر بالطبع مجلدين: الاول في السنه ١٩٢٤، محتوياً على نشأة الرهبانية ١٦٩٥ وتطوراتها الى السنة ١٧٤٤ اي مدة نصف قرن وهو ما يسميه العصر الذهبي للرهبانية، لما حازته من رفعة شأن ومكانة بانشاء اديارها وتعزيز قوانينها وقيامها باجلّ الخدم في جميع الحقول الروحية والادبية والاقتصادية والاجتماعية، على رغم ما كان يعترضها من مصاعب وعقبات. والمجلد الثاني صدر مطبوعاً (١٩٢٥) يتصدى في السنة ١٧٤٤ وينتهي في ١٧٧٠. وهو يتضمن شرح اسباب الخلاف والعود الى الاتفاق ثم القسمة وتثبيتها من البابا اكليمنضوس الرابع عشر.

(راجع تاريخ الرهبانية مجلد ٢ ص ٣١٤ وما يلي)

وكان المؤلف، رحمه الله، عازماً على نشر خمسة اجزاء من هذا التاريخ فوافاه الاجل المحتوم قبل انجاز عمله وقيل لنا انه كان قد جهّزه حتى الجزء الرابع، لكننا نأسف ان لا يقع بيدنا، بعد البحث والتفتيش الطويل، غير المجلد الثالث

الذي تركه جاهزاً للطبع . فاقدمنا على نشره في مجلة المشرق بعد الحصول على اجازة قدس الرئيس العام الاباتي اغناطيوس ابي سليمان السامي الاحترام . وبعد التفاوض مع حضرة صديقنا الفاضل مدير المجلة الاب اغناطيوس عبده خليفه اليسوعي الذي تكرم بما عرف به من حمية واريحية علمية وغيرة على الدين والاداب، بان أفسح لنا مجالاً واسعاً، كواسع صدره، على صفحات مجلته الغراء، فلحضرته خالص الشكر وعاطر الثناء.

وإحياء لذكر المؤلف واشعاراً بما له من فضل وما كابده من جهد وتعب في جمع تلك الوثائق القيمة، سنخرج على حدة، كمية من نسخ المجلد المذكور لتوزع على اديار الرهبانية ومراكزها وتضمّ الى المجلدين السابقين تعميماً للفائدة. وقد آثرنا ابقاء هذا المجلد على الطريقة التي انتهجها المؤلف في المجلدين المذكورين اي سرد الوقائع التاريخية سنة فسنة وبالعبارة نفسها، الّا اصلاح بعض جمل مشوشة او اغلاط نحوية بسيطة وتركنا الوثائق على نصها الحرفي، آسفين الا نعثر على الاصل الذي يقول هو انه بيده! وعسانا نوفق، بعونه تعالى، الى وضع تاريخ موجز، سهل المنال وافٍ بالمراد، على طريقة مدرسية ليكون بين ايدي الطلبة وفي متناولهم ... وقد اضفنا بعض حواشٍ فيما اقتضى الحال .

ولا نرى بدًّا من التنبيه الى ما ورد في هذا التاريخ من تسمية الرهبانية «بلدية لبنانية او رهبان جبليين لبنانيين». فان اللفظتين مترادفتان، كما لا يخفى، ومن المعلوم ان مؤسس الرهبانية الاب عبدالله قرألي قد اسماها « لبنانية » لا غير لانها نشأت في لبنان ولم يرد ان تسمى « حلبية » . وعرفت بالرهبانية اللبنانية غير انه، عند وقوع الخلاف بين الفئة الحلبية الاصل والفئة اللبنانية الاصل. واستمرار ذلك الخلاف نحو ربع قرن (١٧٤٤ — ١٧٦٨) . كان الرهبان الحلبيون في اثنائه، يلقبون اخوتهم اللبناني الاصل « بالبلديين او الجبليين » تمييزاً لهم عنهم، اذ الرهبانية بجموعها « لبنانية » ذلك كان سبب تسميتنا بلديين او جبليين . وهو كما رأيت عارض في اثناء الخلاف فقط . على ان فئتنا اللبنانية احتفظت بعد القسمة بتسميتها الاصلية « لبنانية » فقط . ومنذ ذلك الحين حتى اليوم تجد رؤساءنا العامين يوقعون معاملاتهم ومراسلاتهم الرسمية على هذه الصورة :« اب عام لبناني ». ومثلهم المدبرون العامون وجميع الآباء والاخوة

هــذه تواقيعهم الدائمة : « الاب او الاخ فلان اللبناني » ما انفكوا عنها قط كما ان جميع الصكوك والاوراق الرسميـة الموجودة في خزانات الاديار والمراكز تحمل التوقيع نفسه . ولا عبرة لما ورد ويرد حتى الآن على السنـة العامة لانهم تناقلوها منذ وقوع الخلاف الذي كان سببها كما اشرنا . على انه قد جرت مؤخرًا مفاوضة رسمية بهذا الشأن بين الرئاسة العامة لرهبانيتنا اللبنانية وبين المجمع المقدس للكنيسة الشرقية فتنازل واعار هذه القضية التفاته الخاص واصبحت المراسلات بينه وبين الرئاسة العامة على الطريقة المنوه بهـا . فقطعت جهيزة قول كل خطيب . . . وقد جاء في تعليمات المجمع المقدس نفسه في تطبيق الارادة الرسولية : « Postuquam Apostolicis Litteris » الصادر في ٩ شباط ١٩٥٢ ، في الرهبانيات المنظمة ، ما نصّه : واخيرًا الكل من الرهبانيات ثوب خاص تتميز به عن غيرها ولكل منها اسم خاص لا يمكن ان ينتحله غيرها من الرهبانيات او رهبانية جديدة » .

(الارادة الرسولية قانون ١٣ بند ٣)

لذلك اسقطنا من هذا التاريخ لفظة « بلدية او جبلية » حيثما وجدت .

الاب بطرس ساره اللبناني

مقدّمة المؤلف

هذا المجلد الثالث من تاريخ رهبانيتنا اللبنانية الذي طالما اضطرمت بي الرغبة في جمعه واشهاره فتوفقتُ الى تأليفه ونشره كالمجلدين السابقين له اللذين بيّنت فيهما عن حوادث ذلك الزمان بنشر فضايل واحياء مآثر وكشف سراير وتحقيق حوادث طمس عليها الدهر وطرحها في زوايا النسيان. وقد تحرّيت الصدق في المقال والاستقامة في النقل والامانة في التصرُّف مستخلصاً ذلك من شوائب التلبيس ومصائب التدليس. ومن جملة ما رقشه القلم على صفحات المجلدين الاولين صور عصر الرهبانية الاول منذ نشأتها اذ كانت كطفل واهي القوى تارة يقف فيرتجف فيسقط وتارة يتحفَّز للقيام فينتصب بعد جهد طويل ولم يزَل على هذه الحالة حتى يبلغ أشدَّه فيتصلَّب ويسابق الجياد. كذلك الرهبانية لما كانت طفلة... ولما استتبَّ امرها بتثبيت قانونها نمت وأزهرت وكثرت فتألّق نبراس فضائل ابنائها. فانار السالكين في ظلام الغرور فجاءوا اليها زرافات ووحدانا طالبين الانضمام في سلكها. فكثر اعضاؤها وتوسع نطاق ادارتها ووفرت املاكها وكثرت مداخيلها بتعب وعرق تصبَّب من وجوه العاملين من بنيها فضلاً عن نموها في الفضائل الالهية والادبية والطرق الرهبانية والكمال الرهباني. فسارت بابنائها اشواطاً بعيدة في طرق الخير. فمنهم من احرز العلم فذلل صعابه وفتح خزائنه واستجلى غوامضه ومنهم من انفرد للرسالة فليّن قلوباً وردَّ نفوساً. ومنهم من تفرَّغ للانفراد في الكهوف والمحابس وشقوق الارض فكانوا كملائكة بصور بشر. وبالجملة لم يكن دأب ابنائها الا القيام بواجب حالتهم وبما يؤول الى خير الطائفة والبلاد. وكان عموم الشعب يأنسون من انفسهم ميلاً الى ابناء هذه الرهبانية وتشيُّعاً بهم ومحبةً لهم واعتباراً لثوبهم الاسود الخشن الذي بيَّضوه بل جعلوه اكثر بياضاً من الثلج الناصع بجليل اعمالهم وجميل خصالهم. وكان الناس يتألّبون في اديارهم زرافات زرافات لاقتباس الفضائل ولقضاء واجباتهم الدينية لذلك اسمينا عصر الرهبان هذا بعصر ذهبي. فكان المجلّد الاول وهذا التشبيه مصيب لان الذهب يفوق جميع المعادن قيمةً ورونقاً.

كذلك العصر الذي نحن في صدده فانه غرّة في جباه اعصر الرهبانية وواسطة عقدها وهو يبتدي من سنة الف وسبعماية الى سنة الف وسبعماية واربع واربعين حيث تشوّه فيها بعض محاسنها لاسباب ذُكرت وحصلت غضاضة في عيشة الوحدة . وذرّت الطبيعة البشرية غبار الخلاف . وكان ذلك بحسد من الشيطان خزاه الله . . . فهمّوا بان قسموا الرهبانية اللبنانية الى فئتين دعوهما حلبية لبنانية وبلدية لبنانية وهذا العصر دعوناه بعصر الخلاف الذي استفحل امره من سنة الف وسبعماية وثلاث وخمسين الى سنة الف وسبعماية وثلاث وستين التي فيها حصل الانقسام بين الفئتين بنوع معروف من الرؤساء معرفة غير رسمية الى سنة الف وسبعماية وثمان وستين حيث جرت القسمة بصورة قانونية تحرّر فيها صكوك. وفي سنة الف وسبعماية وسبعين تثبّتت هذه القسمة من الكرسي الرسولي ببراءة حبرية . وهذه الشؤون ضمّنها المجلد الثاني . تمّت القسمة واستأثلت كل فئة بذاتها (من حلبية لبنانية وبلدية لبنانية) فكلامنا في هذا المجلّد من بعد القسمة وابتداء الرهبانية اللبنانية[1] .

استأنفت الرهبانية البلدية اللبنانية المسير وراء النجاح الروحي والزمني فسارت سيرًا حثيثًا في طرق البرّ والفضائل ونالت قصب السبق وفازت بالقدح المعلّى فنبغ من بين ابنائها مَن تفرّدوا بالقداسة واشتهروا بالنسك وانتشر صيت فضائلهم فعطّر آفاقنا الشرقية واشتغلوا بالعلم وزاولوا مهنة الرسالة ففازوا فيها وكانت الرهبانية ولم تزل بعونه تعالى في هذا العصر كما كانت في عصرها الذهبي الاوّل كالعود المغروس على مجاري المياه يعطي ثمرهُ في حينه وورقه لا ينتثر[2]. تثمر ثمر البركات . والرهبان كانوا رغمًا عن شظف عيشهم وتقشف سيرتهم يداومون الصوم والانقطاع عن تناول اللحم والاطعمة الانيقة . ولا يأكلون الا بعض الحبوب مطبوخة من محاصيل املاكهم بكدّ ايديهم وعرق اعراق وجوههم يأكلون ما قلّ من الطعام لقيام حياتهم . ومع هذا النسك لم يبرحوا متردّين ببرد السكينة وراحة القلب يجلببهم الوقار وتزينهم البشاشة . ولم تزل

---

١) بلقب لبنانية غنى عن لفظة « بلدية » التي دعا اليها الخلاف ولم يبقَ لها من مبرر هنا بعد القسمة .

٢) (مزمور داود ، عد ٣)

هذه الحال السعيدة حالهم من انعقاد الخناصر مع توحد الراي والتعاضد على صنع الخير والترقي في معارج النجاح والفلاح الادبي والمادي الروحي والزمني من سنة الف وسبعماية وسبعين الى سنة الف وثمانماية وثلاث وثلاثين حيث علق على ذيل الرهبانية شيء من غبار أثارهُ عدوّ الخير فاعاقها عن السير في خطّتها القويمة قليلًا كما سنذكر ذلك في المجلد الرابع انشا. الله .

فهذا العصر يحق لنا ان نسميه ولا لوم علينا بالعصر الذهبي الثاني (١٧٧٠—١٨٣٣) فيكون للرهبانية عصران ذهبيّان احدهما قبل الخلاف والقسمة والآخر بعدهما وهو ما رأيت ان أتحف به اخوتي الرهبان وابنا. وطني طالبًا منهم العفو عند التقصير والله حسبنا ونعم الوكيل .

لفت نظر المطالع

انه تباعًا لما جريت عليه من ذكر حوادث عقد المجمع العام لانتخاب الوظايف الكبيرة في فئة اخوتنا ابنا. الرهبانية الحلبية اللبنانية في المجلد الثاني بعد قسمة الرهبانية اللبنانية الى فئتين حلبية لبنانية وبلدية لبنانية وتثبيت هذه القسمة ببراءة رسولية .

(المجلد الثاني ص ٣١٤)

رأيت ان اواصل كتابة حوادث عقد المجمع العام لانتخاب الوظائف الكبيرة مع الحوادث الهامة الواقعة فيها تعميمًا للفائدة . ثم ان يكون ذلك مادة اساسية تصلح لمن يريد ان يكتب شيئًا حقيقيًا عن فئة اخوتنا معتمدًا على ما كتب في روزنامة المجامع العامة المحفوظة في دير سيدة لويزة .

تابع ف ١٣ عدد ٧٦ من المجلد الثاني

المجمع العام للفئة الحلبية اللبنانية في سنة ١٧٧٠ . تليت فيه على الجميع براءة قدس الحبر الروماني اكليمنت الرابع عشر المتضمنة تثبيت القسمة مع جميع الشروط التي صارت ما بيننا وبين اخوتنا بدير حريصا تحت طائل الحرم لكل من يخالف احد هذه الشروط .

المجلد الثاني ص ٣١٧ و٣١٨

وفي الاقتراع السري انتخب رئيسًا عامًا الاب توما العاقل . ومدبرًا اول

الاب برنردوس راجي الحلبي . والاب نستير باخوس الطرابلسي مدبرًا ثانياً . والاب توما رزق الله الطرابلسي مدبرًا ثالثاً . والاب برنردوس مادرون الحلبي مدبرًا رابعاً .

وحكم آباء هذا المجمع العام — ١ً : ان يتقدم عن نفس الراهب المتنيح ١٢ قداساً و ١٢ مسبحة وردية من الاخوة . وحكم ٦ً : ان يتلى في الكنيسة بعد صلوة الستار طلبة قلب يسوع الاقدس عوضاً عن طلبة السيدة . وفي تلاوة طلبة السيدة يقال بعد ذكر الثالوث الاقدس : « يا قلب يسوع المسيح ارحمنا » . وفي ختام الطلبة يقال : « يا حمل الله . . . حسب العادة » . وحكم ١٨ : ان من يثبت عليه انه اقتنى شيئاً يساوي نصف قرش[1] يسقط في الخطا المميت . وحكم ٢٤ : يمنع شرب التتن واكل اللحم الا لداعي مرض باذن الرئيس .

(عن روزنامة المجامع المحفوظة بدير اللويزة)

في سنة ١٧٧١ وقف اهالي قرية بسكنتا كنيسة القديس يوسف البتول الكائنة في المحلّ المعروف برويسة الحيات على رهبانيتنا اللبنانية بقصد انشاء مدرسة لتعليم الاحداث وارشاد القريب في الامور الروحية ودونوا ذلك في صكّ عقدوه وهذه حرفيته :

وجه تحريره وموجب تسطيره

« اننا قد وقفنا نحن بيت الحاج سليمان . وبيت ابو كرم . واهالي بسكنتا جميعهم دير مار يوسف المبني في المكان المسمى رويسة الحيات واختصاص وقفيتهم الى الرهبانية اللبنانية وذلك وقفاً مخلداً وحبساً مؤبداً لا تغييرفيه ولا تبديل وصار المطرح المذكور ملكاً الى الرهبنة مثل سائر املاكها . ولا احد له معهم مقارشة في شيء كائن من كان . والدير المذكور يكون مدرسة الى علم الاولاد في يد الرهبان المذكورين ولا نقبل عليهم دخيل ان كان رهبان ام من اساقفة ام خوارنة ام عوام بل ما دام الرهبانية قائمة والضيعة ثابتة يكون هالدير مدرسة في تصريف الرهبان وهو مضمون من سائر المشاغبة والمواقعة من اي وجه كان وعلى ذلك تم الرضا والاتفاق بين الفريقين اي اهل الضيعة والرهبان وقد قبلوا الفريقين هذه الشروط : اي اهل الضيعة يقومون بعمار الكنيسة وحمايتها والرهبان يلتزمون في علم الاولاد وانارة القريب في الامور الروحية . وانهم لا يتعدون على الخوارنة في مداخيلهم المختصة بهم وايضاً الخوارنة ليس لهم مع الرهبان مقارشة في ديرهم المذكور ولا في رتبتهم ونظامهم وليس

١) كان نصف القرش في تلك الايام يعتبر مادة كبيرة .

لهم سلطان اخم يمنعوا الرهبان من سماع اعتراف كلينًا من كان . وقد كتبنا بينهم هذه الوثيقة لاجل البيان والحفظ من النسيان وممانعة كل انسان حرر وجرى في ١٥ إذار سنة ١٧٧١
(عن اوراق مدرسة بسكنتا)

وفي هذه السنة استأجر الاب نعمة الله الشبابي رئيس دير مشموشة من المشايخ مدلج وحسن وشبلي واخوته ويونس وجهجاه من عائلة بيت برّه المشايخ المتاولة من قرية كفرحونة المزرعة المعروفة بجربة نيحا والمعروفة الان بجبل طورا ... المحدودة قبلة وغرباً ارض سليخ وارض النبي صافي الى خلة رماح الى الخرايب التي فيها عمار الرهبان . ومن الشمال مقلب الماء الى بركة نيحا ومن البركة ونازل مقلب الماء . على حواشي المروج على الناحيتين ببدل اثنين وستين قرش تدفع كل سنة خالصة من جميع الاكلاف « اي سخرة ونطارة ورجيدة[1] انما يعطوا للناطور بدل ذلك كيل حنطة . وهذه الاجارة ممدودة غير محدودة ، وهذه حرفية العبارة :« وحررنا لهم هذه الاجارة سندًا بيدهم ما دامهم موجودين ونحن موجودين وختوماتنا وامضاواتنا تشهد علينا واين ما ارادوا يختموها » . واذا صار تغيير عن الشروط واراد صاحب الملك ان يخرجهم منها وجب عليه ان يثمّن لهم العمار والبياره التي يكونوا احدثوها اذ لهم ذلك وتدفع القيمة قسط واحد . واذا زرعوا دخان فيكون بينهم مناصفة .

وصادق على هذه الاجارة الشيخ علي جنبلاط بهذه الحرفية :

صح « قد جرت هذه الاجارة على يدنا وان صار تغيير عن الشروط نقدم الحق الى صاحبه » .

وقد اثبت صك الاجارة الامير يوسف شهاب الحاكم العام بهذه الحرفية :

« يعمل بموجبها من غير خلاف » .

(عن اوراق دير مشموشة)

وفي اثناء مطالعتي لاوراق دير مشموشه عثرت على نبذة تاريخية تتعلق بكيفية مشترى ربع اراضي جبل طورا فآثرت نقلها بحروفها وهي :
انه عندما وقع الخلاف بين محمد باشا الجزّار وبين الشيخ عليّ الضاهر من

١) اجرة نقل حزم القمح من الحقل الى البيدر

عرب الزيادنة قاطن صفد وتغلّب الجزار على عليّ المذكور حتى كاد يتلاشى مع قبيلته من ظلم الجزار فارسلت تلك القبيلة نساها واولادها الى كفرجونة برسم الحماية لعند المشايخ بيت برّه المتاولة الذين كانوا على جانب عظيم من الثروة ومتملكين ارض كفرحونة وجبل طورا ومزرعة الرهبان ولما بلغ الجزار بان عليّ الظاهر ارسل حريمه الى قرية كفرحونة افتكر بانه ارسل امواله ايضاً وودعها عندهم فأخذ يتظلّم تلك العائلة ويطلب منهم دراهم نقدية ولما لم يكن عندهم ما يطلبه الجزار من الدراهم ارسل الشيخ شبلي برّه اكبرهم وكان له ثلاثة اخوة محمد وحسين وابراهيم وطلب بو مراد صالح حرفوش[1] فتوجه أبو مراد لعند الشيخ شبلي الذي اعلمه خبر الجزار وطلبه المال وان لا مال عنده لذلك يكلفه بتدبير اناس يشترون منه ارض جبل طورا فاجابه ابو مراد الى طلبه وتوجه لعند الشيخ حسين جنبلاط ورغبه بشترى قسم من اراضي جبل طورا فأبى اولًا ولكنه اقنعه بواسطة يوسف العازوري الذي كان خادماً عنده فرضي . ثم توجه لعند رئيس دير مشموشة فوعده بشترى قسم اخر . ثم توجه لعند جدّ بيت عازار المعوشي فوعده بأخذ قسم منها . ولما اخبر الخوري انطونيوس ابو نصر وابو عساف رزق الله وعداه بان يشتريا القسم الاخر .

وبعد فراغه من هذه التدابير توجه الى كفرحونة واخبر الشيخ شبلي بما توقع معه فالشيخ حرّر خطاباً للمذكورين به يستعلم عن حقيقة ما تبلّغه من ابو مراد فكان جوابهم مصداقاً لما تبلّغه من المذكور انما يشترطون ان ابو مراد هو يخمّن الاراضي وليس غيره فاجابهم الى طلبهم .

فخمّن ابو مراد الارض وعمل كل بذار ثمانية امداد بخمسين قرش فتمّ المبيع واشترى الشيخ حسين جنبلاط ستة قراريط اي الربع . ورهبان دير مشموشه ستة قراريط . وستة قراريط اشتراها جد بيت عازار المعوشي . والخوري انطونيوس وابو عساف رزق الله[2] ستة قراريط الباقية تتمة الاربعة والعشرين قيراطاً فثبتت ملكاً لجميعهم ودفعوا ثمنها للشيخ شبلي المرقوم واولاد عمه وهؤلا.

---

١) فانني في المجلد الثاني ص ٢٥١ ان اعرف من هو ابو مراد وزميله ابو عساف . فأبو مراد هو صالح حرفوش من بكاسين

٢) وابو عساف هو رزق الله من بكاسين جد عائلة بيت الخوري فيها

دفعوا المال المطلوب منهم الى الجزَّار انما بقي على ملك الشيخ شبلي المرج المسمَّى الاسمرج النبه . وجرت القسمة بين المشترين على الارض المرقومة فكان نصيب الشيخ حسين جنبلاط الاراضي الكائنة على ملكيته الآن . وكان نصيب الرهبان المزرعة الملقبة باسمهم « مزرعة الرهبان » . وكان نصيب بيت عازار المعوشي الاراضي التي بيدهم الآن وهي تابعة اراضي جزين. وخرج نصيب ابو عساف رزق الله الاراضي الجارية على ملك عائلة بيت الحوري في جبل طورا. وحصَّة الحورى انطونيوس كانت بعض قطع في جبل طورا وفي المحل المعروف في جلّ البير .

وتوفي ابو مراد صالح عن ولدين مراد وانطونيوس. ولد مراد سعد واخوته وكان سعد رجلًا مقداماً اما الاب نعمة الله الشبابي الذي كان رئيساً على دير مشموشه بذلك الحين فقد طلب اليه ان يسعى لدى المشايخ اولاد الشيخ شبلي برُّه المقيمين في قرية كفرحونة بشأن مبيع المرج الـذي ذكرناه انه لم يزَل على ملكية الشيخ شبلي فسعى سعد المذكور بمخابرتهم وبملاطفتهم بقوله: ان الرهبان ذوي سلامة وبساطة ومتى بعتوهم هذه الارض وشتم يوماً ما استرجاعها فـلا يمانعون بذلك فاجابوه :« ان هؤلاء السود يفزع منهم لانهم ما دخلوا الى مطرح وعادوا خرجوا منه فاجابهم كلَّا فهم اقرب في طباعهم الى النساء من الرجال » ولا يزال يلاطفهم الى ان ارتضوا بان يبيعوا المرج للرهبان . وغب المخابرة بين الرئيس الاب نعمة الله والمشايخ المذكورين تمّ الاتفاق بينهم واشترى الرهبـان المرج ولم يزل على ملكيتهم حتى الآن .

ثم بعد عدَّة من السنين حاول اولاد الشيخ المذكورين استرجاع المرج فأبى الرهبان الرجوع عن البيع فأنفذ المشايخ نفرًا من طائفتهم المتاولة ليحصدوا زرع المرج المذكور فطردهم الرهبان منه بالقوة فعاودوا الكرَّة عليهم بان ارسلوا عدَّة نساء ليحصدنَ المزروعات وكانت حرفة المذكورين ان يضعوا اليد لاول مرة على المرج اذا انغلب معهم الرهبان . فالرهبان طردوا النساء بواسطة كلاب الماعز وكان ذلك على هذه الصورة : « انه كان عند الرهبان خمسة كلاب بلغت أشدَّها ولم تكن تلك الكلاب رأت انساناً غير راعيها الذي اطلقها وسار امامها وكادت تفترس النسا المذكورات » وبهذه الواسطة كفَّ اولاد الشيخ شبلي عن السعي

وراء ارجاع المرج فثبت ما كان يتوهمه المذكورون من لابسي ثياب السود» .
وحيث ان البيع والشراء تمّ بواسطة سعد المذكور وكان الرئيس وعده ان يبيعه جوار البنفسج جزاء اتعابه وجوار البنفسج كانت شراكة بين الدير والشيخ حسين جنبلاط ، سعى سعد عند الشيخ حسين ان يبيع حصته من الدير فرضي بذلك واذ ذاك ثمّنوا الارض فبلغ ثمنها كلها «اي حصة الدير والشيخ» مائة وخمسين قرشاً وهي بذار ستين مدّ بالمكيول المجيدي .

ولما كان سعد لا يوجد معه ثمن الارض كلها قال له الرئيس انا ادينك ثلاثين قرش الى سنة . وانت خابر اقاربك واشتروا كل الارض شراكة فيدفعوا قسماً من الثمن فخابر سعد اقاربه وغب البحث وجد معهم ثلاثين قرش ووجد مع سعد عشرين والرئيس دينهم ثلاثين قرش فيكون المجموع ثمانون قرشاً فبقي مكسور عليهم سبعين قرش استدانوها من رجل من دير القمر يدعى البعتر . ودفعوا الدراهم الى الرئيس فدفع الرئيس للشيخ حسين قيمة ما خصّه من ثمن حصّته وهو استولى على الباقي .

(عن اوراق دير مشموشة)

فاتني ان اذكر في حوادث السنة الماضية ١٧٧١ الكتابة التي عثرت عليها في اثنا. مجيئي في دير لويزة وهذه الكتابة هي للاب عمنوئيل عبد الاحد الحلبي رئيس دير رومية ارسلها لابيه العام الاب بولس السمعاني خلاصتها :

« ان السيد السمعاني وابن اخته المطران اسطفان عواد وابن اخيه الاب يوسف لويس السمعاني هم الذين عملوا على قسمة الرهبانية اي اقنعوا رجال الكرسي الرسولي بوجوب القسمة لراحة الجميع » .

(عن اوراق لويزه)

وفي هذه السنة لبس الاسكيم الرهباني الاخوة : يوحنا المزرعاني . ويوسف جوقي . وماتيا ميروبا . ومرقس ظهر صفرا . ولياوس متيني . ويعقوب بسكنتاوي .

وتوفي : الاب يوحنا اروتين الحلبي .

(عن روزنامات الاديار)

الفصل الاول

عدد ٧٥ ف ١

وفي سنة ۱۷۷۲ شارك رهبان دير سيدة ميفوق شراكة شلش بربع الملك على بعض املاك تخص الشيخ سرحال حيدر حماده المتوالي الكائنة بمزرعة كفرشلّي على انه بعد مدة من الزمان وهي غير معيّنة في الحجة يقسم الشيخ سرحان المرقوم بينه وبين الرهبان ويعطيهم ربع ملك في الاراضي القائمة بتعبهم وكان ذلك في ايام رياسة الاب افرام بقاعكفرة . (عن اوراق دير ميفوق)

انني الفت نظر من يهمّه الاطلاع الحقيقي على كيفية وطرق الاستملاك التي جرى عليها اباؤنا الرهبان في اقتنائهم الاملاك للرهبانية الى عملهم الشاق الصعب فيظهر لديه ان هذه الاملاك لم تصل الى الاديار كما يظنّ البعض عن طريق الاحسان والهبة والوقف المجاني بل بكدّهم واعراق وجوههم واجتهادهم المتواصل. وانني لست منكرًا ان لبعض الكرام عقارات اوقفوها على الرهبانية. « اللهم خلا ما اوقفه الامير يوسف شهاب وبعض اوقاف معتبرة لبعض افراد قلائل » . انما هذه الاوقاف لا تتجاوز الشيء اليسير ومع ذلك لم يكن وقفهم مجانياً بل ببدل معتبر يعادل قيمة الموقوف لانهم كانوا يرمون بهذه الاوقاف الى غاياتٍ تعود عليهم بالنفع الروحي او المادي كصيانة وقف من خراب يتهدده . او لتعمير اراضٍ خربة ودفع أموالها الاميرية كوقف أديار بلاد جبيل والبترون من الامير يوسف شهاب . او بدل اشتراك في القداديس والخيرات الروحية ينالها المحسن بعد وفاته . او بدل قداديس تتقدم عن نفوس اصحاب الهبة مؤبدة أو الى زمان والى غير ذلك .

(طالع بحثًا ثانيًا في المجلد الاول من تاريخ الرهبانية ص ٤٠٠)

فيثني على الرهبان والرهبانية وتشرق على وجه عقله شموس حقيقة كيفية حصولها على هذه الاملاك ويحبّذ عملهم ويدافع عنهم امام كل من يريد ان يحط من كرامتهم او يشوش عليهم امرهم. أو يوجه اليهم تهمة اللصوصيّة الخفية والاختلاس بوضع اليد بدون حق. ويثبت لديه ايضاً ان ما تملكوه من الارزاق كان كما تقدم القول نتيجة كدّ يمينهم واعراق جباههم واجتهادهم واقتصادهم في مواد عيشتهم.

وفي ١١ ايلول ١٧٧٢ وهب الامراء : شديد وحسن وسلمان ونصر واحمد ومنصور ابي اللمع الاب مرقس الكفاعي الرئيس العام قطعة ارض في زحلة لاجل تأسيس انطوش لسكن الرهبان وتشييد كنيسة لخدمة الموارنة شركاء الامراء المذكورين وتحرر صك بهذه الهبة وهذه حرفته :

وجه تحرير الاحرف :

هو انه اعطينا الرئيس مرقوس ورهبانه اللبنانيين موضع في زحلة ليعمروا كنيسة وانطوش ويكون موضع متسع عليهم ودار للكنيسة ونطيهم من عند كل واحد منا ارض نصف غرارة يزرعوها لاجل معاشهم وقيامهم في الموضع المذكور ونطيهم موضع على حدّ النهر لنصيبوه بستان ويعملوا فيه زرّيبة ونطيهم موضع ١٠ فدادين ينصبوه كرم . واعطيناهم المواضع المذكورة حتى يقيموها ويعملوها معاشهم ولا نخرمهم عليها شيء . وكل من يكون في تلك النواحي من توابعنا يكونوا تبع الرهبان في امور دينهم ويكونوا بخدمتهم ويصرفوهم بما يخصهم وما احد له معهم معارضة بوجه من الوجوه ويدقوا جرس وناقوس . واذا استقنوا معزة تكون بلا عداد . واذا استقنوا نحل يكون كذلك بلا ميري . وعلى ذلك صار الرضى والاتفاق بيننا وبين المذكورين . واعطيناهم قول ورأي الله الكريم اننا ما منغير معهم عن ما نحن شارحين وكتبنا لهم ذلك لاجل البيان تحريراً في ١١ ايلول سنة ١٧٧٢ توافق هجرية ١١٨٥ نصر . احمد . سلمان . حسن . شديد

(عن اوراق دير بنابيل)

من مطالعة هذا الصك يعلم المطالع الكريم الغاية التي كان يرمي اليها آباؤنا في مؤسساتهم والى الغاية المقصودة من حكام البلاد وامرائه من هباتهم للرهبانية ووجوب قضائها. فتظهر اذ ذاك الاتعاب الجزيلة والمشقات الصعبة التي كان يعانيها الرهبان في سبيل قيامهم بهذه المؤسسات الدينية على ضعف وسائلهم ووسائطهم في تلك الاحقاب . والى ما كانوا يقومون به من الاعمال الرسولية . ويقف ايضاً على حقيقة النتائج التي كانوا يتعزّون بالحصول عليها وانها لم تكن سوى روحية وهي خير النتائج . ويعلم ايضاً مقدار احتياج أبناء طائفتنا المحبوبة الى مثل هؤلاء الفعلة الانجيليين النشيطين الافاضل . فيحكم بنتيجة مستقيمة عادلة أن هؤلاء الرهبان ومن خلفهم القائمين مقامهم في أعمالهم ما كانوا قط عيالاً على الطائفة والبشرية كما يتهمهم البعض في هذه الايام بل كانوا ولم يزالوا ولن يزالوا بنعمة الله عضداً واعضاء عاملة في جسم الطائفة وفي جانب

الدين والانسانية باعمالهم وأتعابهم ومؤسساتهم الرسولية .

وفي أثناء بحثي في أوراق دير سيدة طاميش عثرت على اعلام صادر من السيد البطريرك يوسف اسطفان يتضمَّن منع الرهبان (البلديين) اللبنانيين عن عقد مجمعهم العام في هذه السنة وذلك غب التماسهم بركته الرسولية حسب نص القانون . وأسند هذا المنع الى أسباب ذكرها في اعلامه المرقوم وهذا نصّه :

يوسف فطرُوسي فطريَرخُو دأنطيُوخيا وَدخُوله مَدنخو مَحيلو .

– الختم –

البركة والنعمة والسلام على حضرة أولادنا العزاز جمعية الرهبان (البلديين) اللبنانيين المكرمين باركهم الله تعالى آمين .

اولًا : مزيدون الاشواق الى نجاحكم بالطاعة المقدسة بكل خير وعافية .

ثانيًا : في اليوم الثامن من شهر تشرين الثاني حضر الى عندنا أولادنا العزاز القس زكريا رئيس دير مار مخايل ورفيقه القس يوحنا الحجاز الرشماوي المكرمين . وعن يدهم مكتوب من رئيسكم بحضور مدبرينكم ورؤساء الاديرة طالبين منا البركة لاجل عمل المجمع العام . فقبلنا المرسلين المذكورين بكل محبة واعتبار وأفهمناهما الامر الذي ليس خافٍ عن احدكم ان قدس قداسة سيدنا البابا والمجمع المقدس وضعوا حدًّا لجمعيتكم ان تطيعوا فيه بموجب الاوامر الرسولية ومراسيم المجمع المقدس وقوانينكم وقوانين المجامع المقدسة وتقبلوا مجمع حريصا وتحلفوا يمينًا أن تحفظوه بكافة شروطه وعهوده . وامروا أن يصير عليكم تنبيه على يد شخصين او ثلاثة من رتبة الكهنوت باسم البابا وسلطانه ويفسح لكم ثلاثة اشهر فان أطعتم في مدتها نقبلكم بمحبة ونحلكم من التأديبات التي سقطتم بها وان لم تطيعوا يكون آن اوان خراب جميتكم بالكلية وصورة مرسوم المجمع المقدس واصلة لاجل اثبات القول ورفع كل شبهة من عقولكم . والتنبيه قد صار بالاحتفال الواجب وانتظرناكم ثلاثة اشهر اي من ٣ نيسان الى ٣ من تموز من هذه السنة ١٧٧٢ وما رأينا أحدًا منكم . فيلزم كتبنا الى الكرسي الرسولي عن ذلك .

والآن زمان توبتكم وطاعتكم قد فات . وزمان الخراب قد بلغ . وكل

اعتماد وتصرف صار متعلق بحكم الحبر الروماني عن ذلك والكرسي الرسولي.
وما عاد في مكنتنا ان نعطيكم اجازة أن تعملوا مجمع حتى يأتي الجواب من الكرسي الرسولي وهذا شورنا عليكم انكم لا تريدون خبص على خبص .
وربنا يلهمكم الى الخير والبركة عليكم والدعاء .

حرر في ٩ ت ٢ سنة ١٧٧٢

(عن الاصل المحفوظ بيدي)

انني رغماً عمّا بذلت من البحث والتقصي لم أقف على صورة مرسوم المجمع المقدس الوارد ذكره في اعلام السيد البطريرك ولا على تفاصيل هـذه الحوادث الموردة في المنشور المرقوم لكي اوردها للاحاطة باسباب ما حواه هذا الاعلام من العبارات الدالة على جرم عظيم ارتكبه آبا. الرهبانية قد يجرّ عليها ذيل الخراب والدمار الروحي والزمني والادبي . والذي عندي بعد امعان الفكرة في عبارات هذا الاعلام هو : ان الكرسي الرسولي أرسل للسيد البطريرك نسخة عن براءة التثبيت للقسمة الصادرة من الحبر الاعظم البابا اكليمنت الرابع عشر موجباً عليه ان يستدعي لديه رؤسا. الرهبانيتين الحلبية و(البلدية) ليبلغها ذلك وأن يكلفها الحلف بحضرته اليمين المغلظة على حفظ ومراعاة ما ورد فيها (اي البراءة) من الشروط والاحكام . فالرهبان الحلبيون حضروا لديه وتبلغوا الاوامر وحلفوا اليمين حسب مفاد الاوامر الرسولية واما رؤساء رهبانيتنا فتخلفوا عن الحضور لاسباب اجهلها اذ لا يمكن افتراضها والذي ارجحـه ان أملهم بالرجوع الى ماكانوا عليه من الاتحاد والاتفاق (كذا) لان الكرسي الرسولي بالرغم عن اصدار اوامره بالقسمة وبتثبيت القسمة كان يتوق ويرغب أن تزول تلك الاسباب وأن يرجعوا الى الاتحاد وانه عند اول طلب يتقدم له بالرجوع الى الاتفاق فانه يقبله ويزيل كل مانع كما سيجي. . فنبهم السيد البطريرك وحدد لهم زماناً ولما لم يتمموا ما أمر رفع امرهم الى الكرسي الرسولي على ما أفاد في اعلامه . ولما آن أوان عقد المجمع العام على ما في الفرائض القانونية تقدموا للسيد البطريرك وسألوه البركة بحسب العادة ومفاد القانون فامتنع عن اعطائها محتجاً بالاسباب التي اتى على ذكرها في اعلامـه كما مرّ . هذا ما ظهر لي من الاسباب الموجبة صدور هذه الاعلام وربما اكون مخطئاً بافتراضها او باستخلاصها

او مصيباً فيصح الاعتاد عليها الى ان تُظهر الايام حقيقة هذا الامر فيرجع اليه .

وفي اليوم الثاني من صدور هذا الاعلام اي في ١٠ ت ٢ من السنة نفسها ١٧٧٢ عقد الرهبان مجمعهم العام في دير سيدة طاميش بموجب الرسوم القانونية والفرائض الرهبانية وبعد المذاكرة والمباحثة وضعوا رسوماً وفرائض تعود على الرهبانية بالنجاح الادبي والمادي مع مراعاة ظروف الايام . اجتمعوا في اليوم الرابع من انعقاد المجمع في معبد الدير المشار اليه لانتخاب رئيس عام ومدبرين فاسفرت نتيجة الاقتراع الاول عن انتخاب :

الاب عمنوئيل الرشاوي فنودي به رئيساً عاماً .

والاقتراع الثاني : عن انتخاب الاب مرقس الكفاعي فنودي به مدبراً اول .
" الثالث : عن انتخاب الاب شربل مدلج قيتولي فنودي به مدبراً ثانياً .
" الرابع : عن انتخاب الاب اقليموس المزرعاني فنودي به مدبراً ثالثاً .
" الخامس: عن انتخاب الاب بولس الحاقلاني فنودي به مدبراً رابعاً .

وفي اليوم السابع تمّ توزيع رؤساء الاديار وهم :

الاب	:	لرياسة دير مار يوحنا رشميا .
" نعمة الله الشبابي[1]	:	مار انطونيوس قزحيا .
" مبارك البتديني	:	سيدة طاميش
" مرقس الشبابي	:	لرياسة دير مار انطونيوس سير .
"	:	" " سيدة مشموشة .
" برنابا الشبابي	:	" " مار يوسف البرج .
" اجناديوس الشبابي	:	" " مار مارون بير سنين .
" زكريا	:	" " مار ميخائيل بنابيل .
" مبارك الرشاوي	:	" " مار موسى الحبشي .
" افرام بقاعكفره	:	" " سيدة ميفوق .
" نستير مدلج قيتوله	:	" " مار جرجس الناعمة .

واما رؤساء اديار حوب . والكحلونية . وكفيفان . وقبرس فلم اهتد الى اسمائهم .

(عن روزنامات الاديار)

١) وفي لائحة اسماء رؤساء دير قزحيا (لهذه السنة ١٧٧٢) نجد الاب نعمة الله الحدتوني الباني .

وفي اليوم الاخير من انعقاد المجمع العام وانتخاب رؤساء الاديار سافر كل الى ديره .

واما كيف عقد آباء الرهبانية المجمع العام بعد نهي السيد البطريرك عن عقده كما مرَّ في اعلانه الى حين صدور الاوامر الرسولية فلم اتوفق الى وجود السبب الكافي والذي أظنّه ان في المسئلة أمرين :

الاول : اما انه لما بلغ الاعلام الآنف الذكر الى الرؤساء حضر لناديه الرؤساء الكبار واقتبلوا براءة تثبيت القسمة وحلفوا يمين الطاعة والخضوع لما رسم فيها فرفع السيد البطريرك حينئذٍ رسالة الى الكرسي الرسولي أعرب فيها عن خضوع من ذكر واذ ذاك زال الاشكال ولم يبقَ من مانع يمنع فباشروا عقد المجمع العام .

والوجه الثاني : وأما أن الآباء لم يقفوا عند نهي السيد البطريرك عن عقد المجمع العام بل عقدوه بالاستناد :

١ً : الى نص القانون الذي يأمر بأخذ بركة السيد البطريرك عند افتتاح المجمع العام لا اجازته .

٢ً : او الى حادث جرى في الرهبانية في سنة ١٧٣٩ .

(راجع المجلد الثاني من تاريخ الرهبانية ص٢٢٤)

وهو انه لبعض حوادث عقد آباء الرهبانية المجمع العام بدون التماس بركة السيد البطريرك بافتتاح المجمع العام . والسيد البطريرك لم يحتج عليهم . وعملهم هذا بلغ الكرسي الرسولي وكان السيد البطريرك والكرسي الرسولي لم يلوما الرهبان على عقد مجمعهم العام على هذه الصورة . والوجه الاول أرجح .

وفي تلك السنة لبس الاسكيم الرهباني الاخوة : عبد الاحد بنابيل . رافايل جرجس . بولا كفرذبيان . نهرا ساحل علما . انطونيوس ميروبا . فرنسيس نابيه . افرام كفرذبيان . لوقا بتاعل . ايجيديوس عندقت . عبد الاحد عراموني . مبارك بزعوني . عبد المسيح حيطوره . فيلبوس الشبابي .

وتوفي الاب يوسف المشقوتي .

(عن روزنامات الاديار)

ف ١ عدد ٧٦

وفي سنة ١٧٧٣ عثرت في أثنا. البحث على كشف صادر من الكرسي الرسولي عن جدول الرعايا والاديار في طائفتنا المارونية المعمول في رومية لاجل وفا. الفريضة الواجب أداؤها من الاديار والكنائس كل سنة للسيد البطريرك بنوع المساعدة « او المجعول » وهذا الكشف صدر بناء على طلب الاب يوسف صوما « البيروتي » النائب العام للرهبانية وهذه حرفية الطلب :

ايها السيد الكلي النيافة .

ان الاب يوسف صوما النائب العام لرهبانية مار انطونيوس من جمعية جبل لبنان « اي اللبنانيين » يتوسل ملتمساً بكل خضوع من نيافتكم بان تامروا بتسليمه نسخة طبق الاصل عن خزانة المجمع المقدس بقيمة المعاليم المفروضة على أديرة رهبانيته للسيد البطريرك والمصدق عليها من نفس هذا المجمع وبالقوانين التي لها علاقة بالرهبان المارونيين الموضوعة في مجمع غوسطا والمصدق عليها من نفس هذا المجمع المقدس حتى برجوعه الى لبنان يظهر هاتين النسختين المطابقتين للاصل لرؤسائه واخوته في الرهبانية الذين ما اعتقدوا بصادقة هذا المجمع المقدس وبان تلك ارادته لا يتأخرون بنوع اكيد على اتباعها ان كان لجهة المعاليم المفروضة والقوانين المرسومة في مجمع غوسطا المرقوم . وان رأوا ان نايباً رسولياً من قبل المجمع مكلّف بهذه المهمّة . فبناء على هذا الطلب صدر الكشف وهذه حرفيته :

الدفع الواجب اداؤه من اديرة رهبان الطائفة المارونية للسيد البطريرك بنوع المساعدة من وجه المحبة « او المجعول » الذي يطلب كل سنة بعد عيد انتقال الطوباوية مريم :

غروش مشرقية		غروش مشرقية		غروش مشرقية	
٢٠	دير ماز انطوس قزحيا	٠٥	دير سيدة الحقلة	٠٢	دير مار الياس بلونه
٠٣	دير سيدة ميفوق	٠٥	دير مار الياس شويا	٠٢	دير مار جرجس علما
٠٤	دير مار روحانا البقيعة	٠٥	دير مارنوهرا سرجبيل	٠٥	دير مار سركيس ريفون
٠٥	دير مار يوحنا حراش	٠٣	دير مار انطونيوس بقعاتا	٠٥	دير مارانطونيوس عين ورقة
٠٢	دير مار الياس الراس	٠٤	دير مار موسى بعبدات	٢٠	دير مار اشعيا وانطلياس
٠٤	دير سيدة بكركي	٠٣	دير مارجرجس الراس	٢٠	دير سيدة لويزه
٠٥	دير سيدة طاميش	٠٣	دير مار عبدا المشمر	٠٥	دير مار جرجس الرومية

غروش شرقية		غروش شرقية		غروش شرقية	
٠٥	دير مار عبدا هرهريا	٠٥	دير مار يوحنا رشميا	٠٢	دير مار جرجس عوكر
٠٥	دير مار اليشاع	٠٦	دير مار انطونيوس النبع	٠٥	دير مار بطرس كريم التين
٠٥	دير مار شليطا مقبس	٠٦	دير مار انطونيوس سير	٠٦	دير مار يوحنا زكريت
٠٥	دير مار الياس غزير	٠٢	دير مار جرجس بحردُق	٠٨	دير سيدة الشوف ودير مار انطونيوس
٦٣		٤٣		٧٨	

ان الكشف الحاضر لاديار رهبان الموارنة أخذ عن قائمة « أو جدول » الرعايا وأديار الطائفة المارونية المعمول في رومية لاجل وفا. الفريضة الواجب أداؤها من المذكورين كل سنة للسيد البطريرك السامي الاحترام بنوع المساعدة بوجه المحبة « او المجعول » طبقاً لنية المجمع المقدس الخاص لانتشار الايمان المستقيم الملتئم بسبب مجمع الطائفة المارونية امام قداسته في اليوم السابع والعشرين من شهر آب سنة ١٧٤١ وطبقاً لرقيم قداسة البابا بناديكتوس الرابع عشر بتاريخ ١٤ شباط سنة ١٧٤٢ واشعاراً بذلك اعطي في رومية من خزانة المجمع المقدس المذكور في هذا يوم ٢٤ آذار سنة ١٧٧٣ .

(عن الاصل المحفوظ بيدي !)

دومينكوس بابا

✝ دورس امين الخزانة

من مطالعة هذا الجدول يتحصَّل ان القيمة المطلوبة من أديار رهبانيتنا ثمانية وأربعون قرشاً وهي مرتبة على أديار : قزحيا . ميفوق . طاميش . ومار موسى الحبشي . « بعبدات » ورشميا وسير ومشموشة « الشوف ». وبما أن هذا الجدول وضع على اثر تثبيت المجمع اللبناني في سنة ١٧٤٢ كانت الاديار المنشأة بعدها ولا قيد لها في هذه اللائحة معفاة من هذا الادا .

هذا ما كان في تلك الايام واما الآن فالعادة المعمول بها هي : ان الاب العام يدفع للسيد البطريرك مبلغ اربعماية واربعين قرشاً عملة تركية دارجة قبل الحرب الكونية عن عموم الرهبانية . أما أي متى خلف هذا الترتيب الترتيب القديم فمجهول مني .

وفيها اذن السيد البطريرك الاب العام عمنويل الرشماوي ان يقيم وكيلا

الدير مار انطونيوس قزحيا في مدينة حلب لجمع النذور المختصة بهذا الدير وسبب هذا الاستئذان هو انه: قبل القسمة كانت ترد النذور المتقدمة لهذا الدير من اهالي حلب بواسطة اقارب رهبانهم. فلما حصل الدير في نصيب الرهبان اللبنانيين (البلديين) بحسب القسمة انقطعت بنوع ما صلتهم مع اهالي حلب فاضطر الاب العام الى تعيين وكيل للدير المذكور فالتمس الاجازة ليعين كاهناً مارونياً من مدينة حلب لجمع النذور لهذا الدير وارسالها اليه[1].

وفيها أعلن الامراء شديد وحسن وموسى ونصر وأحمد ومنصور ابي اللمع رضاهم بانشاء كنيسة في زحلة لاجل خدمة نفوس شركائهم الموارنة وان يقرعوا جرس وان لا احد يعترضهم في مقام دينهم لا بطرك ولا مطران واشعاراً برضاهم حرر لهم صكاً[2] ثم ان الامير شديداً اللمعي أصدر أعلاماً الى عموم اهالي زحلة والبقاع يعلمهم به عمّا توقع بينه وبين الرئيس العام من الاتفاق بخصوص خدمتهم الروحية ويحضّهم ان يكونوا بطاعة الرهبان المذكورين[3].

---

١) وهذه حرفية الاعلام: يوسف ضَطَروس فطَربرخو (يوسف اسطفان ١٧٦٦ – ١٧٩٣) دانطيُوخيَّا وَدَخُوله مَدنَخوُ مجيلوُ ... ✠ ... ليعلم كل واقف عليه: باننا إذنّا لولدنا ريس عام رهبان مار انطونيوس الحلبيين اللبنانيين المحترم. ان يقيم كاهناً من كهنة مدينة حلب خدام طايفتنا وكيلاً لدير مار انطونيوس قزحيا لجمع النذورات المختصة بالدير المذكور ويرسلها الى المقام المبارك. واعطينا يده هذا البيان لئلا يعارضه معارض.

تحريراً في ٢٨ ايلول سنة ١٧٧٣ صح

(عن الاصل المحفوظ بيدي)

٢) وهذه حرفيته: وجه الاحرف: هو انه اعطينا الى حضره اعزازنا القس عمنوئيل الرشاوي الاب العام ورهبانه كنيسة وانطوشاً في حصتنا على بيادر زحلة وجميع نصارى جارتنا الموارنة تبعهم ما احد له معهم معارضة واعطيناهم قول يدقوا جرس ويقيموا مقام دينهم ما احد له معهم معارضة لا البطرك ولا المطران واي من عارضهم نحن منرفعه عنهم وكتبنا لهم ذلك لاجل البيان والاحتياج اليه.

حرر سنة ١١٨٦ هجرية التي توافق لسنة ١٧٧٣ مسيحية:

شديد. حسن. موسى. نصر. احمد. منصور

(عن الاصل المحفوظ بدير بنابيل)

٣) وهذه حرفية الاعلام: نعرّف حضرة اعزازنا المشايخ اهالي زحلة وتاسنا وجه البقاع عرفهم الله بكل خير. وبعده نعرف محبتكم اعطينا قرار الى عزيزنا القس عمنوئيل

وفي اثناء البحث في اوراق دير سيدة لويزة عثرت على تحرير من امضاء الاب عمنوئيل عبد الاحد اسطفي نائب الاب العام توما العاقل الحلبي امام الكرسي الرسولي مؤرخ في ٥ شباط سنة ١٧٧٣ خلاصته : ان لائحة توزيع « او قسمة » الاديار بين الفئتين اي الفئة (البلدية) اللبنانية وفئتهم الحلبية وضعت في رومية وأرسلت الى القاصد الاب بولس دي بسطيا والى السيد البطريرك يوسف اسطفان ليجريا العمل بموجبها وان رئيس المجمع والمحامي «اي محامي الرهبانية الحلبية وهو الكردينال الكسندروس الباني حفيد البابا اكليمنضوس الثاني عشر» قد تكدر خاطرهما عليه « اي على الاب العام » وعلى مدبريه لانهم تركوا للرهبان اللبنانيين دير مار يوحنا رشميا . ودير مار انطونيوس سير . ودير مار الياس الراس .

(راجع المجلد الثاني ص ٣٢٣-٣٢٩)

وعثرت أيضاً في الدير المرقوم على رسالة من الاب اغوسطين زنده الحلبي القاطن يومئذ في دير رومية رفعها الى رئيسه العام الاب توما العاقل الحلبي مؤرخة ٢٤ نيسان سنة ١٧٧٣ : بعد ان يخبر الاب العام عما بلغه من الاخبار المكدرة عن فئتهم الحلبية وتضعضع احوالها وتذمرهم وأن الرؤساء لا يرغبون ان يتركوا قسمتهم ويتحدوا مع (الحلبيين) اللبنانيين ، وأن ليس هذا فقط بل اذا أحد الرهبان اراد الانضمام الى البلديين يستعملون معه كل واسطة ولو غير لائقة ليرجع . وأن الفئة الحلبية رغماً عن الحالة التعسة التي بلغوها لا يرضون بالاتحاد مع البلديين الذين يريدون الانضمام ثم يلومهم على هذا التصرف ويبدي رأيه فيه قائلاً ما حرفيته: «فلكي تزول هذه المخاوف من الطرفين والفرصة تمهد الآن ذلك حيث وجود القاصد الرسولي للنظر في أمر السيد البطريرك والمطارين فلو قدمت توسل لرئيس المجمع بان يرتضي ويكتب للقاصد انه اذا طلب الفئتان الصلح منه ليتبصر

«ارشاوي» يقرّر الى رهبانه موضع كنيسة حتى بها يخدموكم في امور دينكم المراد تكونوا في طاعتهم ولا نسمح لاحد يخالفهم ، ويحيد عنهم أم يبارضهم أم يقضي عند غيرهم من جميع من يتبنا في تلك النواحي جميعها .

حررنا ذلك سنداً بيدم سنة ١١٨٦ هجرية التي توافق سنة ١٧٧٢ مسيحية

(عن اوراق دير مار غابيل بنابيل)

ويرسل يخبرهم . وخاصة لما اطلع ولدكم على شوق المجمع المقدس لصلح الرهبانية الذي يؤكد محققاً ان في صلح الرهبانية تصطلح الطائفة والاكليروس المتقسم بالغرض وتزول الشكوك. ثم ان الكاهنين اللذين حضرا الى رومية من طرف الاخوة (البلديين) اللبنانيين وهما القس يوسف صوما والقس مخايل عواد . فهؤلاء واجها قدس البابا وقبّلا أقدامه وقال لهما من فمه الاقدس : «الاحسن أنكم تصطلحوا » فهوذا نائب يسوع والمجمع المقدس يشتهون الصلح ويريدوا أن تتفقوا وأن تطلبوا منهم ذلك لكي يجيبوكم اليه. فلما توسلت الى رئيس المجمع وكذلك القس يوسف صوما لما نصحه قداسته توسل أيضاً لريس المجمع بالنوع ذاته وان أيضاً في البلاد الناحيتين يريدوا الصلح فرئيس المجمع تنازل الى قبول التوسل وقال : انهم سيكتبون للقاصد ان اذا طلب الفريقين الصلح يرسل يخبرهما ... الى ان يقول « وبما أن أسباب الخصام متأتي على الغالب بسبب الوظايف فللاقاة ذلك تنوضع شروط وهي ...

(طالع الشروط التي قدمها الرهبان الجبلية للسيد البطريرك طوبيا الخازن في سنة ١٧٥٨ تاريخ الرهبانية المجلد الثاني ص ٢٢٩)

اخيراً قد ظهر حضرة الاب نائبكم «القس عبد الاحد» مضاداً للصلح والسلام وربما يظن انها منه غيرة الحمية . ولقد كان رئيس المجمع والياازجي ... أن يكتبوا للسيد البطريرك وللمطارين ليسعوا بالصلح فهذى نائبكم المتـ... من الروح ... وقال لهما لا تغيّرا شيئاً حتى يجيبكما كتابة من الشرق لذلك نو... عن الكتابة للسيد البطريرك وللمطارين اما للقاصد فيكتبا . وها الجميع بانتظـ... ذلك » . (عن الاصل المحفوظ بدير لويزة)

من مطالعة هذا التحرير يستدل اولاً : أن الكرسي الرسولي كان يرغب كل الرغبة في أن تزول أسباب الخلاف بين الفئتين الحلبية والبلدية ويرجعوا الى الاتفاق فتكون رهبانية واحدة كما كانت سابقاً . وانه لم يرضَ عن قسمتها الا مرغماً حسماً للمشاكل التي تكوّنت بذلك الحين.

ثانياً : ان الفريقين في لبنان كانا يجنحان الرجوع الى الاتفاق.

ثالثاً : ان الكرسي الرسولي كان على استعداد تام لقبول الالتماس لي...

بالانضمام رغماً عن صدور براءة تثبيت القسمة من أمد قريب . وعليه كان قرر ارسال تعليم للسيد البطريرك وللقاصد الرسولي لدُن اول التماس يتقدم ولو بصورة بسيطة للسعي في تمهيد اسباب الاتفاق والانضام .

رابعاً : ان بعض الرهبان الحلبيين وخاصةً فئة الرؤساء. ومنهم الاب عمنوئيل عبد الاحد نائب الرهبانية العام لدى الكرسي الرسولي كانوا يحبون العكس .

ومن ثمّ أقنع الاب عمنوئيل المذكور الكرسي الرسولي بان ينتظر المفاوضة من الشرق لا أن يباشرها فيكون ذلك أضمن للنجاح فنال الاب عمنوئيل المرقوم ما كان يبتغيه . غير أن الكرسي الرسولي قرر مفاوضة القاصد بهذا الشأن لكن بصورة بسيطة .

وأخيراً إن هذه الحركة لم يكن منها نتيجة سوى أن بها ظهرت مخبآت الصدور ومكنونات الخواطر . «سامح الله من كان السبب في اخماد نار هذه الحركة ! » .

ثم أقول انني ذيّلت منشور السيد البطريرك يوسف اسطفان الذي ورد ذكره في حوادث السنة الماضية الذي به منع رهباننا اللبنانيين عن عقد المجمع العام وأفصحتُ عمّا تُخلتُ من الاسباب الداعية له . واما الآن فاستناداً الى ما حوته هذه الرسالة من الافادات بخصوص حركة الخواطر للاتفاق بين الفئتين الحلبية و(البلدية) اللبنانية وكان السيد البطريرك ممن لا يرغبون في هذا الانضام على ما ظهر .

(راجع مرسومه الصادر في سنة ١٧٦٧ من المجلد الثاني ص ٢٨٠ وبه الكفاية)

قد تبيّنت الاسباب التي دعته لاصدار ذلك الاعلام متستراً بشكل المتصر للاوامر الرسولية واما ما كان من نتيجة مخاطبة رومية للقاصد الرسولي بهذا الخصوص فلم اقف عليها انما اقول ان النتيجة كانت خلاف ما كان يتمناه رجال الكرسي الرسولي وغيرهم .

وفي سنة ١٧٧٣ صدر تعليم من الحبر الروماني الاعظم البابا اكليمنت الرابع عشر الى السيد البطريرك يوسف اسطفان يتضمّن حثّه على أن يعامل الرهبان (البلديين) اللبنانيين بعاطفة المحبة والسلام . وهذه حرفيته :

البابا اكليمنضوس الرابع عشر

الى الاخ المحترم يوسف بطرس بطريرك الموارنة الانطاكي .

ايها الاخ المحترم السلام بالرب والبركة الرسولية .

حيث ان ولدنا الحبيب اسطفان بورجيا كاتب اسرار مجمعنا المهتم بنشر الايمان المقدس قدم لنا عريضتكم . امرنا هذا المجمع بان ينظر في جميع الامور التي رفعتها الينا ويدبرها بما يلائم كما يتضح لك ذلك من كتابة هذا المجمع نفسه اليك . وفي هذه الاثناء نطلب اليك ايها الاخ المحترم ما نحن متأملون كل الأمل ان تقوم به لتتميم خدمتك الرعائية اي ان تعامل الرهبان اللبنانيين بالدعة والايناس حيث ما من رباط امتن للسلام من ذاك الذي تشدّه المحبة الانجيلية . فاننا نعلم ان الرهبان من جهتهم قد اظهروا علامات خضوع واخلاص معروفة لا ريب فيها طبقاً لما رسمه المجمع اللبناني . لهذا نحن واثقون لاسيما باتكالنا على فضيلتكم بان الوفاق المباشرينه على احسن نوع يثبت وطيداً . وعربوناً لانعطافنا الفريد نحوكم نمنحكم بكل حب لكم ولشعبكم بركتنا الرسولية .

اعطي برومية ١٥ نيسان سنة ١٧٧٣ وهي السنة الرابعة لحبريتنا

(عن نسخة طبق الاصل وهي بيدي)

اسطفان بورجيا كاتب الاسرار

وفي ١٥ أيلول أبرز الاب العام عمنوئيل الرشماوي والآباء المدبرون بالاصالة انفسهم وبالنيابة عن كل رهبان المجمع اللبناني (البلدي) امام السيد البطريرك يوسف اسطفان السامي الاحترام وامام القاصد الرسولي الاب والربانوس من مدينة المرج ورئيس القدس الشريف المحترم اليمين المعظمة بحفظ شروط القسمة كما قررها اجتماع دير حريصا في سنة ١٧٦٨ .

(راجع المجلد الثاني من هذا التاريخ ص ٣١٤)

ايجاباً للاوامر الرسولية وهذه حرفيتها :

هو انه نحن المدونة اسماؤنا بذيله نقوم قدام الله تعالى وحضرة سيدنا البطريرك مار يوسف بطرس الانطاكي المحترم وحضرة الاب والربانوس من مدينة المرج رئيس القدس الشريف والقاصد الرسولي المحترم ونحلف بالاصالة عن انفسنا وبالوكالة عن كل رهبان مجمعنا اللبناني (الجبلي) اننا نحفظ شروط وعهود القسمة التي تمت بيننا وبين اخوتنا الرهبان اللبنانيين الحلبيين المكرمين التي تقررت في دير حريصا المثبتة من قدس قداسة الحبر الروماني الاعظم

الكلي النبطة ببراءة رسولية تحت عقوبة السقوط بالحرم الكبير اذا خالفنا شروطها . حررنا ذلك لاجل البيان علينا وامتثالاً لمرسوم المجمع المقدس :

حرر في ١٥ ايلول سنة ١٧٧٣ القابلين بما فيه

عمنوئيل الرشاوي

اب عام لبناني

بولس الحاقلاني «الختم» مدبر رابع لبناني — شربل مدلج «الختم» مدبر ثالث لبناني — اقليموس مزرعاني «الختم» مدبر ثاني لبناني — مرقس كفاعي «الختم» مدبر اول لبناني

نشهد انها منقولة عن الاصل كلمة فكلمة :

الحقير ارسانيوس «الختم» مطران دمشق — الحقير يواكيم «الختم» مطران طرابلس — الحقير البطريرك «الختم» يوسف

(عن نسخة طبق الاصل وهي بيدي)

من كتابة الاب اغوسطين زنده الحلبي الوارد ذكرها آنفاً يتضح ايضاً بنوع جليّ سبب تمنع آباء رهبانيتنا عن ابراز القسم بقبول القسمة وحفظ شروطها بحسب الاوامر الرسولية لحد هذا التاريخ اي ان آباء الرهبانيـة كانوا يأملون الرجوع الى الاتفاق والاتحاد القديم سنـداً لرغبة قداسة امام الاحبار ورجال الكرسي الرسولي الذين كانوا يظهرونها عند كل فرصة سانحة . وان ابراز هذا القسم واعطاءهم التعهد الآن كان عند انقطاع الامل بالرجوع الى القديم بتبليغ القاصد الرسولي الاب والريانوس .

وفي هذه السنة ١٧٧٣ لبس الاسكيم الرهباني الاخوة : سارافيم كفرسلوان . جبرايل لحفد . اسطفان الرشماوي . اغناطيوس الخازن . بولس الخازن . وتوفي الاب اليشاع الرشماوي . والاخ نقولا القرطباوي . (عن روزنامة الاديار)

وفي هذه السنة في اوائل شهر تشرين الثاني عقد المجمع العام لاخوتنا الفئة الحلبية اللبنانية فانتخب في الاقتراع الاول : الاب توما العاقل الحلبي رئيساً عاماً وفي الاقتراع الثاني انتخب الاب جرمانوس الحصروني مدبراً اول وفي الاقتراع الثالث انتخب الاب برنردوس راجي الحلبي مدبراً ثانياً وفي الاقتراع الثـالث انتخب الاب باخوس الطرابلسي مدبراً ثالثاً وفي الاقتراع الاخير انتخب الاب برنردوس مارون الحلبي مدبراً رابعاً . ومجمل أحكامـه التشديد على حفظ الاحكام الصادرة في المجمع العام الماضي .

عدد ٧٠

وفي سنة ١٧٧٤ رفعت عرائض الاسترحام من اب عام رهبانيتنا اللبنانية ومن مدبريها الاربعة ومن السادة اساقفة الطائفة الى الاحبار والى المجمع المقدس والى الكردينال بوسكي وكيل الطائفة والى المطران اسطفان عواد والى المونسنيور اسطفانوس بورجيا كاتب أسرار المجمع المعتني بنشر الايمان المقدس ليتنازل قداسته والمجمع المقدس ويأذن لرهبانيتنا ان تنشئ لها ديراً في رومية أسوةً باختها الرهبانيــة الحلبية لتحصيل العلوم في المدرسة الاوربانية لافادة الطائفة والرهبانية والامصار الشرقية وهذه حرفية العريضة المرقومة من آباء الرهبانية الى قداسة البابا :

ايها الاب الاقدس :

انا نحن عبيدكم واولادكم الحقيرين الرئيس العام ومدبرين مجمع رهبنة القديس انطونيوس اللبنانيين المثبتة من كرسيكم هذا المقدس جاثين امام سدتكم الرسوليــة التي هي منبر الرئاسة العامة العلية . نقبل اولاً بكل خضوع وطاعة اقدامكم الطاهرة النقية . ثم نعرض على مسامعكم الابوية الجليلة باننا مرسلون بامر الطاعة المقدسة حضرة اخوتنا الرهبــان الاكرمين حاملين هذه العبودية لكي نيابةً عنا وعن كل جمهور رهبنتنا .

اولاً : ليقدموا الطاعة اللازمة والخضوع الواجب لقدسكم .

ثانياً : ليزوروا نيابةً عنا الاعتاب والضرائح الرسولية في السنة المقدسة القادمة .

ثالثاً : لاجل قضاء بعض اغراض لازمة لنا عند حلم قداستكم سيعرضونها باسمنا ومن جملتها الاخص قيام كنيسة ومترول لرهبنتنا في مدينتكم هذه العظمى مثل اخوتنا الرهبان الحلبية . اذا تم ذلك نبقى نرسل حيناً بعد حين انفاراً كفوءًا من رهباننا ليتعلموا العلوم النظرية الادبية ثم يرجعوا عندنا ليفيدوا رهبانيتنا وطائفتنا علماً وعملاً لان حقاً الجهتين مفتقرين لذلك جداً بما في هذه الازمنة الصعبة الردية . وحيث ان قدسكم اقامكم الله اباً للجميع وترغبوا وترغبوا خير وافادة بنيكم وخرافكم في كل مكان نتوسل الى حلمكم الاسنى بانكم تنعموا علينا باجابة مطلوبنا المذكور لاجل زود مجد الله تعالى وانتشار وتأييد الايمان المقدس وافادة النفوس . وبان تشملوا اولادكم المذكورين رهباننا الاكرمين بحسن نظركم السعيد وتكرموا عنا وعليهم بنفوذ سائر رغوبنا كما ترون مناسباً بالرب الذي نسأل جوده العميم بان يحفظ لنا قداستكم السعيدة ويطيل علينا رياستكم احقاباً عديدة ثم نلتمس ادعيتكم الابوية وبركتكم الرسولية لنا ولكل رهبانيتنا .

حرر في دير سيدة طاميش في جبل لبنان كرسي رهبانيتنا في اول ايار سنة ١٧٧٤

لقدسكم عبيدًا واولادًا كليو الخضوع والوداد

الاب عمنوئيل الرشاوي اب عام

«الختم» رهبان مار انطونيوس (البلدين) اللبنانيين

«الختم» الاب مرقس الكفاعي المدبر الاول اللبناني «الختم» الاب شربل مدلج المدبر الثاني اللبناني

الاب اقليموس المزرعاني «الختم» المدبر الثالث اللبناني «الختم» الاب بولس الحاقلاني المدبر الرابع اللبناني

(عن الصورة الاصلية وهي بيدي)

وهذه حرفية عريضة السادة الاساقفة المرفوعة لقداسته :

ايها الاب الاقدس :

اننا جاثون امام سدّتكم الرسولية التي هي ركن الدين والديانات الحقيقية ونقبل بالخشوع الكلي اقدامكم النقية . ثم نعرض بكل خضوع على مسامعكم الابوية بان اولادكم مجمع رهبان القديس انطونيوس الكبير اللبنانيين المارونيين (الملقبين بالبلدين) قاصدين يتخذوا لهم كنيسة ومنزلًا في مدينتكم هذه العظمى مثل اخوتهم الرهبان الحلبيين حتى يبقوا يرسلوا حينًا بعد حين البعض من رهبانهم لكي يتعلموا العلوم النظرية والادبية ويرجعوا ليفيدوا طائفتهم ورهبانيتهم . وكون ان ذلك خير عظيم وقدسكم ترغبوا وتريدوا الخير لاولادكم ولجرافكم الناطقة في كل صقع ومكان لاجل ذلك نتوسل من صميم قلوبنا الى حلمكم الابوي السامي لكي تنعموا عليهم وتسعفوهم باتمام مطلوبهم الصالح كما هو الامل برافتكم وغيرتكم الرعايا الشاملة الجميع شرقًا وغربًا . لانهم مستحقين لهذا ولكل خير لاجل حسن تهذيبهم الرهباني وحفظهم القانوني وغيرتهم نحو افادة القريب. واننا لواثقون بانه ، ان صنعتم قداستكم معهم هذا الخير يكون علة عظيمة لمنفعتهم ومنفعة كل طائفتنا ، ولقيام زود مجد الله تعالى ولتأييد انتشار الايمان في اصقارنا الشرقية ويكون اجر ذلك لقداستكم والامر امركم .

ثم اننا نزيد شريف علمكم بان كما كتبنا لقداستكم مع حضرة الاب فالبريانوس من براتو الكلي الاحترام امتثالًا لمرسومكم الرسولي السامي المقدس وفقنا بين الرهبان المذكورين وحضرة السيد البطريرك السامي الاحترام وقدموا له ما يجب من الطاعة والخضوع . ولم يزالوا مقيمين على ذلك نحو سيادته .

ثم نلتمس صلواتكم المقدسة وبركتكم الرسولية لنا ولسائر رعايانا وندون ذواتنا من

كل قلوبنا عبيدًا لسادتكم وكلي الخضوع والطاعة والحب والاكرام .

حرر في جبل لبنان في ١١ ايار سنة ١٧٧٤

الحقير	الحقير	الحقير	الحقير
عبدالله مطران	اثناسيوس الشنيمي	الياس الجبيل	ارميا نجيم
«الختم» طرقا «الختم»	مطران بيروت «الختم»	مطران قبرس «الختم»	مطران الناصره
الحقير	الحقير	الحقير	الحقير
جبرايل فاضل	المطران	المطران مخايل	جبرايل مبارك مطران
مطران صور	بولصاف	الصايغ	«الختم» بعلبك

(عن نسخة بيدي)

وهذه حرفية الرسالة المتقدمة من السادة الاساقفة الى المونسنيور اسطفانوس بورجيا كاتب اسرار مجمع نشر الايمان المقدس :

ايها السيد الكلي الشرف والاحترام :

المعروض على سيادتكم الكلي شرفها واحترامها باخم واصلون الى هذا البلاط الروماني المقدس حضرة اولادنا حاملين الاحرف الرهبان اللبنانيين الاكرمين مرسولين من مجمع رهبانيتهم اي رهبانية مار انطونيوس الكبير المثبتة من هذا الكرسي الرسولي المقدس لكي يتخذوا لهم في هذه المدينة المعظمة كنيسة ومنزلًا مثل اخوتهم الرهبان الحلبيين حتى يتوا يتعلموا العلوم النظرية والادبية ويرجعوا للشرق ليفيدوا رهبانيتهم وطايفتهم ولكي يكون طلبهم صائب ومقصدهم صالح جدًا ومتعلق به خير عظيم مؤبد اصحبناهم بهذه التوصية الى سيادتكم .

اولًا لعظم ثقتنا بغيرتكم نحو الخير سيما بمودتكم الصادقة نحو طايفتنا .

ثانيًا لان الرهبان المذكورين اهلًا لكل اسعاف ولكل مجابرة لكونهم قدوة صالحة للجميع في رعايانا وذوي غيرة عظيمة نحو افادة القريب روحًا وجسمًا وعلمًا وعملًا ورجانا عظيم بانهم يزدادون بذلك اذا تم مطلوبهم المذكور لزود مجدالله تعالى وانتشار الايمان المقدس ومنفعة الانفس . نرجو اذًا من حلم سيادتكم ونتوسل الى سمو رأفتكم ان تشملوهم بنظركم السعيد وبكل الاسعاف والتأييد بهذا الامر وبسائر الاغراض البادية لهم عند هذا الكرسي الرسولي المقدس الذي جعلكم الله كاتم اسراره وضابط مقاليد انعامه ولاجل ذلك مؤكد عندنا بان لا تنفصل الينا عواطفكم وخيراته الا عن يدكم فلا زلتم ان شاء الله دائمًا في موكب اعلى الدرجات وواسطة لجميع المراحم والمعونات وبعد السلام العام بالرب والتماس دعاكم المستجاب ندون (نضم) ذواتنا من صميم قلوبنا بكل الوداد والاعتبار .

حرر في جبل لبنان في ١ ايار سنة ١٧٧٤

الداعين لسيادتكم الكلية الشرف والاحترام الكليو الحب والخضوع والالتزام .

الحقير	الحقير	الحقير	الحقير
اثناسيوس	مخايل الخازن	ارميا	جبرايل مبارك
«الختم» مطران بيروت	«الختم» مطران قيسارية	«الختم» مطران الناصرة	«الختم» مطران بعلبك
الحقير	الحقير	الحقير	الحقير
مخايل فاضل	المطران	المطران مخايل	عبدالله مطران
«الختم» مطران صور	بواصاف	«الختم» الصابغ	«الختم» عرقا

(عن نسخة بيدي)

تحرير السادة الاساقفة المشار اليهم الى المطران اسطفان عواد مطران حماه.

قدس الاخ الاكرم المطران اسطفان عواد الكلي الشرف والاحترام دام برّه آمين .

المعروض على خوتكم بعد تقبيل ايديكم المقدسة والتماس أعلام سلامتكم المرغوبة بكل خير وعافية . انهم واصلين الى تقبيل ايديكم الطاهرة اولادنا الرهبان اللبنانيين المكرمين مرسلون من مجمع رهبنتهم الجليلة بالطاعة المقدسة لكي يتخذوا لهم في هذه المدينة العظيمة مثل اخوتهم الرهبان الحلبية كنيسة ومنزلًا لكي حيناً بعد حين وجيلًا فجيل يبقوا يتعلموا العلوم النظرية والادبية ويرجعوا للشرق يفيدوا رهبانيتهم وطائفتهم ومن المذكورين تفهموا كلشي مشافهةً . وحيث ان هذا المقصد صالح ومفيد جداً لهم ولنا وللطائفة جميعاً . نرجوكم كما هو الامل بمحبتكم وبعظم غيرتكم نحونا ونحو هذه الرهبانية المقدسة لكونها ركنا حصيناً لطائفتنا وينبوع دايم تجري منه معلومات وخيرات لا تحصى من غير انقطاع . ولا بد لهم غير اغراض صائبة . نرجوكم تشملوهم بنظركم وتبذلوا معهم كل جدكم ومشدّكم لاجل اتمام هذا الامر المتعلق به كل خير واجره يكون مؤبد لخوتكم وبزيادة تستحق كل تأييد منا ومنكم غرباً وشرقاً هذه الرهبانية المباركة لان أملنا وأملهم بخوتكم عظيم جداً. ومنهم

ايضاً تفهموا جميع الاخبار الحادثة في طرفنا . فلم تحتاج غيرتكم الواثقة ومحبتكم الصادقة لزيادة تأكيد وفهمكم السديد يغني عن المزيد ودمتم بالعز والتأييد وبعد تقبيل ايديكم والتماس صلواتكم ثانياً وثالثاً والدعاء .

حرر في اول ايار سنة ١٧٧٤ اخونكم الداعيين لسيادتكم الكلي شرفها واحترامها .

نواقيع الاساقفة كما مر قبله .

(عن نسخة محفوظة بيدي)

ويتبع هذه الرسائل أخرى خلافها متقدمة من اباء الرهبانية ومن السادة الاساقفة الوارد ذكرهم الى اصحاب النيافة كرادلة المجمع المقدس لنشر الايمان المقدس . والكردينال بوسكي محامي الطائفة ولما كانت هذه الرسائل هي بمبنى ومعنى واحد اكتفيت بما نشرته . وسافر بهذه العرائض الاب يوسف صوما البيروتي والاب بولس العزايز الديراني .

فمن مطالعة هذه العرائض الوارد ذكرها آنفاً تظهر جلياً حقيقة الاعمال الرسولية التي كان يباشرها اباء الرهبانية بالعمل والمثل . والى الامال الذهبية المنبثة عن استعداد هولاء الرهبان الحسن التي كانت ترجوها روساء الطائفة من تقدمهم في اكتساب العلم . واما ما ورد ذكره من اصلاح ذات البين بين السيد البطريرك وآباء الرهبانية كما ورد في رسالة السادة الاساقفة المرفوعة للحبر الاعظم الوارد ذكرها آنفاً فكانت بسبب حوادث الراهبة هندية المشهورة المنكودة الحظ والسيئة الطالع . لان آباء رهبانيتنا كانوا على خلاف مع السيد البطريرك في حوادث هذه الراهبة المشؤومة. وكذلك بسبب المجعول الذي كان يطلبه من الرهبانية له ولغيره .

ومما يثبت ذلك ما جاء في رسالة من رومية للاب عمنوئيل عبد الاحد الوارد ذكره مراراً الى رئيسه العام الاب توما العاقل مؤرخ في اوائل آب لهذه السنة : ان السيد البطريرك يوسف اسطفان متكدر الخاطر على الرهبان (البلديين) اللبنانيين ومسرور من الرهبان الحلبيين وذلك لسبب حوادث الام هندية .

(عن اوراق دير لويزة)

وعثرت على رسالة اخرى لهذا الاب عمانوئيل عبد الاحد يستفاد منها : ان المطران اسطفان عواد ساع بكل جهده ليحوّل دير رومية « اي ينقله » من يد الرهبان الحلبيين الى الرهبان (البلديين) . وانه هو الذي اشار على الرهبان (البلديين)ان يلتمسوا من الكرسي الرسولي الاجازة بانشاء دير في رومية. وانه عند بلوغ ملتمسهم الى المجمع المقدس فهو يجتهد في اقناع المجمع بان الرهبان الحلبيين قلائل واما الرهبان البلديين فبالعكس فيمكن اذ ذاك ان يسلّم الدير للبلديين لان عددهم بلغ الاربعماية راهب وعندهم عدد من المبتدئين وقادرون على القيام بالدروس والصلوات وما اشبه ذلك. ثم يقول تما حرفيته :

« ارجوكم ان ترسلوا لي لائحة بالرهبان البلديين واشمالهم واديارهم . واردفوها بلائحة اخرى تتضمن عدد رهباننا « الحلبيين » ثم ارجوكم ان ترسلوا للدير رهباناً .»

من مطالعة خلاصة هذا التحرير وامعان النظر فيه وفيما حوته تلك العرايض من الطلب عرف ان الغاية التي كان يرمي اليها السادة الاساقفة واباء الرهبانية السباح لرهباننا بانشاء دير في رومية اسوة بالاخوة الحلبيين فاذاً ان الاسترحام لانشاء دير في رومية لرهباننا واقعي لا ريب فيه اما الطمع في اخذ الدير من يد الرهبان الحلبيين فانني على الاقل اشك بكونه واقعياً .

وعثرت على رسالة من محررات هذه السنة للسيد عبدالله الطرابلسي مطران مدينة عرقا مرفوعة الى نيافة الكردينال رئيس المجمع ردًا على رسالة انفذها اليه عن يد الاب فاليريانوس القاصد الرسولي ولاهميتها التاريخية اسردها بحروفها بدون تعليق مكتفياً بما تقدم وهذا نصّها :

بعد الترجمة .

اعرض لدى سموكم انني تشرفت بورود مراسيمكم الشريفة عن يد الاب فاليريانوس القاصد الرسولي الكلي الاكرام واحتراماً للاوامر الرسولية .

١ً : تنازلت للسيد البطريرك يوسف بطريركنا الكلي الشرف عن حقوقي ولو كانت بالاضافة على نفسي وصالحة لاجراء السلامة المرموقة من سيادتكم والان بنعمة الله وضامٍ مصطلح مع سيادته بكل المسكن وعرفت سموكم عن ذلك بمكتوب سابق عن يد القاصد الرسولي المذكور .

٢ً : انني اكراماً لتوصيتكم في اولادكم الرهبان اللبنانيين بما ان دير كرسي الاب العام في ابرشيتي قد باشرت بذاتي صلحهم مع السيد البطريرك يوسف وبعد حضورهم عن يد

القاصد اولاً قد احضرهم ثانياً الى دار البطريركية اعني الاب العام والاربعة المدبرين اللبنانيين وباسم كل الرهبانية قدموا للسيد البطريرك الطاعة مع جملة هدايا وبحضوري اعطوه الدراهم المبينة على جميع ديورهم كمرسوم مجمعكم المقدس . ورضي عنهم الرضا الكلي واثبت رياساتهم خطاً واعطاهم لديورهم مناشير بركة وغفراناً . وسمح لهم بمناشير الاحسان المتادة . وارتفع كل كدر من بينهم بحضورنا وكفالتنا للفريقين . وانصرفوا بكل محبة . ولم يزالوا يترددوا لعند سيادته بالخدم والمشورة وكل ما يلزم فيه تقدمة الطاعة .

اما الآن بغير حضورنا تقدموا اليه ليسمح لهم في باطنطة للراهبين الواصلين للبلاط الروماني فظهر الحب المتاد وسك مانع ولم يكتب لهم يزعمه ان الكنيسة الرومانية ام الكل ما يلزم لها شهادة باولادها . والراهب يتقدم شهادة رئيسه انه متوجه بالطاعة لنابة فلهذا سبقت وعرفت سموكم . . .

١ حزيران سنة ١٧٧٦

المطران عبدالله الطرابلسي اللبناني « الختم » الكلي الخضوع والاحترام

(عن اوراق بكركي)

وعثرت ايضاً على بعض محررات بهذه السنة تحتوي على سؤال موجه الى مجمع نشر الايمان المقدس وهو : انه قد انعرض للسيد الكردينال كاستللي المتولي المجمع الكلي النيافة هذا السؤال : هل لبطريرك الموارنة بان يقبل الكهنة والرهبان الخالعين الطاعة لاوامر روسائهم والتجوا اليه . وبان يسمح لهم لكي ضدّ ارادة رؤساهم المذكورين يذهبوا الى غير مكان .

اجاب الاباء الكلير النيافة لا يجوز الا بموجب رسم المجمع اللبناني في القسم الرابع الراس الثاني العدد العاشر والثاني عشر .

حرر في رومية في اسطوانة المجمع المقدس المذكور في ٦ اب سنة ١٧٧٦

الكردينال يوسف ماريا كاستللي المتولي مع مجمع نشر الايمان المقدس — اسطفانوس بورجيا كاتب الاسرار

صح هذه الترجمة مطابقة لاصلها بالتمام « الختم » الحقير ميخايل فاضل مطران صور

(عن الاصل المحفوظ بيدي)

ان ما رسمه المجمع اللبناني المقدس المتضمن جواب المجمع المقدس على السؤال

المقدم لديه كما اعلاه[1] فهو ينطبق على الرهبان غير القانونيين . لان الرهبان القانونيين مستثنون من عموم هذا الجواب بدليل ما جاء في نصّ المجمع اللبناني المرقوم عقيب رسمه القوانين المدرجة اعلاه حرفياً : ٤ً وما قلناه هنا يحمل على الرهبان غير المنتظمين في تلك الجمعية . اما الرهبان اللبنانيون وسواهم من ابناء الجمعيات فليراعوا قانونهم بالنظر الى الشاردين والمطرودين . وليس للاسقف او للسيد البطريرك السامي الاحترام ان يسكنهم في دير الا على وجه التوقيت الى ان يفحص السيد البطريرك السامي الاحترام عن دعواهم بحضرة رئيسهم العام ويصلح شؤونهم بالمحبة . « ف ٥ راس ٢ عدد ١٢ »

وفي هذه السنة سافر الى حلب الاب شربل مدلج المدبر الثاني لاقامة وكيل لجمع النذور لدير مار انطونيوس قزحيا استناداً الى اجازة السيد البطريرك للرئيس العام على ما مرّ في حوادث السنة الماضية . وبعد بلوغه الى المدينة المذكورة واقامته فيها ردحاً من الزمان اقام وكيلاً للرهبانية عموماً

---

١) وهذه حرفية ما رسمه المجمع اللبناني في العدد ٤ من الراس ٢ العدد ١٠ و ١١ : العدد العاشر . على الراهب ان يستقر في الدير الذي ليس فيه الثوب الرهباني بحيث لا يتأتى له ان يخرج منه منتقلاً الى دير آخر ولا يقبل الا برضا كلا الرئيسين معاً وبأذن اسقف الدير الذي خرج منه او الدير الذي انتقل اليه والّا فلكلا الاسقفين ان يكرهاه على الرجوع الى الدير الاول . وكذلك من خرج من الدير متجولاً في المدينة ام او في القرى دون اذن رئيسه فليكرهه الرئيس المكاني على الرجوع الى ديره . اللهمّ الّا يكون الرئيس بعثه الى المدينة او القرية في حاجة لا بد منها للدير . وكذلك حكم الرئيس اذا اقام بخارج الدير لغير داعي الضرورة ذلك ما ترسمه القوانين المقدسة . العدد الثاني عشر ٢ً لو طرح الراهب ثوبه من ذات نفسه بعد انشائه النذور . او برح الدير وهو لابس الثوب لكن بغير اذن الرئيس ودون رضاه . وجب على الريس والاسقف معاً ان ينشداه بتزيد المحبة والفطنة ويصرفا كل العناية بانفسهما وبواسطة اخرين في ارجاع الضالّة المنشودة الى الحضيرة حالاً حتى اذا وجداها عانقاها بعظم المحبة ومظهر الانعطاف الابوي وللاسقف الخيار بين ان يجعل ذلك الراهب في الدير الذي خرج منه او في غيره ليمارس التوبة هناك حتى اذا اتمها بمقتضى القوانين حُلّ من الحرم وسائر التأديبات . ٣ً ما دام الشاردون والمطرودون من الرهبانية مقيمين على هذه الحالة السيئة سواء كانوا كهنة او اكليريكيين فليعلموا انهم موثوقون بالربط الدائم عن التصرف بدرجاتهم وليس في سلطان الرؤساء المطالبين ان يرفعوا او يخففوا عنهم وثاق هذا الربط ما لم يرجعوا الى ديرهم .

(عن المجمع اللبناني من القسم الـ ٤ الراس الـ ٢ العدد الـ ١٠ والـ ١٢ وجه ٤٦٨ و ٤٧٣)

ولدير قزحيا وليس لطائفتنا فقط بل وفي طائفة الروم الكاثوليك الخواجا جرجس عايدة من الطائفة المذكورة بموجب إعلام منه وهذه حرفيته :

سبب تحريره وموجب تسطيره .

انا الاب شربل مدلج مدبر ثاني في رهبانية مار انطونيوس اللبنانيين (الجبليين) انني بموجب السلطان المعطى لي من رئيسي العام الاب عمنوئيل الرشاوي الكلي الاحترام وبسلطان وظيفتي المثبتة في قانوننا من الكرسي الرسولي الذي شرّف المدبرين بانعامات وسلطان في رهبانيتهم وبموجب وكالتي الشرعية عن رهبانيتي جميعها التي بيدي وخاصةً من رئيس دير مار انطونيوس قزحيا وبالمأمورية التي حضرت لتكميلها في هذه المدينة وهي لاجل اقامة وكيلًا لدير قزحيا ولرهبانيتي المذكورة فبقوّة هذه التأييدات المذكورة اعلاه . انني قد توسلت الى حضرة الخواجا جرجس عايدة المحترم ان يرضى ويكون وكيلًا لرهبانيتي ولدير مار انطونيوس قزحيا في مدينة حلب في اخوتنا طائفة الروم الكاثوليك المباركة وذلك عزّةً وسنداً لرهبانيتي . ونكون له الشركة من جميع الخيرات التي تصير في هذه الرهبانية من صوم وصلوات ونسك وتقدمة القداديس الالهية وتوسلات لاجل المحسنين . فالخواجا المذكور لاجل حسن ديانته ونقاوة ذمته قد رضي ان يكون وكيلًا فلذلك انني بقوة التأييدات المذكورة اعلاه التي معي وبموجب وظيفتي قد نصّبت واقمت حضرة الخواجا جرجس عايدة المحترم وكيلًا مصرفًا مطلقًا في جميع ما يخص دير قزحيا ورهبانيتي ليستلم النذور والاحسان وحسنة القداديس ومن تحت يده تتفرق كتب مار انطونيوس قزحيا وهو يستلم حسنتها (ويدفعها) بموجب حساب الى دير قزحيا ومن هناك يصل لرئيس العام ما يخصه منه (اي من النذر) . فنسأل الله تعالى ان يجعلها وكالة مباركة عليه وابينا مار انطونيوس يكون حافظه وناصره . ولعياله ولجميع من يلوذ به . وان يكون له حق شرعي بشركة جميع الاسهار والصلوات والقداديس وكافة الافعال الصالحة التي تصير من جمهور رهبان رهبانيتي وراهباتها .

تحريراً في اول شهر تموز سنة ١٧٧٦

« الختم » الفقير اليه تعالى الاب شربل مدبر ووكيل الاب العام اللبناني

(عن نسخة طبق الاصل محفوظة بيدي)

من مطالعة هذه الاعلام يتبين ان الاب شربل المدبر توجه الى مدينة حلب بموجب الاجازة التي نالها الاب العام من السيد البطريرك يوسف اسطفان لاجل

اقامة وكيل للرهبانية لجمع نذور دير قزحيا . وان الاب المرقوم اقام وكيلين الاول من ابناء طائفتنا المارونية والثاني من طائفة الروم الكاثوليك . ان الاب شربل المدبر لمناسبة وجوده في مدينة حلب لقي مخاصمات ومتاعب من بعض كهنتها وبعض الوجوه ونسبوا اليه تهمات زورية شكوه بها الى السيد البطريرك الذي لاعتقاده بصدق المشتكين وصحة الشكوى اطلق تأديب الربط على الاب المرقوم الذي ترك حلب ورجع الى لبنان .

ولما رأى الاب اسيدوروس رئيس رهبان القدس في حلب ما حلّ بالاب شربل البري وكان مطلعاً على حقيقة تلك الحوادث والاسباب الداعية الى وقوعها ، بعث انتصاراً للحق وازهاقاً للبطل ، برسالة الى الاب العام دحض بها تلك المثالب وبرّر الاب شربل المدبر البري . وهذه حرفيتها :

ايها الاب الكلي الاحترام .

انني لما تحققت رجوع الاب شربل المكرم الى عند ابوتكم الموقرة فالتزمت من قبل وظيفتي ومن باب الحق والعدل الواجب والاكرام والمحبة لابوتكم وللاب شربل الراهب التقيّ ان اخبر ابوتكم بما اورد لك ايها الاب الاكرم : انه قد كتبوا ضد الاب المرقوم من حلب للسيد البطريرك المحترم . الّا ان جميع ما كُتب بحقه هو زور وبهتان وتهمات ناجية (لعلها ناجمة) من الغرَض والبغضة فلا حاجة لي لكي امدح سيرة وسلوك ونشاط الاب المذكور . كون امره معلوم لدى رهبانيتكم الشريفة تلك التي اقامته واحد من مدبريها . لان الاب مظلوم ومتهوم كذباً وعدواناً في كافة الاشياء التي حرروها ضده . واخيراً لما لم يجد منصفاً ومنصفاً يبرره فالتجأ الى حقارتي (وانا) الفقير استعملت كل واسطة وبذلت جهدي كله حتى يكون مبرراً . ولكن ترى من يستطيع ان يلتمس الشريعة وايضاح الحق اذا كانت الحقوق والمحبة عديمة الوجود ومُداسة ولا توجد فضيلة واحدة من الفضائل اللازمة والضرورية للمسيحيين حتى يسلكوا بها حتى لا اقول عيشة بل عيشة بشرية ذات انس وعدل وشفقة . فالفقير تكلمت مرتين مع الخوري يوسف حصرم ففي المرّة الاولى اعطاني قول انه سيبذل جهده لكي يتضح الحق ويظهر فحالما سمعت عنه انه يوارب في سلوكه كتبت له مكتوب فلم يرد لي جوابه بل ارسل اليّ القس فرج‌الله ويوسف مرور وكيل ولكن يا ابانا المكرم ، نرجوكم عدم المواخذة والله يغفر لي اذا انا شتمت الساعة التي ابتدوا فيها الملاعين ان يقارشوا اهل الاكليروس في حلب فلاجل هذا السبب فقط عن قريب طائفة الموارنة تباد بالكلية وتخرب ولم يصير فائدة بالكلية سوى توبيخ للاب المرقوم واجوبته خلواً من اعتبار وتمييز لان يوسف مرور يتصنع ذلك معه في غيابي ولكن في

حضوري وعندي في الدير شتم الاب شربل والفقير اخيرًا خلصت منهم وتركتهم . وبعد النداء رجعت لعند الخوري يوسف ورأيته متغيّر ولكن ما قدر ينكر امامي كلما قاله لي في السابق ولكن فقط بيّن لي انه خايف من شخصين احدهما القس فرج الله والاخر يوسف الوكيل . والفقير جاوبته انه ملتزم من كونه رئيس ان يفحص عن هذه الامور ويظهر الحق لان هكذا تلزمه الشريعة المسيحية والذمة والعدل . وهو جاوبني انه يفحص عن هذه الامور ولكن قال لي ولو انه فحص مع هذا كله يظهر القس شربل مذنبًا لان القس فرج الله جزم بانه يجمّع الكهنة بحضور القس شربل ويسأله هل انه قال الاشياء المذكورة ويستحلفه ثم بعد ان يستحلفه يحضروا امامه شاهدين ويشهدون عليه بانه تكلم كلما تقلوه عنه وهكذا يثبتوا عليه بانه يحلف كذبًا . فالفقير على ما اظن ان في مدينة حلب عوضًا عن ان الكاثوليك الذين يدعون الورد بين الاشواك يدوسون تحت اقدامهم كل ناموس كنايسي والهي وبشري . فالفقير اشرت على الاب شربل بان يترك كلشي كوني شاهدتُ الامور عيانًا ان كل قصدهم ان يرموه في فخاخهم . وتركنا الامور لله وحده كيفما شاء يفعل . تأملنا جيدًا مكتوب السيد البطريرك الكلي الشرف والاحترام الذي به يربط الاب شربل على ما يبان انه ليس مكتوب صادر من السيد البطريرك الكلي الشرف كون سيادته يربط الاب المرقوم ليس تحت شرط بل في الحال خلوًا من اعتذار ومع هذا كله بعد ان عرف الاب انه مربوط توسل الى الخوري لكي يأذن له بالقداس الى ان يجد له مكاري حتى يسافر معه . اني لمتعجب كيف احد سلطان مطلق في الموارنة بان يستطيعوا ان يحلّوا ما ربطه السيد البطريرك الكلي الشرف . نعم انني افهم ان الخوري يستطيع ان يحلّ خفيًا في سر الاعتراف اذا كان له سلطان بذلك من خطيئة محفوظة الّا انني لا افهم انه يستطيع ان يحلّ من رباط ظاهر بمنشور عام من بطريرك مع هذا كله الخوري يسمح ويأذن له ان يقدس سرًا . فكان الواجب على الخوري ان يحرر في ورقة هكذا: هل ان الاب شربل يقدر يقدس ام لا . فان كان يقدر ان يقدّس فهو يقدر ان يقدس ظاهرًا وليس سرًا . وان كان لا يقدر فلا يستطيع ان يقدس لا سرًا ولا ظاهرًا . ولكي يقدس سرًا حسب التدبير الملهمين الموجودين في حلب مدبرين طائفة الموارنة اعني انه يقدر يقدس في بيت يوسف سرور بالمنع عن بيت اخر . فقدس عنده يوم الاحد ولانه لم يقدس عنده يوم الاثنين ربطه عن القداس . فالذي له قليل من الفطنة والادراك يتأمل هنا ويحكم . . .

فاذًا ايها الاب الاكرم يكون معلوم لديك بان الاب شربل هو مظلوم ومفترى عليه ومشجوب بغير ذنب ومن ذلك اليوم عينه الذي دخل فيه الى حلب هو صابر ومحتشم ومتحمل كل شيء . ولا قدّم لاحد سبب حتى يتكلم بحقه بشيء . ما اصلًا بل انه راهب تقي عابد مستحق كل اعتبار واكرام ومجاهد حقيقي في رهبانيته الشريفة . واما الذي كتبوه

في حقه فقد كذبوا فيه . وهذا هو سلوك اهل هذه المدينة لان الـذين يظنـون غيرهم بالزور والبهتان الباطلة هل اهل للكرامة وللاعتبار . فهذا الذي قدرت ان ابينه بالاختصار لابونكم الجزيل وقارها ايها الاب المحترم . ثم انني اتوسل اليك ان تذكرني بصلواتك المقبولة

تحريراً في مدينة حلب في ٢٣ ت ١ سنة ١٧٧٤

العبد الحقير اسيدوروس

ريس رهبان القدس في حلب

(عن الاصل وهو في يدي)

الخلاصة من هذه الرسالة : ان الاب شربل المدبر بري . من كلما اتهم به والداعي للتهم بغض وتحامل عليه من الذين ذكرهم في هـذه الرسالة . الا ان هذه التهم لا يمكن تحصيلها من مندرجات هذه الرسالة ولذلـك انني اظن ان هذه الحملة هي من نتائج الخلاف الذي كان بين الحلبيين (والبلديين) . ولسبب حوادث الراهبة هندية الحلبية ومعاكسة اباء رهبانيتنا لها كما هو مشهور . لان الاب شربل هو من آباء الرهبانية الفاضلين قدم حلب لتعيين وكيل في هـذه المدينة لجمع النذور والاحسان لدير مار انطونيوس قزحيا وللرهبانيـة فلو لم يكن من اصحاب العقول الكبيرة والسيرة الحميدة والاداب المسيحية . وممتازاً بالفضائل الرهبانية لما اختاره آباء الرهبانية ممثلاً لهم في هذه المهمة . فمن كان اذاً بمثل هذه الصفات وبمثل هذه المهمة اذا كنا لا نريد ان نقول بنوع مؤكد انه ارفع من ان يرتكب ذنوباً تشينه وتشين رهبانيته وتحبط اعماله . فنقول ذلك على سبيل الظن . فاذاً ان ما اتهم به الاب شربل المدبر هو تجنٍ محض والاسباب الداعية الى ذلك هي ما تقدم ذكره ؟ . . .

وفي هذه السنة ١٧٧٤ انشئ دير مار عبدا في قرية معاد على الوجه الآتي : انه في سنة ١٧٦٦ وقف الى مقام القديس عبدا الشهير (اسقف مدينة بابل) ، الكائن في قرية معاد درويش شربل من القرية المذكورة كامل متروكاته . ورجا الواقف ان يسجل وقفيته هذه الامير يوسف شهاب الحاكم والسيد البطريرك يوسف اسطفان واسقف الابرشية انطون محاسب . فكان له ما امل واراد وهذه حرفية التسجيل من السيد البطريرك ومطران الابرشية :

قد قبلنا وارتضينا عمار هذا الدير المبارك مار عبدا وفي ما وقفه ولدنا درويش نسأله تعالى ان يقبله ويقدره على عماره والقديس يكون شفيعه دنيا واخرة . سنة ١٧٦٦

الحقير البطريرك	الحقير المطران
« المتم » يوسف الانطاكي	« المتم » انطون محاسب

ان وقف درويش شربل لم يكن اولياً على الرهبانية بل كان وقفاً خصوصياً. ثم بعد ذلك سلّم هذا الوقف الى ريس دير مار عبدا هرهريا الكائن في فتوح كسروان بقصد أن يكون ديرًا للراهبات والرهبان التابعين لعوائد ورسوم رهبان وراهبات دير مار عبدا المذكور . فرئيس دير مار عبدا ارسل كاهناً للسكن فيه وللسعي في اتمام نية الواقف فسكنه مدة ولما لم تكن املاك الوقفية وافرة كافية للانشاءات المرغوب فيها ترك الراهب المحل بامر رئيسه وقفل راجعاً الى ديره مار عبدا هرهريا واذ ذاك سلّم الوقف المرقوم الى رهبانيتنا على يد الاب مرقس الكفاعي احد الاباء المدبرين وكان ذلك في هذه السنة ١٧٧٤ . وبعد الاستلام فتحت فيه الرهبانية مدرسة لتعليم الاحداث شأنها في كل اديارها ومحلاتها واناطيشها وانشاءاتها .

(طالع البحث الـ ١٢ ص ٤٢٥ من المجلد الاول لتاريخ الرهبانية)

وعرف حينذاك هذا الدير بمدرسة معاد كما يشير الى ذلك صك مشترى للمدرسة المذكورة تاريخه هذه السنة اذ قبل هذا التاريخ لا يوجد صك ملكية للوقف الا صك درويش الواقف .

وبقي هذا الدير برتبة مدرسة الى سنة ١٧٨٧ التي فيها سمّي ديرًا لتوفّر مداخيله بمشترى الاملاك وهذا واضح من أوجه عديدة اخصها انه في سنة ١٧٨٥ تخصص لهذه المدرسة بامر مجمع المدبرين الملتئم من الاب شربل مدلج الرئيس العام ومن مدبريه الاربعة قطعة ارض في وادي جربتا كانت جارية على ملك دير كفيفان . واما املاك الدير فقد اشتراها الاب مرقس الكفاعي من اصحابها الروم الارثوذكس القاطنين يومئذٍ في عرزوز ونجماز . واما الوقفيات لهذا الدير فقليلة لا تتجاوز اصابع اليد وهي ذات قيمة زهيدة . وتاريخ مشترى املاك الدير كانت من سنة استلام الوقف اي من سنة ١٧٧٤ الى سنة ١٨٤٠ وممن عني ايضاً بمشترى املاكه الآباء كاروبيم الزيناتي البحرصافي .

وانطون الرشهاوي . واثناسيوس الشموني . وغيرهم قليلون وبلغت الآن هذه الاملاك اربعة وثلاثين الف قرش . نقلتها عن صكوك المشترى .

وفيها لبس الاسكيم الرهباني الاخوة : امبروسيوس الشاماتي . واثناسيوس الفنالي . وبرنردوس بكفيا . ولورنسيوس المسقا . ورافائيل قيتولي . وعمنوئيل الجميل[1] وله من العمر ٢٥ سنة . وارسانيوس بكاسيني . ويواصاف بتديني . ويونان مشمشاني . ويوحنا القطار الجزيني . ونعمة الله كفرسلوان .

وتوفي الاخ دميانوس المعاري . وهو الذي بنى المدفن في دير مار انطونيوس نزحيا وكان هو اول من دفن فيه «اي خشّنه» .

الفصل الثاني

عدد ٧٨

في سنة ١٧٧٥ عثرت في دير لويزة على رسالة من مكاتبات هذه السنة موجهة من الاب عمنوئيل عبد الاحد الوارد ذكره مرارًا مؤرخة في ١٥ شباط وهي برسم الاب العام توما العاقل وهذه حرفية بعض ما جاء فيها :

« انه في ٢١ كانون الثاني سنة ١٧٧٥ وصل الى رومية القس يوسف صوما ورفيقه القس بولس الديراني ونزلا عند المطران سمعان « عواد » ليلة واحدة وبعد ذلك استكريا (استأجرا) مكان قرب مار بطرس وسكناه والذي عرفته الى الآن ان معهما مكاتيب من الامير يوسف شهاب ومن ابن اخيه ومن سعد الخوري ومن الريس العام الى قداسة البابا وغاية المكاتيب توصية فيها ليسلكوا ديرًا في رومية كانهما يطلبان من قداسته ان يقسم الدير او يعطيهم مكانًا غيره في رومية . وان يعطيهم اوراق لجمع التبرعات . . . »

(عن الاصل المحفوظ بدير لويزة)

ان رسائل الامير يوسف شهاب وابن اخيه « ومن هو ابن اخيه » وسعد الخوري الوارد ذكرهم اعلاه لم اقف لها على صورة . واما ما أورده الاب من ظنونه بقوله : « ان سعد الخوري والريس العام عرفا بمكاتيبها ان الرهبانية ديرًا في رومية فقصدهم بذلك قسمة الدير . » ومن مراجعة ذلك في رسائل الاب العام والسادة المطارين التي تقدمت الى الحبر الاعظم والكرادلة وغيرهم

١) الذي صار فيما بعد رئيسًا عامًا في اربعة مجامع اي ١٧٩٠ و ١٧٩٦ و ١٨٠٢ و ١٨٠٨ وفيها توفي بنسمة القداسة

كما ورد آنفاً عن ذكر دير رومية يتحقق انهم لم يقصدوا اخذ دير رومية او قسمته بل تذكرةً لاهل الحل والعقد بالمساواة بينهم وبين اخوتهم الرهبان الحلبيين لا قسمة الدير او اخذوا منهم . واتخذوا ذلك ايضاً بمنزلة برهان لردّ احتجاج عدم السماح لهم بانشاء دير اسوة باخوتهم الذين لهم دير في رومية . وأما قوله ان يعطيهم مكاناً غيره فهذه هي غايتهم الحقيقية اي ليأخذوا مكاناً ينشئوا فيه ديراً لسكن رهبانهم وهذا كل قصدهم كما هو واضح[1].

وفيها منح قداسة الحبر الاعظم البابا بيوس السادس غفراناً كاملاً لكنيسة القديس يوحنا مرقس الكائنة في مدينة جبيل وذلك في ثلاثة اعياد :

١ً : عيد القديس يوحنا مرقس صاحب المقام . الواقع في ٢٥ نيسان.

٢ً : في عيد القديسين الرسولين بطرس وبولس الواقع في ٢٩ حزيران .

٣ً : في عيد انتقال سيدتنا مريم العذراء . والدة الله الكلي طهرها الواقع في ١٥ آب . ووسّع هذا الغفران الكامل بحيث يمكن تخصيصه بالانفس المطهرية . صدر هذا الانعام بناء على طلب الشيخ سعد الخوري .

وهذه حرفية الرسالة الموجهة من الكردينال كاستللي رئيس مجمع نشر الايمان المقدس الى الشيخ سعد وبطيها براءة المنح المرقومة .

لبد حضرة سعد الخوري مبارك في جبل لبنان :

ايها السيد المكرم . انه بعد ما تقدم الى قدس قداسة الحبر الاعظم كلما عرضته حضرتك في مكتوب بغير عنوان فقداسته ليس انه قبل بكل عاطفة فقط الاخبار المشروحة في مكتوبك فيما يخص انتشار الايمان الكاثوليكي المقدس بل انه ارتضى بكل رغبة بان يمنح الغفران المطلوب منك لاجل كنيسة جبيل كما انك ستفهم ذلك من المنشور الخبري الواصل طيه . ثم انه اذا حضروا الى ها هنا الراهبين المذكورين في مكتوبك فيصير لهم القبول بذاك الحنو الذي يليق بهم ويصير لهم الانعطاف الى مرغوبهم بالشيء العادل والممكن. ثم انني اطلب من الله ان يمنحك السعادة الحقيقية .

اعطي من رومية في ٨ نيسان سنة ١٧٧٥

اسطفان بورجيا	الكردينال كاستللي
كاتب الاسرار	رئيس المجمع

(عن الاصل المحفوظ في انطوش جبيل)

---

[1] توفقت الرهبانية مؤخراً بمساعدة المجمع المقدس الشرقي الى شراء منزل لها في جوار الفاتيكان حيث يقيم فيه الآن حضرة وكيلها العام لدى الكرسي الرسولي الاب عمانوئيل الحاج الذي كان له الفضل والسعي المشكور في انشاء هذا المحل وفي توسيعه.

وهذه صورة براءة منح الغفران :

« اذ انه اتصل اعلام الى سيدنا الكلي القداسة المقام بابا بالتدبير الالهي باسم بيوس السادس انه قد بُني كنيسة جديدة في مدينة جبيل في جبل لبنان وهذه الكنيسة للرهبان الموارنة من مجمع الجبليين اللبنانيين يقدمون فيها لله تسبيحاً ويكملوا بها الالهيات فقداسته قد منح بكل حنو بواسطتي انا المحرر اسمي ادناه كاتب سر مجمع نشر الايمان المقدس اجمالاً وافراداً لسائر المسيحيين التائبين المعترفين والمتناولين القربان الاقدس والزايرين بعبادة الكنيسة المذكورة في عيد القديس صاحب المقام وفي عيد نياح سيدتنا مريم العذراء الكلية الطوبى . وفي عيد القديسين الرسولين بطرس وبولس غفراناً كاملاً ثابتاً وفاعلاً في كل الازمنة مفيداً وموفياً عن الانفس الذين بعذابات المطهر حيث ان المسيحيين المذكورين يقدمون لله تعالى ابتهالات في مدة من الزمان لاجل استئصال الاراطقة وانتشار الايمان المقدس .

اعطي في رومية في ٨ نيسان سنة ١٧٧٥

اسطفان بورجيا

كاتم الاسرار

(عن الاصل الموجود في انطوش جبيل)

وفي هذه السنة عقد المجمع العام في دير سيدة طاميش وبعد ان نظر اباؤه في ما يعود على الرهبانية بالنجاح والفلاح وذلك في الجلسات السابقة الاقتراع وفي اليوم الرابع من الاجتماع اجتمعوا واقترعوا فاصابت القرعة الاولى

الاب مرقس الكفاعي فنودي به رئيساً عاماً على عموم رهبانيتنا اللبنانية وهي المرة الثانية

والقرعة الثانية	الاب عمنوئيل الرشعاوي	فنودي به مدبراً اول .
والقرعة الثالثة	الاب ارميا الكفروني	فنودي به مدبراً ثانياً .
والقرعة الرابعة	الاب شربل مدلج	فنودي به مدبراً ثالثاً .
والقرعة الخامسة	الاب نعمة الله النجار	فنودي به مدبراً رابعاً .

وفي اليوم الاخير من عقد المجمع العام توزعت رؤساء الاديار :

فانتخب الاب . . . رئيساً على دير مار يوحنا رشميا .

« « ارميا الكفروني رئيساً على دير مار انطونيوس قزحيا[٢]

« « بولس رشميا « « سيدة طاميش

---

١) رئاسته العامة الاولى كانت (١٧٦٩–١٧٧٢)

٢) اسندت اليه رئاسة دير قزحيا وهو مدبر

وانتخب الاب	رافائيل بقاعكفرة	رئيساً	على دير	سيدة مشموشة
″ ″	مبارك الديراني	″	″	مار انطونيوس سير
″ ″	صموئيل اللبودي	″	″	مار يوسف البرج
″ ″		″	″	مار مارون بير سنتين
″ ″		″	″	مار انطونيوس حوب
″ ″	سرابيون ذياب	″	″	مار مخايل بنابيل
″ ″	نستير مدلج	″	″	مار موسى الحبشي
″ ″	رافائيل البسكنتاوي	″	″	مار الياس المتن «الكحلونية»
″ ″	مبارك الرشاوي	″	″	سيدة ميفوق
″ ″	فرنسيس الكفاعي	″	″	مار قبريانوس كفيفان
″ ″	زكريا المجلتوني	″	″	مار جرجس الناعمة
″ ″		″	″	مار الياس قبرص
″ ″	بولا	″	″	سيدة المعونات جبيل

(عن روزنامات الاديار)

وفي هذه السنة ١٧٧٥ انشأت الرهبانية مدرسة في مكان يدعى الصليب بدلًا من ان تكون بقرب الدير[1] ومحل الصليب يبعد عن الدير نحو نصف ساعة وهو متوسط بين القرى : معاد — عين كفاع — شموت — غلبون — حصارات — غبالين . وكان هذا المحل ملكاً للرهبانية وبيع من نحو ٣٠ سنة والمدرسة نقلت الى جانب الدير .

وفي هذه السنة ايضاً بدأ الرهبان في عمار كنيسة مدرسة بسكنتا على اسم القديس يوسف واتمام بناء المدرسة وكلها وقف للرهبانية في سنة ١٧٧١ وبما أن بناء هذه المدرسة والكنيسة لم يتمّ في وقتٍ واحد بل بالتتابع رأيت ان اكتب هنا ما له علاقة بهذا الخصوص مستطردًا قصدي نقلًا عن سجلات المدرسة المرقومة .

١ً : ليعلم المطالع الفاضل كم كان يقاسي آباء الرهبانية من الاتعاب والمشقات في سبيل انشاءاتهم وهذا مما ينبئ عن عظم غيرتهم وجهادهم وتفانيهم

١) دير مار عبدا معاد

وسعيهم المتواصل بدون ان يعتريهم ملل ام سأم لتتميم غاياتهم الصالحة العائدة لمجد الله الاعظم وفائدة القريب وتعزيز الطائفة .

٢ً : تفكهة للمطالع بذكر اسعار الحاجيات ومقابلته مع اسعار هذه الايام. وهذه حرفيته :

« في سنة ١٧٧١ جاء القس سابا المقبّر اللبناني بطلب من اهالي بسكنتا عن امر رئيسه العام وبدأ في عمار المدرسة على رويسة الحيات فالكلف الذي تكلّفه على عمار القلالي من كيسه ٨٧٤ قرش .

وفي ٤ تموز سنة ١٧٨٠ ابتدينا في شغل الكنيسة كلف المقلع على المعلم انطون كيد الشامي كراه مع كري الفعالي ٣٣٠ قرش .

وفي ١٤ اذار سنة ١٧٨١ كلف المقلع وقد قعد الشدياق عبود قديسه خولياً بشور القس سابا وابو خطار وعبد الاحد وابو ناضر وابو عكر واخوه يعقوب وباقي عيال الضيعه . الذي حطيناه كري المعلم وغيره زقاق كلس ٣٠٦ قروش .

وقد ابتدينا في شغل الاتون في عيد الكبير وانقص وانحرق قبل العنصرة وكان يخرج من الضيعة بقدمه الشدياق عبود في الدور .

وقد حضر الاخ اندراوس البسكنتاوي الحجار وحنا الخراط اخو القس مخايل (البناء) « المعمار الشهير » ومعهم عبد الاحد مع جملة فعلة وبدينا في عمار الكنيسة وانحط كري معلمين وفعاله من عدا الرهبان ٢٦٥ قرش .

وابتدينا في الشغل في ١٥ نيسان الى اخر تشرين الثاني .

وفي سنة١٧٨٦ رجع الاب مخايل والاخ بولس البكاسيني والاخ اندراوس البسكنتاوي « وكلهم عمارين » (بنائين) والمعلم نقولا الشويري وابتدينا في المقلع بتقطيع الحجار والريش وابتدينا في شهر شباط فخلصنا في ١٠ ايار من تقطيع الحجار وابتدينا في البنيان وبقينا نشتغل الى تشرين الثاني حطينا كري٥٠٠قرش وحطت الضيعا٣٨٠واحسنان من الضيعه ١٠٠لا غير .

فيكون اجمال الصرف على بناء المدرسة والكنيسة عدا عن شغل الرهبان ٢٦٥٥ من الضيعه ٣٨٠ وما بقي وقدره ٢٢٧٥ قرش دفع من مال الرهبانية غير شغل رهبانها » .

وفي هذه السنة لبس الاسكيم الرهباني الاخوة :

عمنوئيل الزكريتي . ويرنابا الفتالي . وجرجس سلفايا . وبولس البكاسيني . ونستير الشبابي . ويواصاف الشبابي . واغناطيوس الديراني .

وتوفي الاخ عبد الاحد صليبا .

(عن روزنامة الاديار)

عدد ٧٩

في سنة ١٧٧٦ وقع في يدي رسالة من المطران مخايل فاضل مطران بيروت وهي برسم الاب العام مرقس الكفاعي . تتضمن مخابرة عن بعض مسائل وطلب بعض رهبان كهنة للخدمة في مدرسة بيروت وللخدمة الروحية ايضاً في قرية العبادية احدى قرى ابرشيته . ولما في هذه الرسالة من الايضاحات التي تتعلق بتاريخ الطائفة والرهبانية رأيت موافقاً درجها بحروفها وهي :

البركة والسلام على حضرة ولدنا العزيز بالرب الاب مرقس الرئيس العام الكلي الاحترام حفظه الله تعالى آمين .

بعد الشوق التام الى مشاهدتكم بكل خير . واصل لكم مكتوب من راهبكم القس اسكندر المدناني بعد اطلاعكم عليه اذا تنازلتم الى مطلوبه ورفقتوه من الفرديس نرجوكم ان تسمحوا له لكي يقضي اهالي العبيدية رعيتنا لانه ما عندهم الان كاهن يقضيهم اعوازهم الروحية الى حينما يتولفوا لهم على واحد . وربما ينفرج اكثر هناك ويصير زود خير له ولهم ومن كمال قانونكم المقدس اسعاف بني طايفتكم سيما بمطلوب مطران الابرشية . كذلك نرجوكم ترسلوا الى مدرسة بيروت حضرة ولدنا القس اقليموس راهبكم المكرم لكونهم لم يزالوا يطلبوه ويرغبوه لاجل حسن اوصافه وذلك ابتغاء خير عظيم . واملنا في عظم محبتكم وغيرتكم بانكم لا تهملوه . ثم اننا نعلم محبتكم من جهة اولادنا رهبانكم المكرمين الذين في رعيتنا يحضروا عندنا لكي نقدمهم الى الدرجات المقدسة الكهنوتية ونحن حقاً عمالين نقضيهم ذلك بكل فرح وقبول لاجل محبتنا القديمة لرهبنتكم الجليلة متوكلين على شهادات وفحص روساهم بموجب القانون غير اننا اطلعنا على كثيرين منهم ليس بالضعف بالقراءة فقط بل يجهل بعضهم قواعد الدين والاسرار البيعية اللازمة معرفتها لكل مسيحي كم بالحري للرهبان الذين هذه دعوتهم وزينتهم . فاذا كانت الضرورة تلزمنا احياناً لعدم التدقيق على الكهنة العلمانيين لاجل عدم وجود عوضهم اكفاء منهم . فذلك لا يصح منا في الرهبنة لاجل كثرتهم ولاجل سهولة تفرغهم لتعليم هذه الامور واتلاكها . فلزم لاجل راحة ذمتنا وذمتكم باننا نوصيكم جميعاً ونحثكم بالرب بانكم تضعون فريضة في المجمع العام القادم المبارك بموجب حكم الكرسي الرسولي بانكم تعيّنوا في كل دير راهباً كفواً لكي يعلم الذين يتشرطنوا[1] في الدرجات الصغار التعلم المسيحي ومعانيه . وللذين يتشرطنون في الدرجات الكبار تعليم اسرار البيعة ومعانيها . والذي يكونوا قبلوا الدرجات المقدسة يلتزموا باتهم يقرأوا دائماً ما يخصها في الكتب التي تشرح عنها ولا شك بانها موجودة في

١) يتقدموا لقبول الدرجات

الرهبانية وسهل وجودها ومقتناها في كل دير . فهذا ما نطلبه من غيرة الجميع لاجل خلاص الذمة وشرف الرهبانية والبركة على حضرتكم وعلى الجميع ٣ و٣ والدعاء .

الحقير مخايل فاضل

« الختم » مطران بيروت

(عن الاصل وهو بيدي)

لا بدَّ لي من كلمة اذيل بها رسالة هذا الحبر الجليل لازالة الوهم الذي ربما يكون قد علق بذهن المطالع النجيب :« وهو ان الروسا. في الرهبانية كانوا يخدعون (رؤسا. الاساقفة) فيقدمون الى قبول الدرجات الكهنوتية المقدسة مَن ليسوا اهلاً لها . وانهم كانوا يكذبون باعطائهم شهادة الاستحقاق للمرشح اليها بانه اهل لها بالمعرفة مع ان الحقيقة توضح الخلاف وعليه اقول:انه يوجد في الرهبانية رتبتان(فئتان)للكهنوت رتبة (فئة) عليا ورتبة وسطى. فرتبة الكهنوت العليا تتألف من الكهنة المتعمقين في العلوم ومن هؤلا. الفعلة الانجيليون. والرتبة الوسطى تتألف من الكهنة البسيطين الذين يرقون الى درجة الكهنوت المقدسة لاجل فائدة الكنيسة والرهبانية بتقديمهم الذبيحة الالهية الكلية الثمن والاستحقاق اذ يكفيهم من معرفة العلوم تلاوة الفرض الكهنوتي وهذا ما تساعدهم على اتقانه صلوات الخوروس العمومية الدائمة ليلاً ونهاراً . وتلاوة القداس الالهي فقط وهؤلا. لا يجولون ولا يعظون عملا رعائياً بالاطلاق وهم الذين عناهم هذا السيد الجليل في رسالته للرئيس العام كما هو ظاهر من خلال سطوره . واما المدرسة المشار اليها في هذه الكتابة فكانت مشيدة في انطوش الرهبانية الكائن في هذه المدينة لتعليم الاحداث العلوم الدارجة البسيطة وقواعد الدين المسيحي الكاثوليكي . وآبا. هذه المدرسة يعاونون كهنة الرعية بخدمة النفوس . فمن هنا يزداد ظهوراً وسطوعاً ان الرهبانية كانت ولن تزال بنعمة الله تقدم خدماً جليلة للطائفة خاصة وللدين المسيحي الكاثوليكي عموماً اذ أنها الملجأ الوحيد والكنز المخبو. لرؤسا. الطائفة الذين في أي مكان وزمان ارادوا أو ألجأتهم الضرورة الى ان يخرجوا من هذا الكنز فعلة نشيطين يسدُّون به الخلل ونقص عدد الكهنة في خدمة النفوس .

(راجع بحث ٩ في الرهبانية والطائفة المجلد الاول من هذا التاريخ ص ٤١٣)

وعثرت بين محررات دير لويزة على ملحق كتابة من محررات هــذه السنة (١٧٧٦) للاب عمنوئيل عبد الاحد رئيس دير رومية أرسله للاب العام توما الماقل خلاصته :

ان الاب يوسف صوما من الرهبان اللبنانيين موجود الآن في رومية وانه قدم عرضحال الى المجمع المقدس على يد الكردينال « بريس» الجي[1] سلطان فرنسة في رومية ليعطيه المجمع المقدس مكاتيب ليجمع احساناً ليشتري مكاناً في رومية وان المجمع المقدس لم يعطه ولم يؤذن له بذلك .

ثم يقول :

انه بلغه من الاب صوما المرقوم ان الاب العام مرقس الكناعي المنتخب حديثاً للرياسة العامة سيكتب الى القس يوسف صوما والى المطران اسطفان عواد والى المجمع المقدس بهذا الخصوص وان قريباً يرسل رهباناً ودراهم لمشترى مكان في رومية » .

فمن هذه الرسالة ومن خلافها وقد ورد ذكرها في مطاوي كتابنا هــذا يستفاد ان آباء رهبانيتنا بامعان نظرهم في تطورات الايام وما ستولده الحوادث، عرفوا شدة اللزوم لانشاء دير في رومية ام المدائن قصد تهذيب شبيبتها فيهــا ليتسنى لها القيام بخدمة الانسانية والطائفة والكرسي الرسولي كما يجب ولذلك لم يتركوا وسيلة او بارقة أمل في الحصول على رغبتهم هذه الا استعملوها . انما لسوء الحظ لم يكن هذا السعي موفقاً . وربما كان لخير اراده الله او لشر يحدث ونحن جهلناه فالعلم به لله وحده تمجد اسمه .

وعثرت في دير مار انطونيوس النبع في بيت شباب على حجر رخام طوله ستون سنتيماً وعرضه عشرون سنتيماً وسماكته عشرة سنتيمات . وكان قبــلا موضوعاً بمذبح السيدة الحزينة المشيد في الحائط الشمالي في صحن الكنيسة كدرجة من الدرجات العليا المعدة لوضع الشماعدين بحيث ان الكتابة لم تكن ظاهرة فلما تغير شكل هذا المذبح وصنع من الرخام النقي رفع هذا الحجر من مكانه فظهرت الكتابة التي نقشت عليه وهي ما ترى :

« قد درج بالوفاة الى رحمة مولاه اديب زمانه وانيس عصره واوانــه من تسنم ذروة الكمال الجميل . وتحلّى بحلية الفضل الاثيل . ذو الحسنات العديدة . والمزايا الحميدة .

---

١) معناها سفير او معتمد ملك فرنسا

من فاق اقرانه بالعبادة . المتدة الغير مستدة . بطرس ابن اغا اده وانه بعد سلوكه في منهج هذا الزمان الفاني . بحسن الامانة الارثوذكسية المؤسسة على الصخرة البطرسية . توفي بحال مرض لله حسبما اعلن في وصاياه فتغمده الله برضوانه واسكنه فسيح جنانه وكان ذلك في ٨ آب سنة ١٧٧٥ مسيحية » .

(عن الحجر الاصلي الموجود في الدير المذكور)

وفي هذه السنة لبس الاسكيم الرهباني الاخوة : لورنسيوس الفريديسي . وانطون الزكيتي . وبطرس قيتولي .

وتوفي الاخ اغوسطين العجلتوني . والاب جبرايل عواد الزوقي . والاب بيمين . والاخ سمعان جده .

(عن روزنامة الاديار)

وفي هذه السنة عقد المجمع العام لاخوتنا الفئة الحلبية اللبنانية في دير سيدة لويزة وبعد النظر فيما يعود على الرهبانية بالخير والفلاح وبلغ اليوم الرابع من الاجتماع انتخب للرياسة العامة مجددًا الاب توما العاقل الحلبي . وانتخب الاب جرمانوس الحصروني مدبرًا اول . وانتخب الاب برنردوس زاجي الحلبي مدبرًا ثانيًا . والاب برنردوس بمارون الحلبي مدبرًا ثالثًا . واخيرًا الاب يوسف ذياب الحلبي مدبرًا رابعاً . ومن أحكام هذا المجمع العام ان لا يبيع رؤساء الاديار أو يقايضوا من أرزاق ديورتهم الا بشور الأب العام .

(عن روزنامة المجامع في دير لويزة)

وفي سنة ١٧٧٧ لخلاف حصل بين السيد البطريرك يوسف . اسطفان واباء الرهبانية رُفع الامر الى الكرسي الرسولي فصدر مرسوم الجواب كما تراه بحرفيته :

في المجمع المقدس الخاص المعين من قدس قداسة سيدنا البابا الكلي الغبطة لاجل النظر في احوال الموارنة فقط فقد إنعرضت وارتد الجواب على القضايا الآتي ايرادها وذلك في ٢٣ اذار سنة ١٧٧٧ مسيحية :

سادساً : انه بيان من تحيزات البادري فاليريانوس من المرج راهب مار فرنسيس الاصغرين الحافظ المبعوث قاصدًا رسوليًا لاجل ترتيب احوال الموارنة أن الصلح الذي تمّ بين بطريرك تلك الطائفة وبين رهبان مجمع مار انطونيوس

الملقبين بالجبليين لا يدوم الا زماناً يسيراً اذا الحفظ بالعمل مجمع غوسطا «أي قوانين» من جبل لبنان الذي ينهي الرهبان عن الجولان في الرعايا بحجة الشحادة فالآباء الكلي سموهم بموجب الخبر الذي عرضه الرئيس السيد الكردينال كاستللي الكلي السمو بمنزلة مقدم الدعوى بمضمون المشكل الآتي ذكره: أي هل يجوز أن يسمح للرهبان بان يشحذوا في الرعايا المذكورة ولا يمنعهم عن ذلك القانون المشروح اعلاه؟ فرسموا أنه يجب حفظ رسوم قانون المذكورين ورسوم المجمع اللبناني قسم رابع عدده حسب النية والنية هي هذه: ان يحترس الاساقفة ويظهروا السهولة بمنح الاجازة بالشحاذة الرهبان متى لحظوا أنهم محتاجون لهذا الاسعاف - اعطي برومية.

حل المشكل

أجابوا يبقى الامر كما رسم سابقاً الا في حادث الالتجاء للسيد البطريرك في وقت ما فليس للاساقفة أن يسكوا رضاهم من غير حق عن منح الاجازة بالشحاذة كما في الحادث المشروح.

سابعاً: في الامر السابع المصرح بهذه الالفاظ: انه على المشكل الآتي ايراده هل يجوز للسيد بطريرك الموارنة ان يقبل الكهنة والرهبان الذين يعصون اوامر رؤسائهم ويلتجئون اليه. أو أن يسمح لهم بان يتوجهوا الى غير ديورة ضد ارادة رؤساهم. فالآباء الكلي سموهم اجابوا على التخير السيد الكردينال المقدام الكلي النيافة انه يجوز الا على حدود المجمع اللبناني.

قسم رابع باب ثاني عدد ١٠ وعدد ١٣ اعطي برومية

حل المشكل

اجابوا فليبقى الامر كما رسم سابقاً. وقد انعرض هذا الحكم الذي أصدره المجمع المقدس على قدس قداسة سيدنا البابا بيوس السادس عن يد الاب المكرم المعلم اسطفان بورجيا كاتب الاسرار بمواجهة له باليوم الخامس من نيسان سنة ١٧٧٧ وقدس قداسة سيدنا ارتقى (ارتأى) بحلمه أن يتنازل ويثبته بكل وجه وبكل شي. وأيده بسلطانه الرسولي بكل الانواع وأمر أن يكمل

بالعمل . وقد أعطى وفوض البادري بطرس دي مورتا مباشرتها. اعطي برومية من بلاط المجمع المقدس في اليوم والشهر والسنة الموردة أعلاه .

الكردينال يوسف ماريا كاستللي اسطفان بورجيا
مقدام المجمع كاتب الاسرار

صح ترجمة الاوامر الرسولية الاربعة عشر المحررة اعلاه مع حكم المجمع الثاني الخاص على السبعة الاوامر وهي مطابقة لاصلها اللاتيني . تحريرًا في ١٥ ك٢ سنة ١٧٧٨

« الختم » البادري بطرس دي مورتا
القاصد الرسولي

اننا قبلنا الاوامر الاربعة عشر المحررة اعلاه التي اصدرها المجمع المقدس مع حكم المجمع الثاني الخاص على السبعة الاوامر وبيانًا لذلك وقعنا ختمنا وخط يدنا . تحريرًا في ١٥ ك٢ سنة ١٧٧٨

الحقير يوسف بطرس
« الختم » البطريرك الانطاكي

اننا نقلنا ما ذكر اعلاه حرفًا فحرفًا :

الحقير ميخايل فاضل
صح «الختم» مطران بيروت
(عن نسخة يدي)

انني اقتصرت على تسطير هذين الامرين من أصل الاربعة عشر امرًا الصادرة من الكرسي الرسولي المقدس في هذا التاريخ لعلاقتها بالرهبانية وأما باقي الاوامر فقد اهملتها من حيث لا علاقة لها بها .

وأما نصوص المجمع اللبناني المورد ذكرها في أحكام المجمع كما هو مصرح اعلاه فقد ذكرتها في حوادث سنة ١٧٧٤ فلتراجع في محلها .

واما النص القانوني الرهباني المتعلق بهذا الشأن فهو تحت الاقسام والابواب والاعداد الآتية :

قسم ٢ باب ٤ عدد ١ و٢ و١٠

في الاكليريكين الدارسين والمعلمين :

وفي قسم ٢ باب ٥ عدد ٣ و٤

في الكهنة :

وفي القسم نفسه باب ٨ عدد ١ و ١٣

في تأسيس الديورة :

وفي القسم عينه باب ٩ عدد ٢ و٣ و ٤

في الخضوع لرؤساء الكهنة :

وفي القسم الثالث باب ٩ عدد ٩ و ١٢

في الرئيس العام :

وفي القسم عينه باب ١٠ عدد ٣

في الواعظين :

وفي القسم الرابع باب ٦ عدد ٢

في الانتخاب عموماً :

وفي القسم الخامس باب ١٦ عدد ١

في عقوبة الطرد من الرهبانية :

ان الاعداد التي تشير الى النصوص القانونية الموردة اعلاه مع تلك النصوص التي ورد شرح معانيها المشتبه بها الواردة في حوادث سنة ١٧٦٣ من المجلد الاول من تاريخ الرهبانية ص٣٧٦ هي المقصودة من المجمع المقدس فليراجعها من يحب الاطلاع عليها في كتاب القانون الرهباني وهذا القدر كفاية فيا يتعلق بهذا الشأن .

وفي هذه السنة لبس الاسكيم الرهباني الاخوة : فرنسيس بكفيا . واسطفان البجاني . وميخائيل الشنتيري . وعبدالله كرم الجزيني .

وتوفي الاخ مكسيموس ديك المحدي . والاب نيلوس بكفيا . والاخ يونان تيوني . والاب الجيديوس المكاري .

(عن روزنامات الاديار)

الفصل الثالث

عدد ٨١

في ت ٢ سنة ١٧٧٨ عقد الرهبان مجمعهم العام في حينه القانوني في دير سيدة طاميش وفي اليوم الثالث عشر منه وهو اليوم الرابع من الاجتماع القانوني انتخبوا في القرعة الاولى :

. الاب مرقس الكفاعي رئيساً عاماً وهي المرة الثالثة

وفي القرعة الثانية انتخب الاب عمنوئيل الرشماوي مدبرًا اول
« الثالثة انتخب الاب شربل مدلج مدبرًا ثانيًا
« الرابعة انتخب الاب ارميا الكفروني مدبرًا ثالثًا
« الخامسة انتخب الاب يوحنا الحجار الرشماوي مدبرًا رابعًا

وفي اليوم الاخير من الاجتماع انتخبوا الرؤساء :

الاب . . . لرئاسة دير مار يوحنا رشميا
الاب بولس المزرعاني لرئاسة دير مار انطونيوس قزحيا
الاب زكريا الجلتوني لرئاسة دير سيدة طاميش
الاب نعمة الحجار لرئاسة دير سيدة مشموشة
الاب انطونيوس الزوقي لرئاسة دير مار انطونيوس سير
الاب جراسيموس الدرعوني لرئاسة دير مار يوسف البرج
الاب مبارك الديراني لرئاسة دير مار مارون بيرسنين
الاب مبارك الرشماوي لرئاسة دير مار انطونيوس حوب .
الاب بولس القرطباوي لرئاسة دير مار ميخائيل بنابيل .
الاب اغناطيوس الخازن لرئاسة دير مار موسى الحبشي .
الاب جرجس البكاسيني لرئاسة دير مار الياس المتن « الكحلونية » .
الاب رافائيل بقاعكفره لرئاسة دير سيدة ميفوق .
الاب مرقس المرقباوي لرئاسة دير سيدة مار قبريانوس كفيفان .
الاب مخايل الحصروني لرئاسة دير سيدة المعونات جبيل .
الاب ابرهيم قيتولي لرئاسة دير مار جرجس الناعمة .
دير قبرس مهجور :

(عن روزنامات الاديار)

واطلعت على تحرير صادر من قنصل دولة فرنسا في طرابلس الى الرئيس العام الاب مرقس الكفاعي وهذه حرفيته :

ايها الاب الكلي الاحترام .

انه خاص جدًا حبي لكم وهو موجب عليّ لاجل فضائلكم . واذا اردت ان اعمل حسبًا بحركتي يلزم انني اكون دائمًا في خدامتكم لانني ان فعلت ذلك اتمم به امر مليكي الاعظم الذي اوصى بحمايتكم في كل الازمنة . فهذا الالتزام ايها الاب الكلي الاحترام سيكون دائمًا عزيزًا لديّ وطالما هو متعلق بي سافعل بموجبه بكل رغبة ومودة . وصلتني الى طرابلس هديتكم مع الاخ انطون راهبكم . انني اشكر فضلكم من غير انتهاء الا انني مخجول حقًا ان تتكلفوا بسببي كلفة مهما كانت يسيرة فهذا كله لا حاجة له من طرفي .

ولكن كما اني قبلت هديتكم لاجل بيان حبي لكم الدامنجانتين[1] الخمر كذلك لاجل بيان حبكم لي ان تقبلوا مني بعض علب حلاوة التي امرت في طرابلس ان يرسلوها اليكم كذلك امرت وكيلي في القنصلاتو لكي يقضي لكم اغراضكم مثل اقنومي واني التمس جميع الحوادث التي اقدر اظهر لكم فيها مفعولات حماية مليكي المعظم لكم . وبكل مودة واعتبار احرر ذاتي لكم اجا الاب الكلي الاحترام خادماً كلي الحب والطاعة .

نارلس قنصل عام بلاد سوريا وفلسطين

« الختم » فرنساوي

(عن الاصل المحفوظ بيدي)

وفي هذه السنة لبس الاسكيم الرهباني الاخوة : انطون عين عار . وجراسيموس مجدل معوش . وطوبيا الخازن . وريشا باطشطا صيدا لاتيني . وميخايل الحجار . وعبدالله الناعمة . وسمعان قناتي .

وفي هذه السنة لم يتوفَّ أحد .

(عن روزنامات الادبار)

وفي سنة ١٧٧٩ أنعم الكرسي الرسولي ببعض انعامات وغفارين على آباء الرهبانية ومذابح أديارها بناء على التماس تقدم له وهذه حرفية البراءات .

أنعام المذبح الاختصاصي :

في مواجهة الاب الاقدس الواقعة في اول آب سنة ١٧٧٩ ان قداسة سيدنا البابا بيوس السادس بنعمة الله بناء على اعراضي انا كاتب اسرار مجمع نشر الايمان المقدس قد تنازل واعطى لعموم وافراد الرهبان اللبنانيين من رهبانية مار انطونيوس في جبل لبنان الحاليين والمستقبلين على وجه التأبيد بنعمة خاصة « انعام » المذبح الممتاز الشخصي لثلاثة ايام في كل اسبوع بشرط ان لا يتقاضوا لقاء هذا الانعام شيئاً اخر غير الحسنة المتادة .

اعطي برومية في قصر المجمع المذكور في اليوم والشهر والسنة المتقدم ذكرها

« الختم » اسطفان بورجيا

كاتب الاسرار

أنعام منح الغفران الكامل للمنازعين :

في مقابلة قداسته الواقعة في اول آب سنة ١٧٧٩ ان قدس سيدنا بيوس السادس البابا بنعمة الله بناء على اعراضي انا كاتب مجمع نشر الايمان المقدس المدون اسمي ادناه قد منح

---

[1] وعائين

بجلسه سلطاناً موجداً الى رئيس عام الرهبان اللبنانيين الحافظين قانون مار انطونيوس في جبل لبنان واضعاً الرؤساء العام السابقين والمدبرين ورؤساء الاديار وللرهبان المقادين رعاية النفوس لكي يمنحوا البركة مع الغفران الكامل للمسيحيين المتنازعين اذا حضروا عندهم حيث انهم يحفظون الصورة المبينة من بناديكتوس الرابع عشر ذي الذكر المخلد في براءته التي بدؤها « الام الرأوفة » .

حرر في اليوم والشهر والسنة الموردة اعلاه

« الختم » اسطفان بورجيا

كاتب الاسرار

أنعام المذابح الكبيرة :

في مواجهة الاب الاقدس التي جرت بواسطتي .

انا المدون اسمي ادناه كاتب اسرار مجمع نشر الايمان المقدس في اول اب سنة ١٧٧٩ انه بعد الالتماس بتوسلات خشوعية التي قدمها الاب المكرم يوسف صوما النائب العام حالاً للرهبان البلديين من قانون القديس انطونيوس في جبل لبنان . ان قدس قداسة سيدنا بيوس بالنعمة الالهية البابا السادس رسم بعلم وبنعمة خصوصية بان تكون مخصصة في كل يوم والى الابد المذابح الكبيرة الكائنة في الكنائس الآتي ذكرها المختصة بالرهبانية المذكورة :

كنيسة مار الياس « معلوشي » قبرس .

كنيسة مار الياس الكحلونية .

كنيسة مار موسى « الدوار » .

كنيسة مار سيمن للراهبات « بسكنتا » .

كنيسة والدة الله مريم في كفيفان[1] .

كنيسة مار ميخائيل الملاك « بنابيل » .

كنيسة مار الياس للراهبات « الراس » .

كنيسة والدة الله مريم الطوباوية في مشموشة .

كنيسة مار يوسف البرج .

كنيسة الطوباوية مريم البتول في جبيل « دير البنات » .

كنيسة القديس انطونيوس قزحيا .

وذلك لجميع ذبائح القداديس التي ستتقدم فوق المذابح الكبيرة لاجل انفس الاموات المؤمنين من كل كاهن سواء كان عالمياً او قانونياً حيث انه بسبب الاختصاص المذكور لا يؤخذ نصاً هذا الانعام صدقة غير الحسنة المتادة .

حرر برومية في قصر المجمع المقدس في اليوم والشهر والسنة الموردة اعلاه

اسطفان بورجيا

كاتب الاسرار

(عن اصل البراءات المحفوظة بيدي)

---

١) اليوم على اسم القديسين الشهيدين قبريانوس ويوستينا .

من مطالعة لائحة أسماء الاديار وضبط عددها المورد في براءة منح الغفران المورد آنفاً ومعارضتها بلائحة أديار الرهبانية ولوائح المجامع العامة يظهر ان الكرسي الرسولي أسقط من عدادها أربعة أديار وهي من أقدمها :

١ً : دير مار يوحنا في رشميا وهو أول الاديار وله التقدم في الاجتماعات الرهبانية على رؤساء جميع أديار الرهبانية « أي إن لرئيسه حق التقدم على جميع رؤساء أديار الرهبانية بعد الاب العام القائم بالوظيفة والمدبرين ورؤساء الاديار الخالين » .

٢ً : دير مار انطونيوس سير وهو في الرتبة الخامسة .

٣ً : دير مار انطونيوس حوب المعروف قبلاً بدير سيدة حوب على ما في لائحة القسمة وهو بالرتبة الثامنة .

٤ً : دير مار جرجس الناعمة وهو متأخر الرتبة ولكنه أقدم من أديار ميفوق وكفيفان وسيدة المعونات . وموسى الحبشي . وبسكنتا وبنابيل ولم أقف على دواعي هذا الاسقاط .

وفي هذه السنة حدث رعود عظيمة وغبار واشتداد في الطقس عقبه أشتية متراكمة وسقوط ثلوج متواصل مدة ثلاثة أيام حتى جرف الثلج أربع مرات فبلغ ارتفاعه على السطوح مقدار خمسة أشبار أي « متر وربع » وببعض مواضع مقدار قامة انسان وفي دير شمرا أربعة أشبار[1] .

(عن اوراق دير مار الياس شويا)

وفيها اشترى الاب العام مرقس الكفاعي لمدرسة مار عبدا معاد نصف مزرعة قرنعون من الشيخ يوحنا الدحداح بثلاثماية وثمانين غرشاً .

(عن اوراق معاد)

وفي سنة ١٧٧٩ ملك الامير يوسف شهاب رهبان دير مار الياس الراس مزرعة كفر خلّص ودير المغريت مع قبو بجانب كنيسة البترون ببدل دفع المال الميري بنسبة باقي الاديار . وهذه حرفية الصك :

---

١) دير شمرا مزرعة تخص دير مار الياس شويا موقعها قبلي مجرى نهر الكلب المعروف في تلك الجهة بنهر الصليب منطقتها رحبة ترتفع عن سطح البحر نحو ارباماية متر .

وجه تحريره

هو انه صرفنا اعزازنا رهبان مار الياس الراس في مزرعة كفر خلّص والعفريت في بلاد البترون على موجب تحديد بو فارس حنا ابن القرن جبرة الموضع التصريف التام وبقوا المواضع المذكورة وما يعرف بهم من كلي وجزئي فكلهم يتصرفوا بهم حيث شاؤوا وارادوا ويعطوا ميري عليهم كحسب عوائد ديورتهم في الموضع المذكور وسمحنا لهم في شتوية المعزه وكذلك صرفناهم في القبو الذي حد كنيسة البترون في بجالانه وما عاد لاحد معهم معارضة واعطيناهم هذا السند لاجل البيان .

تحريرًا في سنة ١٢٩٣ هجرية توافق سنة ١٧٧٩ مسيحية

يوسف شهاب

ثم طلب آباء الرهبانية من المدعو بو فارس حنا ابن القرن الوارد اسمه في صك الامير أن يجدّد لهم هذه الاملاك بحسب معرفته فبناء على طلبهم أعطاهم صكًا أو علمًا بحدود الاراضي المرقومة وهذه حرفيته :

سبب تحريره

هو انه طلب منا حضرة الاب عمنوئيل « الرشاوي وكيل شؤون دير الراس » من جهة حدود المزارع كفرخلّص ودير عفريت : الذي منعرفه منشهد به قدام الله والناس بموجب الحجة الذي منا الذي فوق الطاحون على بلك ونبع درب السكة جرّ الى منارة الريحان الى البيدر الذي في الجبينة لميل النرب حد ساقية المحنة وطالع لحدود عبرين الذي حددناها بين عبرين ودير العفريت وكفر خلص للدرجة التي براس العربة الضيقة . من الغربي السنسال بالراس ونازل الى المصرة التي قبال الدير من ميل الشمال ومن الدرجة وصوب الشمال لمار زخيا وقباله الدرب الى جنينة مار شربل على ما يشهد الى ساقية منارة القندول ونازل الى مجرا الماء الى الجسر المذكور .

واولادنا يشهدوا على نطقنا في حضور اخونا بو مراد

بحرره ولدنا	كاتبها
سمعان	ابو فارس حنا

وفي هذه السنة في اليوم العاشر من شهر تشرين الثاني عقد المجمع العام لاخوتنا الفئة الحلبية وفي اليوم من الاجتماع . اجتمعوا في كنيسة دير لويزة حيث عقد المجمع واقترعوا لانتخاب أصحاب الوظائف الكبيرة فانتخب في الاقتراع الاب برتودوس راجي الحلبي فنودي به رئيسًا عامًا . وفي الاقتراع الثاني انتخب مدبرًا ثانيًا الاب جرمانوس الحضروني . وفي الاقتراع الرابع انتخب مدبرًا ثالثًا

الاب يواكيم الحلواني الحلبي . وفي الاقتراع الخامس انتخب الاب برندوس مارون الحلبي مدبرًا رابعاً . وفي الجلسة الاخيرة توزعت رؤساء الاديار .

(عن روزنامة المجامع في دير لويزة)

وفي هذه السنة لبس الاسكيم الرهباني الاخوة : جبرايل القليعاتي . واسبيريدون الزوقي . وأقليموس الخازن . وعبدالله الشبابي . ويوسف زوق مصبح . وبرتلماوس ومارون الكفروني . وانطون الشننعيري .

وتوفي الاب جرمانوس الكاروز . والاخوة سابا الرويسة (رويسة النعمان) . وجرمانوس بكفيا . وافرام الحلبي . ويعقوب الشبابي .

(عن روزنامات الاديار)

عدد ٨٣

وفي سنة ١٧٨٠ انه لما عزم السيد البطريرك يوسف اسطفان على السفر الى رومية العظمى اجابة لاوامر الكرسي الرسولي والحبر الروماني الاعظم اشهر منشورًا باسم رؤساء أديار الطائفة بوجه العموم وهذه حرفيته :

حضرة اولادنا العزاز رؤساء ديورة طايفتنا بوجه العموم المكرمين .

بعد اهداء السلام الوافر بالرب ما خفاكم اننا من مدة وجهنا حوالجنا الى بيروت وصرنا مهتمين على النزول اليها لنتوجه الى رومية وواصلة مكاتيب توضح طاعتنا للاوامر الحبرية التي وردت اخيرًا وهذا شي، تهتموه جميعكم . القصد تخضوم كما هو الامل بمحبتكم وتصلوا من شأننا حتى الله تعالى يسهل لنا خطرتنا . ونسأل جوده تعالى ان تدوموا موفقين وتنجحوا في كل اعمالكم ونعمة ربنا يسوع المسيح تكون مع جميعكم دائمًا آمين .

في ٢٢ شباط سنة ١٧٨٠ "

(الختم) الحقير
البطرك يوسف

(عن اوراق بكركي)

وأما ما هي تلك الكتابات التي أشار اليها السيد البطريرك في كتابته وما هو مضمونها فلا يمكنني أن أقول عنها شيئاً صريحاً لعدم وقوعها في اليد إنما الذي أظنه أنها تتضمن الاشاره الى حسن طاعة السيد البطريرك للاوامر الرسولية رفعا لما كان اعتقده الكرسي الرسولي من تردد السيد البطريرك في اطاعة أوامره .

وفي ٢١ تموز من هذه السنة ١٧٨٠ عقد مجمع أقليمي لطائفتنا المارونية مؤلفاً من السادات أساقفة الطائفة برياسة الاب بطرس دي موريتا القاصد الرسولي وميخائيل الخازن مطران قيسارية والنائب البطريركي في دير سيدة ميفوق أحد أديار رهبانيتنا وعلى نفقتها بحثوا فيه بمسائل الطائفة ووضعوا فيه ثلاثة عشر قانوناً وجلس فيه عدا الاساقفة :

يواكيم يمين مطران طرابلس . وميخائيل فاضل مطران بيروت . وجبرايل مبارك مطران بعلبك . ورافائيل الحاقلاني مطران دمشق . وانطون محاسب مطران جبيل . الاب العام مرقس الكفاعي والاربعة المدبرين الآباء عمنوئيل الرشاوي . وارميا الكفروني . وشربل مدلج . ويوحنا الرشعاوي . ورئيسا الرهبانيتين الحلبية والانطونية ومدبروهما وتعيّن بوظائف المجمع الاب نعمة الله النجار البسكنتاوي كاتب اسرار الرئاسة العامة لرهبانيتنا كاتباً للمجمع . والاب بولس نادر من آباء رهبانيتنا ايضاً مسجل عام .

وكانت النهاية من عقده في ٢٨ منه .

رغماً عن البحث الدقيق في أوراق ديرسيدة ميفوق وسجلاته وبالخصوص في سجلات حسابات الاخذ والعطاء. فلم أقف على ما أُنفق على عقد هذا المجمع .

وفي احدى جلسات هذا المجمع عرض الاب العام لرهبانيتنا على آبائه : ان البعض من اخوتنا الرهبان الحلبية والانطونية يوزعون كتاب مار انطونيوس ويجمعون النذور والحسنات المختصة بمقام دير مار انطونيوس قزحيا فتمّ التبليغ وثبوته أصدر السادة المشار اليهم منشوراً الى عموم أبناء الطائفة أثبته القاصد الرسولي يحرّمون فيه على أيٍّ كان من رهبان اخوتنا الحلبيين والانطونيين أن يوزعوا كتاباً أو يجمعوا احساناً مختصاً بدير قزحيا المرقوم تحت طائلة الحرم . وهذه حرفية التحريم :

فليعلم كل من يقف على مرسومنا هذا من شعبنا ورعيتنا في المدن والبرّ المكرمين باركهم الله الاله بافضل بركاته السماوية آمين .

انه بلغنا ان بعض رهبان حلبية ومن رهبان مار اشعيا يجولون بينكم ويأخذون بالحيل والخداعات النذور والحسنات المختصة بدير مار انطونيوس فهذا الامر احزننا جداً لانه محرم وسرقة واختلاس الاوقاف والحسنات المختصة بالدير المرقوم . قد انعرض هذا على مجمعنا بدير سيدة ميفوق وحكم المجمع المقدس بانه لا يجوز لاحد من الرهبان الحلبيين ولا من رهبان مار اشعيا ان يتعاطى بشيء من هذا الا رهبان مار انطونيوس قزحيا لان تفريق هذه

الكتب يختصّ باولاد مار انطونيوس قزحيا الرهبان اللبنانيين الذين هم خادمون الدير المرقوم . وامر ايضاً ان الكتاب يكون مُشرفاً بختم دير مار انطونيوس قزحيا حسب العادة القديمة وما احد معه اجازة يخالف مرسومنا . ومن اخذ هذا الكتاب من غيرهم فلا يفيده شيئاً ومثل ذلك الحسنات والنذور المختصة بالدير المذكور ما احد معه اجازة يسلمها الا بيد رهبان الدير الذين معهم بيان واضح من حضرة ولدنا العزيز رئيس عام الرهبانية المذكورة في كل مكان برّاً ومدناً . وهذا تحرّر في المجمع السابق بحضور قاصد الكرسي الرسولي . وايّ من تجاسر على مخالفة مرسومنا هذا وتعدى على ما ذكرنا فليكن محروماً حالاً . حرر بمجمعنا بدير سيدة ميفوق في ٢٩ تموز سنة ١٧٨٠

«الختم» الحقير ميخايل الخازن

النائب البطريركي الانطاكي

المطران روفائيل	المطران جبرائيل مبارك	المطران ميخايل فاضل
الحاقلاني	«الختم» مطران بعلبك	«الختم» مطران بيروت
المطران يواكيم يمين	جرى ذلك بحضورنا واثبتناه	الاب بطرس دي موريتا
«الختم» مطران طرابلس	«الختم» قاصد الكرسي الرسولي المقدس	

(عن نسخة بيدي)

وفي هذه السنة صرَّف السيد النائب البطريركي الانطاكي ميخائيل الخازن الرئيس العام الاب مرقس الكفاعي في جميع الكنائس المعروفة في مدينة جبيل وسهلها وجميع الكنائس الموجودة في أراضي دير سيدة المعونات (البنات) وذلك بموجب الحجج التي بيد الرهبان من الامير يوسف شهاب ومنع تولي الاساقفة عليها برسامة خوارنة عالمين على الكنائس المذكورة وبكلما يتعلق بها وهذه حرفية التصريف .

ميخائيل الخازن برحمة الله وبنعمة الكرسي الرسولي مطران قيسارية والنائب البطريركي

«الختم»

اعلام لمن يقف على وثيقتنا هذه .

اننا صرفنا حضرة ولدنا الاب مرقس الكفاعي رئيس عام رهبان مار انطونيوس اللبنانيين ورهبانيته بالكنائس التي في مدينة وسهل جبيل وهم : مار يعقوب . ومار جرجس . ومار شربل . وسيدة مرتين . وبقية الكنائس الكائنة في البساتين الى حد جسر نهر الدجاج بموجب الحجة التي بيدهم من سعادته وليس لاحد معارضة معهم لا في قيام كهنة على الكنائس المذكورة . وقد امرنا وحكمنا ان الاب العام يتصرف كيفية اديرة الرهبانية القانونية .

ومثل ذلك نتبهم الكنائس اللاحقة بديرهم سيدة المعونات داخل ارضهم واعطيناهم هذا الاعلام الى حين الاحتياج اليه ولاجل قطع اسباب المنازعات .

تحريراً في دير سيدة قنوبين في ٢٧ آب سنة ١٧٨٠

(عن البيروتي)

أن تصريف السيد النائب البطريركي لآباء الرهبانية في الكنائس الموجودة في مدينة جبيل وسهلها وبساتينها مع الموجودة في أراضي دير سيدة المعونات . ومنع تولي الاساقفة عليها بسيامة كهنة عالمين لا يجب أن يفهم منـه أن آباء رهبانيتنا لهذا التـاريخ لم يكونوا تمتعوا بالتسليم والاستقلال الاداري والتولي الصادر من الامير يوسف الحاكم العام بموجب الصكوك المعطاة منه للآباء المرقومين.

(راجع حوادث سنة ١٧٦٦ من تاريخ الرهبانية المجلد الثاني ص ٢٧٣)

بل كان هذا التصريف من سيادة النـائب البطريركي لازماً طبقاً للرسوم الكنسية ولرفع إعتراضات يمكن حدوثها في مستقبل الايام . وكما قدر هؤلاء الآباء السامو الحكمة قد حدث . ومن مطالعة الحوادث الواقعة في سنة ١٧٩٣ الآتية وصاعداً غنى عن الاسهاب .

نبذة اثرية تاريخية

عن حالة كنيسة[1] القديس يوحنا مرقس الرسول الكائنة في مدينة جبيل المسلمة الى رهبانيتنا من الامير يوسف شهاب في سنة ١٧٦٦ :

١ : أن هذه الكنيسة هي من بناء الصليبين كما يشهد الشكل الهندسي المتبع منهم في بناء معابدهم .

٢ : وأما التقليد الشائع بين أهل هذه المدينة فهو أن هذه الكنيسة هي من بناء الاولين على عهد الرسل وهذا منقوض لكن يمكن التسليم بقسم منه وهو : أن بنيان الكنيسة الحالية قام على آثار كنيسة قديمة بُنيت على عهـد الاولين في جيل الرُسل .

٣ : بناء الكنيسة

ان الحايط الشرقي القاية فيه المذابح الثلاثة مع سقف الخوروس هو باقٍ من البناء الاصلي .

١) دخلت مؤخراً في مصلحة الآثار اللبنانية

٤ً : في السكرستيا

جديدة من بناء الرهبان وهي مستحدثة أي أنها لم تكن قبلًا أو على الاقل لم تكن في مكانها الآن .

٥ً : قبَّة الموعوظين

هي من البناء الاصلي .

٦ً : الحائط الشمالي

هو بكامله من بناء الاولين . أما الباب الحالي المعدّ للدخول الى الكنيسة فاصله شباك . وهذا ظاهر لمن دقّق النظر في الامر لان الباب الاصلي كان في الحايط نفسه تحت قبة الموعوظين كما هو ظاهر . وأما الـدرج الاصلي الموصل الى سطح الكنيسة فهو ايضاً في خارج هذا الحائط ويتوصل اليه من سطح قبة الموعوظين .

٧ً : الحائط القبلي

بعضه من بناء الرهبان والبعض الآخر وخاصة أسفله وأساسه من بناء الاولين . وأما الدرج المبلغ الى سطح الكنيسة في داخل هذا الحايط فهو من محدثات الرهبان .

٩ً : داخل الكنيسة

للكنيسة ثلاثة أسواق تحمل سقفها ست عضايد منها مستحدثة من بناء الرهبان وهي التي في الجهة القبلية وهي اثنتان وإزاءها في الجهة الشمالية اثنتان وهما من بناء الاولين . وبالطبع أن سقف السوقين الاوسط والقبلي هما من بناء الرهبان لسقوط عضائد السوق القبلي وأما سقف سوق الشمالي وعضايده فباقية من البناء القديم . أما العضائد الحاملة سقف المذابح الثلاثة وفسحة الخورس فهي بكاملها من الآثار الاصلية .

١٠ً : في الاصل كانت حيطان الكنيسة وسقفها من الداخل بغير تكليس[1] كما هو النسق النوطي . واما الرهبان فكلسوا الكل اي ما بنوه هم وما كان لم يزل باقيًا من بناء الاولين .

١) قد اعادها مصلحة الآثار كما كانت قبلًا اي كشطت الكلس عنها وظهرت جدرانها على هيئتها الطبيعية بحجرها المنحوت .

١١ : مساحة الكنيسة

من مجرد النظر الى عرض الكنيسة القائمة الآن ومكان باب الدخول الكائن في الحائط الشمالي ووضع النسبة المطلوبة لكمالها وجمالها يرى الناظر ان الرهبان قد اختصروا منها نحو ثلث الباقي منها . ومن أعمل النظر في شكل هذه الكنيسة حكم انه قد كان قائماً امام بابها الملوكي نرتكس شأن الهندسة الشرقية . « البيزنطية » الذي هو الشكل الهندسي المبنية عليه هذه الكنيسة . وهذا النرتكس تقوم تتمة نسبتها الهندسية في الطول والعرض . ومما يثبت ما تقدم وجود احد عواميد النرتكس القائم حتى الآن في البستان القريب من الكنيسة . وكانت النهاية من ترميم المتهدم منها في سنة ١٧٧٩ كما يشير الى ذلك ما كتب على بلاطة رخام باحرف سريانية موضوعة فوق باب الدخول في الحائط الشمالي الذي كان في الاصل شباكاً وهذه حرفية الكتابة :

«قد تجدّد وتشيّد هذا الهيكل المبارك في ايام الحبر الاعظم البابا بيوس السادس وبايام قدس السيد البطريرك يوسف اسطفان وهمة ومساعدة الشيخ سعد الخوري . وبعناية ربانية . ورهبانية لبنانية . وطائفة مارونية في سنة ١٧٧٩ مسيحية » .

وعثرت بين اوراق الرهبانية على قرار وكتابة . فالقرار من الامراء سلمان واسماعيل وفارس ابي اللمع الى الرئيس العام الاب مرقس الكفاعي وللآباء المدبرين باعطاء دير مار يوحنا زكريت وبان ترد له جميع املاكه التي بيعت منه وبتقسيط الدين التي عليه[1] والكتابة هي من الامراء ايضاً الى

---

١) وهذه حرفية القرار . سبب تحريره . هو انه اعطينا قول وقرار الى عزيزنا القس مرقس رئيس عام الرهبان اللبنانيين ومدبرينه على ديرنا مار يوحنا زكريت باننا نرد له جميع الرزق الذي راح منه على موجب الحجاج التي بيد اصحاب الرزق ويعطيهم دراهم واصحاب الدين تقسط لهم دراهم كل ماية قرش خمسة قروش واعطينا قول وقرار على ذلك : ان لا احداً من بيت الحايك ولا من بيت المكرزل ولا من بيت شباب لهم عليه او عليهم بداية بوجه من الوجوه . انما الذي يباشر معهم على خاطرهم يروحوا لعنده وهيك اعطيناهم قول وهل السند يدهم لاجل الاحتياج اليه .

صح وجرى في ١ ت ٢ سنة ١١٩٣ هجرية فتوافق لسنة ١٨٧٠ مسيحية

فارس اسماعيل سلمان

الشيخ ابو مراد شعيا لها علاقة في هذا التدبير[1] . واما الاسباب الداعية لاعطاء هذا القرار فلم ارها مصرَّحة ولا في كتابة تتعلق بهذا الشأن . والذي اظنه هو : ان الشيخ ابو مراد شعيـا كان متولياً المفاوضة مع من ذكر في كتابة الامراء المرقومين كما يظهر من كتابتهم له ليسلم الدير للرهبان اللبنانيين . فالرهبان لم يرتضوا باستلامه الا بارجاع الارزاق المبيعـة منه لاجل قيام معاش الرهبان مع ترك الديون ودفع باقي الادعاءات من العيال الاخر المنوه بذكرها . فالشيخ المرقوم عرض واقع الحال على الامراء اي طلب الرهبان المار شرحـه فالامراء لرغبتهم عن هذا التسليم اعطوا القرار المار ذكره . ولما لم تستقر النتيجة على ما كان يرومها الرهبان لم يتسلموا الدير بهذا الآن بل بقي على حاله الى ان كانت سنة ١٨٢٦ التي فيها تسلمته الرهبانية من السعيد الذكر المطران عبد الله بليبل مطران قبرس سليل رهبانيتنا على شروط تم الاتفاق عليها كما سيجيء .

ان من طالع كتاب الاصول المحجوبـة المتضمن حوادث المنكودة الحظ والسيئة الطالع الراهبة هندية الحلبية للاب العـالم بولس عبود الغوسطاوي يرى ان لا اثر به لمنشور اصدره النائب البطريركي المطران ميخائيل الخازن يرشق فيه بسهام الحرم بعض كهنة ورهبان واحد الاساقفة لمخالفتهم الرسوم الرسوليـة الصادرة بهذا الخصوص فحفظاً لهذا المنشور الذي اعتبرتـه كاثر تاريخي طائفي رأيت أن اثبته بحروفه وهو :

ميخائيل الخازن بنعمة الله والكرسي الرسولي مطران قيسارية والنائب البطريركي الانطاكي .

---

١) كتابتهم للشيخ المرقوم :

الى حضرة عزيزنا الشيخ ابو مراد شعيا المكرم . وصلت ورقتكم والوراق داخلها وفهمنا مضـوخهم . من جهة الرهبان يتفهموا اننا نشتهيهـا لان صداقتهم قديمة . والملك ختمناه . انما قضية الدين المابة وخمسة قروش عمرها ما صارت غير اننا منعمل مها قدرنا ما منوخر . واصل ورقة الى اهالي بيت شباب وترسلوها الى عمنا ليختمها وينبّه عليهم ويرسل علم للرئيس العام يحضر عنده ليفهمه . ومن ورقة ولدنا واخونا علي افروها على اصحابهـا وعرفوه اننا كنا توجهنا في خطرنا وهي ما لحقتنا والسلام .

(عن البيروتي)

فارس اسماعيل

البركة الالهية والنعمة السماوية تحلّ وتستقرّ على شعبنا ورعيتنا المباركين من كل قدر وقياس باركهم الرب الاله بافضل بركاته السماوية امين .

اولاً مزيد الاشواق الى استماع اخبار سلامتكم وسلوككم بطاعة الله في كل خير وعافية . وبعده ما خفى على محبتكم الحكم الرسولي الاقدس الذي نفذ من السدة الرسولية البطرسية بامر المجمع المقدس وبراءة قدس الحبر الروماني الكلي الطوبى مار بيوس السادس حرسه الله تعالى بتلاشي رهبانية قلب يسوع ودير بكركي والثلاثة الاديرة الاخرى . اعني دير مار جرجس علما . وسيدة البزاز . ومار يوسف غوسطا . فمن جهة بكركي قد تلاشى بالكلية . والثلاثة الاخر تقول البراءة السعيدة الرسولية : «اما انهم يحتضنوا قانون الرهبان الانطونيانيين ام يذهبوا الى بيوتهم وهم محلولين من نذر الطاعة والفقر . ومن له سبب شرعي داعي يقدر يطلب الحل من نذر العفة ممن له سلطان على ذلك .

في المجمع العام البلدي الذي التأم في دير سيدة ميفوق لهذه السنة قد أمر السيد الكلي الشرف والاحترام المطران مخايل فاضل مطران بيروت لكي يذهب الى المحلات الثلاث ويفحص ادارة اولئك البنات المجتمعات هناك. وسيادته اخبرنا بان جميعهنّ طائعات الكرسي الرسولي المقدس .

فعند ذلك لثقتنا بمواعيدهنّ الكاذبة حررنا لهنّ مرسوماً واظهرن لهنّ حكم الكرسي الرسولي الاقدس .

ان التي تريد أن تذهب الى بيتها وتلبس لباس النساء العالميات . لانه كما امر البابا بناديكتوس الرابع عشر السعيد الذكر في براءته الرسولية انه لا يطلق عليهنّ اسم راهبات ولا على محلهنّ اسم دير وذلك في تثبيته المجمع اللبناني المقدّس . بعد أن نصحناهنّ مراراً عديدة بمكاتيبنا وبواسطة اناس آخرين فعوض انهنّ يظهرنَ الطاعة فظهرنَ العصيان والازدراء لرسوم الكنيسة الجامعة . فبعد مشورتنا العلماء واللاهوتيين ومراجعتنا مرات عديدة البراءة الرسولية قد وجدناهنّ مخالفات بعناد لا يطاق . فمحبتنا الابوية تحركنا بموجب التزامنا بالخضوع للكرسي الرسولي ونفوذ أوامره العالية واشفاقنا ونظرنا لخلاص نفوسهنّ اننا نؤدبهنّ بالقصاص الكنائسي رجاء توبتهنّ فنحرمهنّ كما اننا قد حرمناهنّ باسم الآب والابن والروح القدس . ومثل ذلك نحرم وقد حرمنا من يحامي عنهنّ أو يؤيدهنّ على العصيان ضد الاوامر الرسولية المقدسة ومن يعينهنّ أو يسعفهنّ على ذلك . وكل كاهن يسمع اعترافاتهنّ أو يناولهنّ القربان المقدس او يقدّس

في كنيسة محلهنَّ فليكن ممنوعاً من التصرف بخدمة الاسرار الالهية المقدسة وذلك بقوة البراءة الرسولية . ومع ذلك لم نزل نطلب من أبي الانوار والمراحم أن يعطيهنَّ نعمة الطاعة ليرجعن عن عنادهنَّ ويعرفنَ حمامة المسيح واحدة التي هي الكنيسة الرومانية المقدسة التي رأسها هو الحبر الاعظم نائب سيدنا يسوع المسيح وخليفة مار بطرس السليح الطوباوي .

وقد حكمنا تبعاً للبراءة الرسولية التي قد لاشت رهبانية قلب يسوع التي لم تعمّ النساء فقط بل والرجال أيضاً الذين كانوا لابسين ثوب تلك الرهبانية وقد حصلوا متلاشين على خط مستقيم . وقد وعظناهم وأظهرنا لهم كل محبة وجبران خاطر وقدمنا البعض منهم الى وظيفة الخورنة وحثيناهم لكي يخضعوا للاوامر الرسولية ويغيّروا الثوب الرهباني المتلاشي ويلبسوا ذي الكهنة العالمين وأعطيناهم مهلة عشرة ايام ووعدونا بالطاعة اللازمة وبعد ذلك ظهر كذبهم واستمرّوا بالثوب المتلاشي وقد نصحناهم مرات عديدة ليأتوا الى الطاعة فما زالوا على ما هم به . فبمشورة الناس اللاهوتيين المذكورين قد استحقوا الحرم والحط عن درجة الكهنوت . فنحرمهم اذاً ونحطهم عن كل تصرف كهنوتي :

برتلماوس شهوان . وجرمانوس نجيم . وجبرايل صغبين .

ومثل ذلك نحرم كل من يحتج عنهم ويحاميهم كائن من كان . وفي أي درجة ومقام كان .

(يتبع)

القسطاس المستقيم
والمعرفة العقلية عند الغزالي

بقلم الاب ڤيكتور شلحت اليسوعي

١ : الحياة السياسية والفكرية في عصر الغزالي

لقد وصف المستشرق بروكلمن القسطاس المستقيم وقال : « انه حوار جدلي مع اسماعيلي ، ومن مؤلفات الغزالي المتأخرة »[1]. فلا بد لنا اذن، لفهم افكار المؤلف فيها كاملا ، من تحديد نزعة كلا المجادلين الفكرية وتوضيح موقفها . وبما ان للحياة السياسية وللتيارات الفكرية والدينية ، ولا سيما في الدول الاسلامية ، تأثيراً متبادلاً لا ينكر، فيتحتم علينا ان نباشر بحثنا بالقاء نظرة خاطفة على الحالة السياسية في العراق ابان القرني العاشر والحادي عشر ، وعلاقتها بانتشار الدعوة الاسماعيلية وما تولد منها من فرق .

الحياة السياسية :

قبيل تأسيس الدولة الفاطمية الشيعية في مصر (٩٧٣ – ١١٧١) ، كان البويهيون الشيعيون قد فتحوا بغداد (٩٤٥) ، واعتبروا انفسهم حماة الخلافة . فساعد ذلك على انتشار الدعوة الشيعية في هذه البلاد وحلولها محل السنة ولكن عقب وفاة عضد الدولة البويهي (٩٨٣) ، اشتعلت بين اولاده حرب وراثية اضطرت احدهم الى استنجاد السلجوقيين السنيين ، فاستدعاهم واستعان بهم للتغلب على مناوئيه . فلبوا الدعوة مسرعين ، ودخلوا بغداد (١٠٥٥) وعلى رأسهم طغرلبغ ، واصبحوا بدورهم عماد الخليفة . فانقلبت الحالة على البويهيين ، وشنت حملة شعواء على الشيعة ، ايد فيها المفكرون والكتاب بأس السلطان . فهاجموا على الصعيد الفكري الفرق الشيعية ، وألفوا التواليف مفندين آراءها

[1] *Geschichte der arabischen Litteratur*, Leiden, 1943, II Sup., Ib., p. 540.

وبدعها ، وكانت قد اخذت تتغلغل بين صفوف العامة . وتمت هذه الحركة في ايام الوزير السلجوقي نظام الملك وتحت حمايته ورعايته ، اذ كان وتتنذ يشجع نهضة العلوم والفنون والآداب . وكان الغزالي من كبار العلماء والادباء الذين استدعاهم الوزير الى بلاطه في العاصمة حيث عُيّن استاذاً في المدرسة النظامية. فقام بوظيفته خير قيام ، وباحسن جدال جادل الاسماعيليين ، من باطنيين وتعليميين الذين ما لبثوا ان تآمروا على سيده نظام الملك وقتلوه[1] .

الاسماعيلية الباطنية والتعليمية :

وبما ان حوار القسطاس بين الغزالي واحد رفقاء التعليم يدور حول الاسماعيلية ، فيحسن بنا ان نقول كلمة عن نشوئها وتفرعها عن الشيعة ، وعن علاقة الباطنية والتعليمية بها .

اننا نعلم ان وفاة محمد اثارت مشكلة الخلافة. فقال الانصار : « لا نبايع الا علي بن ابي طالب » كما نعلم ان هذه المبايعة لم تتحقق الا بعد مقتل عثمان ابن عفان ولزمن قصير فقط ، اذ ان بني امية ، اقرباء عثمان ، وبعض الصحابة قد تخلفوا عن مبايعة علي . فكانت موقعة الجمل وموقعة صفين وما عقبها من تحكيم ادى ، فضلاً لدها، عمر بن العاص ، الى استيلاء معاوية على الخلافة ، وكان ذلك بعد مقتل علي وتنازل الحسين نفوراً من الحرب . ولكنّ انصار علي ودعاة وراثة الخلافة لم يتنازلوا عن حقوقهم ، بل رأوا من واجبهم رد الحق لصاحبه ومقاومة الامويين ثم العباسيين سرّاً وجهراً ، ريثما يتولى الامر اهله ، لأن رئاسة الاسلام الروحية والزمنية ترجع ، في نظرهم ، الى الامام الذي نصّب ولياً على الاسلام بتعيين الهي . وهذا الامام هو علي ، اذ نصّ النبي على خلافته وجعله هكذا اهلاً لارشاد الامة وتدبير شؤونها . فنشأت على هذا الاساس عقيدة الشيعة ، ثم تطوّرت حتى ادّعى اصحابها انه لا بد لكل زمن من امام ، من ذرية علي وفاطمة ، يكون بالتالي وريث المعرفة التي اوحاها محمد لخليفته الاول . وهذا الامام من طبيعته منزّه ومعصوم عن الغلط ، اذ انه

(1) راجع : G. Diehl et G. Marçais, *Le Monde Oriental* de 395 à 1081, chapitres 8 et 12, P. U. F. 1936 dans l'Histoire Générale de Glotz.

ورث المعرفة الحقيقية ولا يعلم الا الحق . فيتجلى لنا هكذا كيف ان الشيعة يستندون الى عصمة السلطة التي توخى الغزالي مناقشة مبدأها في تصانيفه .

وقد التجأ الشيعة ، في الدفاع عن هذه النظرية ، الى تأويل القرآن، مدّعين ان لكل ظاهر باطناً ، وان الحقيقة في قيد المعنى الباطني . غير ان التأويل عملية شاقة لا يستطيع خوضها سواد الامة الاعظم ، ولذلك قالوا بانه وقف على الدعاة المجتهدين المكلّفين بهداية المؤمنين نيابة عن الامام . فيجب اذن على المؤمنين تقليد الامام المعلم اذ هو الوسيلة الوحيدة لمعرفة الحق والباطل. والاعتقاد بذلك جزء من الايمان ، كالايمان بالله وبرسوله .

اما شيعة بلاد فارس الاسماعيلية ، باطنية كانت ام تعليمية ، فقالوا بان الامامة انتقلت من جعفر الى ابنه اسماعيل ، ثم تداولها بعده أئمة مستورون ، يمثلهم دعاة مكلّفون بهداية الجماعة . فقام احدهم الحسن بن الصبّاح ، وغالى في ادعاء عصمة التعليم ووجوب التصديق به ؛ وكان قد تلقّن مبادىء الباطنية ، ثم اقام مدة في الديار المصرية . ولما اضطر الى مغادرتها ، دخل بلاد فارس خلسة ، وتحصّن في قلعة ألموت التي اصبحت مصدر دعوته ومركزها . وكان ذلك في سنة ٤٨٣/١٠٩٠ ، اي قبيل ان يشغل الغزالي منصبه في بغداد .

اما الباطنية التي كان الحسن بن الصباح يدعو اليها، فقد سمّيت بالتعليمية لانه نبذ عنها مطلقاً حق النظر والاجتهاد ، واوجب على المؤمنين ، فيما يتعلق باصول الدين وفروعه ، الانقياد للامام المعلم بدون قيد او شرط ، وتقليده تقليداً تاماً ، اذ هو معصوم عن الغلط والحقيقة وقف عليه. ففي تطرّفه في توجيب الطاعة للمعلم تجاوز الحسن حدود الباطنية حتى أطلق على مدرسته هذا اللقب الجديد. وقد شرح نظريته في مؤلف فارسي لخصه الشهرستاني فيما بعد . ويظهر ان باطنية خراسان اتخذت منذ هذه الفترة لقب التعليمية[1] .

---

١) راجع : I. Goldziher, *Streitschrift des Gazali gegen die Batinijja Sekte*, Leiden, 1916, pp. 5-12.
Le dogme et la loi de l'Islam, Geuthner, 1920.
Encyclopédie de l'Islam, art. « taqlīd » et « isma'ilīya » (de Perse).
راجع ايضاً : احمد امين : « ضحى الاسلام » القاهرة ١٩٥٢ ، الجزء ١ ، الفصل ٣ .
كارل بروكلمان : « تاريخ الشعوب الاسلامية » تعريب نبيه فارس ومنير البعلبكي ، دار العلم للملايين ، بيروت .

الرأي والقياس :

رأينا ان التعليمية لا تقر بحق النظار في امور الدين ، او بعبارة اخرى ، بحق الاجتهاد الشخصي عن طريق الرأي والقياس. فيلزمنا لادراك فهم ما سيأتي ان نحدد معنى هذين المفهومين ، اذ كثيراً ما يدور حولها حوار « القسطاس ». انّنا نعلم انه لم يكن لدى الامة الاسلامية عند وفاة نبيها من المصادر غير القرآن والسنة لتوضيح وحل ما يعترضها من جديد في مسائل الايمان والفقه ، ولذلك فقد اضطرت سريعاً الى اللجوء الى مصدر ثالث وهو الاجماع . ولكن القرآن جاء بآيات متشابهات تحتاج الى تفسير وتوفيق. فبعد ان آمن بها المسلمون الاولون وصدّقوها رغم تناقضها ، اتى المتكلمون وحكموا فيها عقلهم ورأيهم وأوّلوها محاولين ازالة ما يبدو فيها من تناقض[١] .

ثم عند انتشار الاسلام وفتح بلاد فارس النائية ، اتصل دعاة الدين الجديد ببيآت كثرت فيها المحاجات والجدالات اللاهوتية ، حيث كانت الفلسفة اليونانية معين التفكير والتنقيب. فاضطر هؤلاء في الدعوة الى الاسلام والرد على المخالفين ، ان يستعينوا هم ايضاً بالفلسفة ومنهجها المنطقي . وكان المعتزلة اول من خاضوا في هذا المضمار ، فذهبوا فيه شوطاً بعيداً ، مشجعين التفكير الحر في الامور الدينية ، حتى انكرتهم السنة واسماهم فيما بعد المستشرقون « عقلانيي » الاسلام.

هذا من ناحية العقيدة والايمان ، اما فيما يتعلق بالفقه وما تثيره الحياة في علاقة المؤمنين مع بعضهم من مشاكل جديدة ، لم تذكر في الوثائق المحرّرة ، فكان سكان المدينة يرجعون الى اعمال الرسول واحاديثه التي لم يزل ذكرها يتنقل على الافواه ، وبالمقارنة يستنتجون منها الحلول لهذه المشاكل . اما في بلاد ما بين النهرين البعيدة عن مهد الاسلام ، حيث لم يترك اسلام عهد النبوّة عرفاً ولا تقاليد ، فقد الجئ الفقهاء الى اتخاذ القرارات والقضاء حسب رأيهم ونظرهم ، قياساً على ما جاء في القرآن والسنة . فنشأ هكذا القياس ، وهو المصدر الرابع[٢] .

وتمت على هذا الاساس صناعة الكلام . فادعى المحافظون وجوب التقيد

---

١) راجع : احمد امين : « ضحى الاسلام » الجزء ٣ ، تمهيد في نشأة علم الكلام .

٢) راجع : *Encyclopédie de l'Islam*, art. « qiyas ».

بحرفية النصوص، كما اعلن المتحررون ان لا بد من تأويلها بالاستناد الى الرأي والقياس. اما الغزالي فذهب مذهباً وسطاً. لقد قبل الرأي والقياس، ولكنه اخضعها لقواعد معينة ثابتة. فقال في القسطاس: «بأي ميزان تزن حقيقة المعرفة؟ أبميزان الرأي والقياس؟ (...) ام بميزان التعليم؟»[1]. انه لم يذهب مذهب اصحاب الرأي، ولا مذهب اهل التعليم، بل وفق بينهما وسلك طريق المعلم الاول، محمد، الامام المعصوم، دون غيره من الائمة، الذي سجل الحقيقة في القرآن: «ازنها بالقسطاس المستقيم (...) وهي الموازين الخمس التي انزلها الله في كتابه»[2]. انها موازين النظر الصحيح والرأي السليم. فعلى من يريد تحكيم رأيه في المعارف لتمييز الحق فيها من الباطل، ان يخضع نظره لموازين القرآن واحكامه. فنرى هكذا كيف شق الغزالي طريقاً جديدة وفق فيها بين التعليم والرأي جميعاً.

٢ : نظرية معرفة الحقيقة في القسطاس

يحدد الغزالي في هذا الحوار قواعد التفكير الصحيح المفضية الى معرفة الحقيقة، ممهداً هكذا للنظر العقلي طريقاً تؤمن لمن يسلكها الوصول الى تمييز الحق من الباطل، وبالتالي الوقوف على حقيقة الامور، زمنية كانت ام ابدية، محسوسة ام معقولة. الا انه يقرّ بان عمله اقتصر على ابتداع اسماء لهذه القواعد فقط دون أصلها، اذ قد سبق الى استخراجها، وسنبيّن ادناه، عند الكلام عن صورة القياس ومقدّماته، انها ترقى الى عهد فلاسفة اليونان الذين وضعوا المنطق.

غير ان ما عرفه الغزالي من ضعف قريحة صاحبه التعليمي وطاعته الى الاوهام، دفعه الى تغيير كسوتها، اذ ان وزن المعقول بالاسناد الى المنقول يجعل القول منها اسرع الى القبول[3]. وعلاوة على ذلك لقد توخى تبديل اساميها بغية تجديد طريقة المعرفة هذه. لان المتكلمين كانوا قد اسرفوا في استعمالها في محلها وغير محلها، غير مخلصين لشروطها[4] حتى انهم افقدوها قوتها الاستنتاجية

١) «القسطاس المستقيم»، طبعة مصطفى القباني، القاهرة سنة ١٩٠٠، ص ١٤و١٥ .
٢) ايضاً، ص ٢٠
٣) «القسطاس»، طبعة سنة ١٩٠٠، ص ١١١
٤) «المستصفى»، طبعة سنة ١٣٢٢ هـ. ص ٤٨

العلمية . انهم كانوا يلجأون في قياساتهم الى مقدمات ظنيّة للدلالة على حقائق الايمان والدفاع عنها ، بين ان مثل هـذه المقدمات لا تنتج الا نتائج ظنية ، معرّضة للخلاف والتناقض ، لا تصلح الاستعمال في العلم الضروري اليقيني. فلكي لا يلتبس فهم روح هذه الطريقة الذي يختلف عن روح طريقـة المتكلمين ، ولكي لا يعرّض نظريته لنقمة المحافظين المتنكّرين للفلسفة ومنهجها المنطقي ، قدّم الغزالي المنطق وشروطه باسلوب طريف والقاب جديدة اعاد بها اليه شبابه وحيويته وفاعليته في اكتساب معرفة الحقيقة .

فلنعرض بدورنا هذه الطريقة كما وردت في القسطاس . واننا لن نكتفي بالكلام عنها كنظرية ، بل سنحاول تفحص كيفية تطبيقها في موضوع جوهري، كالدلالة على وجود الخالق. وسنخص الفصلين المقبلين بدراسة موقف الغزالي من العقل والايمان في المعرفة .

لقد عيّن مؤلف القسطاس موضوعه منذ الصفحة الاولى اذ جعل خصمه يطرح عليه هذا السؤال الاساسي: « بأي ميزان تزن حقيقة المعرفة ؟ »[1] ، اي ، بعبارة اخرى: ما السبيل الى تمييز الحق من الباطل ، وبالتالي استخراج العلم الحقيقي ؟ ولكن قبل التكلم عن السبيل المؤدي الى الحق، يحسن بنا ان نحدد ميزة هذا الحق حتى اذا ما وجدها الباحث متوفرة في معرفته، تيقّن ان معرفته حقيقية . اننا نقول مع الغزالي ان العلم الضروري هو الذي نحس فيه « برد اليقين »[2]. ولكن ما معنى ذلك؟ ان القسطاس يقتصر على ذكر هذه العبارة من دون ان يشرحها. انما يمكن استجلاء محتواها بالرجوع الى المعيار والاحياء. ومقدمة المستصفى[3]

احوال التصديق :

ان الغزالي يميّز ثلاثة احوال يصدّق فيها العقل ما يعرض عليه من الحقائق والاحكام ، وهي : اليقين والاعتقاد والظن . فالحالة الاولى عبارة عن تصديق

١) « القسطاس » ، ص ١٤ .

٢) ايضاً ، ص ٢٥ .

٣) لم يتغيّر موقف الغزالي من المنطق ، حتى ولا بعد مرحلته الصوفية . والدليل على ذلك ان ما جاء في القسطاس (٤٩٧/١١٠٣) وفي مقدمة المستصفى (٥٠٣ / ١١٠٩) ينطبق تماماً على ما ورد في « محك النظر » و « معيار العلم » اللذان وضعا سنه ٤٨٨/١٠٩٥ .

لم يبق معه مجال للشك ، يتيقن فيه العقل انه يعرف الحقيقة ، ويتيقن بأن تيقنه صحيح لا يشوبه ادنى خطأ او ادنى ريب، حتى ولا امكانية الخطأ او الريب. « ان يتيقن ويقطع به ، وينضاف اليه قطع ثان وهو ان يقطع بان قطعه به صحيح، ويتيقن بان يقينها فيه لا يمكن ان يكون به سهو ولا غلط »[1]. وهذا اليقين يفيده البرهان الحقيقي ، « اذ لا يتصور تغيره ، ويكون ذلك بحسب مقدمات البرهان ، فانها تكون يقينية ابدية، لا تستحيل ولا تتغير ابدًا (...)» فالنتيجة الحاصلة منها ايضًا تكون يقينية. والعلم اليقيني هو ان تعرف ان الشيء بصفة كذا ، مقترنًا بالتصديق بانه لا يمكن ان لا يكون كذا »[2] . وهذا التصديق اليقيني لا يستطيع احد نقضه او تكذيبه من دون ان يناقض ذاته. فيرتاح حينئذ العقل الى معرفته هذه ولم يعد يحس بدافع الى الاستزادة من الادلة والبراهين ، هذا الدافع الذي ينمّ عن نقص في المعرفة وعدم اكتمالها . فمحك المعرفة الاخير هو اذن وضوحها الموضوعي والشعور ازاءها ببرد اليقين وقراره.

وتسمّى الحالة الثانية اعتقادًا لان العقل يصدق فيها شيئًا دون ان يدرك امكانية وجود نقيضه ، او وجوده فعلًا ؛ واذا ما ادرك هذا النقيض ، خالجه الشك في تصديقه من غير ان يحمله على تغيير رأيه[3] فيظل العقل متمسكًا به ، بينما يكون في الحالة الثالثة ، حالة الظن ، مستعدًا لاعتبار ما يناقض تصديقه ولقبوله . وهكذا يستطيع العقل تصحيح ظنه وتكميله ، « فلا يزال يترقى قليلًا قليلًا الى ان ينقلب الظن علمًا »[4]. وينشأ العلم الضروري اذا الّفنا برهانًا من مقدمات يقينية وراعينا شروط صورة التأليف ، فتأتي النتيجة ضرورة يقينية يجوز الثقة بها .

صورة القياس ومقدماته :

وبعد ان ميّزنا صفة المعرفة الحقيقية ، بقي علينا ان نعيّن الطرق المؤدية اليها. وقد عيّنها الغزالي في القسطاس عندما سأله خصمه: « فبماذا ترى معرفتك؟»

---

1) « المستصفى » ، طبعة سنة ١٣٢٢ هـ ، ص ٤٣ .
2) « معيار العلم » ، طبعة سنة ١٣٢٩/١٩٢٧ ، ص ١٥٩ .
3) « المستصفى » ، ص ٤٣ .
4) « المستصفى » ، ص ٤٤ .

فاجاب : « ازنها بالقسطاس المستقيم (...) وهي الموازين الخمس التي انزلها الله في كتابه ، وعلّم انبياءه الوزن بها »[1]. والميزان عنده هو القياس العلمي ، او البرهان ، المفيد لمعرفة ضرورية علمية ، ولكنه تجنب استعمال لفظة « قياس » لانها فقدت مدلولها العلمي ، اذ كان المتكلمون في المسائل الفقهية والنظرية يلجأون الى القياسات . ويستعملون فيها مقدّمات مشهورة ظنية[2]. غير ان مثل هذه القياسات لا تصلح للعلم لانها لا تنتج إلا نتائج ظنية معرّضة للخلاف والتناقض . ولذلك اصبحت هذه الطريقة في اكتساب المعرفة الحقيقية موضوع شبهة وحذر . فجاء الغزالي وتوخّى اصلاحها وتجديدها ليرد لها فاعليتها العلمية ، فاعاد تحديد شروط استعمالها المنسية او المهملة وابتدع لها اسماء جديدة استخرجها من القرآن ليجعلها اسرع الى القبول .

والميزان كالقياس يتكوّن من عنصرين : الصيغة او الصورة ، والمادة او المقدّمات . اما الصورة فتختلف باختلاف شكل تأليف الميزان ، وهي على خمسة اشكال. فالثلاثة الاولى تسمّى موازين التعادل ، وهي تناسب لاشكال قياس ارسطو الاقتراني الثلاثة[3] ؛ والاخيران يسميان ميزاني التلازم والتعاند، وهما يناسبان للقياسين الشرطي المتصل والشرطي المنفصل اللذان انشاهما الرواقيون[4] فقد شرحها الغزالي في القسطاس شرحاً وافياً ، ووضح قواعد تركيبها ، داعماً اقواله بامثال متنوعة قريبة الفهم، لا نرى حاجة الى الخوض فيها على هذه الصفحات.

واما مادة الموازين فهي المقدّمات او الأُصل . فانها تنتج نتائج ظنية اذا كانت هي ظنّية مشهورة ،ونتائج علمية يقينية لا يستطاع الشك فيها اذا كانت ضرورية . والمادة الصحيحة التي تستعمل في النظر وتفيد المعرفة اليقينية ، « كل اصل معلوم قطعاً اما بالحس واما بالتجربة واما بالتواتر الكامل او باوّل العقل

---

١) « القسطاس » : ص ٢٠ .

٢) « المستصفى » : ص ٤٨ .

٣) راجع : ARISTOTE : *Premiers Analytiques*, édition Tricot : I,4,25b, 32 ; I,5, 26b,94 ; I,6 28a,10.

٤) راجع : علي سامي النشّار : « مناهج البحث عند مفكّري الاسلام » ، القاهرة ١٩٤٧ ، ص ٤٦–٤٨ ؛ وايضاً : *Premiers Analytiques*, édition Tricot, p. 154, note 3.

او بالاستنتاج من هذه الجملة »[1] . لقد اقتصر الغزالي في القسطاس على هذه العموميات ، ولكنه توسع فيها في الاحياء والمستصفى والمنقذ[2] . ونحن بعد مراجعة هذه النصوص نستنتج ان اول العقل وحدها ضرورية على الاطلاق ، وبالتالي صالحة الاستعمال في البرهان . اما الاصول المعلومة بالحس او بالتجربة او بالتواتر ، فليست دائماً ضرورية اذ يتطرقها الغلط احياناً ، وللعقل في الحكم بصلاحها وفي قبولها دور مهم .

دور العقل ونشاطه في اكتساب الأصل :

ولكن معطيات الحس والتجربة والتواتر يمكنها ان تتحول وتصبح معارف ضرورية ومقدمات صالحة الاستعمال في البراهين . ويتحقق ذلك عادة فضلاً لنشاط عقل الانسان وتفكيره لاستخراج الاصل الضرورية وتأليفها تأليفاً تتوفر فيه شروط البرهان . وهكذا من قصد طلب الحقيقة عن طريق النظر عليه ان يدرس شروطه ويراعيها ، وعليه ايضاً التذكر والتفكر والمعاودة مرة بعد اخرى ليقوم ما انحرف في معطيات الحس والتواتر ، ويستخلص منها القوانين العامة ، وينتهي هكذا الى المعرفة الضرورية . وللاسفار ، بما فيها من تعرف وبحث وتنقيب اهمية كبيرة في نجاح هذه العملية ، لان المعرفة على الخبير سقطت[3] .

واذا كان الامر كذلك ، اي اذا كان عقل الانسان جديراً باكتساب معارف جديدة يتيقن منها تيقنه للاوليات ، فما هي اذن طبيعته ، وما الذي يمكنه من الحكم بان معرفته المكتسبة هي ضرورية ؟

لقد وصف لنا الغزالي العقل في « الاحياء » وصفا دقيقاً مسهباً ، فقال : « العقل منبع العلم ومطلعه واساسه (. . .) وهو الوصف الذي يفارق الانسان به سائر البهائم ، » واستعد » به لقبول العلوم النظرية (. . .) ، ولم ينصف من انكر ذلك ورد العقل الى مجرد العلوم الضرورية »[4] . وهذه الصفة التي

١) « القسطاس » : ص ٧٧ .

٢) « الاحياء » : ك ١ ، ب ٦ ص ٧٣ ؛ « المستصفى » : ص ٤٤-٤٦ ، « المنقذ » : طبعة القاهرة ١٩٥٢ ، ص ٥٥ .

٣) « القسطاس » : ص ٦٦ .

٤) « الاحياء » : ك ١ ، ب ٧ ، ص ٨٣ .

يتصف بها الانسان تسمّى تارة « القلب » وطورًا « الروح » وطورًا « النفس » « والعقل » . اسماء مختلفة بالنسبة الى موضوعها ، ولكنها تعبّر عن قوّة واحدة صادرة عن منبع واحد ونشاط واحد ، ألا وهي قوة المعرفة والعلم[1] .

واذا اردنا تعيين مدى فاعلية هذه القوة ، يتحتم علينا اولًا تحديد نطاق ما تدركه من المعارف . لقد بيّن لنا ذلك الغزالي في « مشكاة الانوار » موضحًا حقيقة العقل وامكانياته ، فلنقتصر نحن على ايراد الخطوط الرئيسية من هذه الصفحات المشهورة[2] . ان العقل يدرك ذاته بكونه عارفًا ، ويدرك معرفته لذاته ، وينفذ ببصره الى اسرار الاشياء . ويفهم حقائقها ، ويستخرج منها اسبابها واحكامها ، اي مصدرها وسبب حدوثها ومكانتها في الموجودات ونسبتها اليها . ونشاطه هذا يمتد الى كافة الموجودات ، من محسوسات ومعقولات . انه يدركها ويتصرف في جميعها ويطلق عليه احكامًا يقينية صادقة . ثم انه يدرك بنوع خاص المعقولات وهي غير متناهية ، اذ يدرك الاعداد مهما كبرت وتضاعفت . وعلاوة على ذلك ، فالعقل منزّه عمّا يطرؤ على الحس من غلط . واذا كان المفكرون قد اختلفوا في نظرياتهم وتناقضوا فلا يرجع ذلك الّا الى الحس والمخيّلة والى احكامها المستمدة من عالم الحس والاعتقاد والتي تختلف باختلاف الخلق ما لم يُحكّم فيها العقل . فاذا كانت هذه هي مدروكات العقل ، وجب اذن ان يكون العقل نفسه مستعدًا لقبولها والاستحصال عليها ؛ وبما انها غير متناهية ، فاستعداده لقبولها غير متناه ، اي انه يملك بالقوّة مقدرة غير متناهية لمعرفة ما يدركه بالفعل[3] .

واذا كان الامر كذلك ، فما العقل اذن ؟ يقول الغزالي في « اللدنية » : « والنفس الناطقة جوهر حيّ يعمل ويفهم » ، ثم يزيد : « لقد صح في العلوم الحكمية بالبراهين القاطعة والدلائل الواضحة ان الروح الناطق ليس بجسم ولا عرض ، بل هو جوهر ثابت دائم غير فاسد »[4] . ولكنه لم يهتم بايراد هذه

---

١) « الاحياء » ، ك ٢١ ، ص ٣ .
٢) « مشكاة الانوار » في « الجواهر الغوالي » ، القاهرة ١٣٥٣/١٩٣٤ ، ص ١١٣-١١٦ .
٣) « المشكاة » ، ص ١١٧ ؛ « المعيار » ، ص ٣٥ ، ٢١٣ .
٤) « اللدنية » ، في « الجواهر الغوالي » ، ص ٢٥ .

البراهين ، واكتفى بارجاعنا الى الكتب اللائقة بهذا الفن . اما « اللدنية » فمن فن آخر ، ولذلك اورد لنا دليلا يناسب المعرفة اللدنية ، وقال : « ان الروح ليس بجسم ولا عرض ، لانه من امر الله تعالى »[1] .

ويمكننا ان نستجلي مما جاء اعلاه على الاضمان ، ان العقل « وجدان » يجد فيه الانسان كونه عارفاً كما يدرك مادة معرفته وحقيقتها وصحتها . ويمكنه ايضاً التيقن من حقيقة معرفته بالمقارنة بين ما يعرفه صريحاً وما يعرفه ضمناً ، اذ انه يملك بالقوة ما يكتسبه بالفعل ؛ فاذا كانا مطابقين ، ارتاح الى معرفته وسكن ، وحسّ فيها « برد اليقين »وبرد اليقين هو محك المعرفة الموضوعية[2] . وترتكز هذه العملية الذهنية على الحكم الذي يبديه العقل في ما يعرض عليه من الحقائق ، فيصدّق فيها ويسلّم بها او يكذبها وينفيها . والعقل أهل ليطلق مثل هذا الحكم في الوجود ، اذ انه يقع ككافة الكائنات التي يدركها تحت مبدأ الهويّة ، وسننه هي سنن الكائن ذاتها .

ان لم تكن هذه العناصر ظاهرة كل الظهور في تصانيف الغزالي ، غير انها حاضرة فيها . وليس لنا ان نؤاخذه على عدم توضيحها توضيحاً فلسفياً وافياً ، لانه ، كما سنبينه ، كان يستهدف الى دعم حقائق الايمان بحجج نظرية وادلة عقلية ، ولا التطرق الى الحقائق الفلسفية تطرقاً علمياً بحثاً يبني فيه نظرية كاملة في علم ما وراء الطبيعة وعلم النفس والمعرفة . اي ان انتاجه الفلسفي العقلي نشأ في نطاق علم الكلام . وقبل ان نتعرض الى هذا الموضوع ، لا بد من القاء نظرة سريعة على كيفية تطبيق الغزالي طريقته في معرفة الحقيقة .

البرهان عن وجود الحقائق :

رأينا ان محك المعرفة الاخير هو « برد اليقين » ، وان الانسان يستطيع التوصل اليه عن طريق الموازين باستعمال مقدّمات ضرورية وباحكام شروط تأليفها . ولكن ما هي المعارف التي يمكن اكتسابها عن هذه الطريقة وعلى هذا اليقين ؟ لقد حدّ ذلك مؤلف « القسطاس » في قوله : « اعلم يقيناً ان هذا الميزان هو ميزان معرفة الله تعالى ومعرفة ملائكته وكتبه ورسله وملكه

١) ذات المرجع .
٢) راجع اعلاه ، ص ٥٥٧ .

وملكوته »[1] ؛ واستعمال الموازين لا يقتصر على الدينيات : « هيهات ، لا ادعي اني ازن بها المعارف الدينية فقط ، بل ازن بها العلوم الحسابية والهندسية والطبيعية والكلامية . وكل علم حقيقي غير وضعي اميّز حقه عن باطله بهذه الموازين . وكيف لا وهو القسطاس المستقيم »[2] . لم يكتف الغزالي بهذه التصريحات والاثباتات العامة ، بل نراه ، بعد عرض كل ميزان والكلام عن حدّه وعياره ، يورد لخصمه التعليمي مظنة استعماله في النظريات والالهيات، طبقاً مبادئه على معارف معينة ، اجدرها بالذكر معرفة وجود الخالق .

لقد برهن الغزالي في « القسطاس » عن وجود الخالق في مرحلتين . اما الاولى ، فمنذ كلامه عن ميزان التعادل الاكبر اذ قال: « كل جائز فله سبب ، واختصاص العالم او الانسان بمقداره الذي اختص به جائز ، فاذن يلزم منه ان له سبباً »[3] . ان هذا البرهان صحيح ينتج نتيجة ضرورية ، اذا تمت الدلالة على صحة مقدّماته وضروريتها . فالمقدمة الكبرى « كل جائز فله سبب » هي عبارة عن تحديد معنى الجائز . والمقدمة الصغرى تنتج عن كون الانسان مختصاً بمقدار مخصوص ، اذ ان « نسبة المقادير الى شكل الانسان واطرافه متساوية ، فتخصيصها لا محالة بفاعل »[4] . فالانسان اذن ليس ضرورياً بل جائز ، والعالم كذلك . « ومن يتشكك في شيء من هذا فطريقه ان يترقّى منه الى اوضح منه حتى يترقى الى الاوليات . وشرح ذلك ليس من غرضنا »[5] .

فالعالم اذن له سبب ، وسببه موجود قديم . هذا ما يبينه في المرحلة الثانية عند القول في ميزان التعاند : « الموجودات اما ان تكون حادثة او بعضها حادث وبعضها قديم . ثم تقول : ومعلوم ان كلها ليست بحادثة ، فيلزم ان فيها قديماً . فان قيل : فلم قيل ان كلها ليست حادثة ؟ فنقول : لان كلها

---

١) « القسطاس » ، ص ٢٢ .

٢) « ايضاً » ، ص ٨٤ .

٣) « القسطاس » ، ص ٣٧ .

٤) ايضاً ، ص ٣٨ .

٥) ايضاً ، ص ٣٩ . وقد برهن الغزالي عن ذلك بالتفصيل في « الاقتصاد في الاعتقاد» ص ١٤ الى ١٧ .

لو كانت حادثة، لكان وجودها بانفسها من غير سبب. فبطل ان تكون كلها حادثة، فثبت ان فيها موجوداً قديماً»[1].

مهما كانت قيمة هذا البرهان، فانه في نظر الغزالي مقنع، اذ يبرهن عن وجود الخالق بوجه قطعي يقيني، ويدلنا، بالتالي، على ان للعقل ومنهجه العلمي في حقل ما وراء الطبيعة سلطة واسعة يستغني بها عن كل معونة خارجية. ولكن على اي اساس يرتكز هذا البرهان؟ اذا تحققناه وتتبعناه خطوة خطوة، وارتقينا فيه من مقدمة الى مقدمة، يتضح لنا انه يدور حول مبدأ العلية. فهل هذا الاصل صالح الاستعمال في البرهان العلمي، اي هل معرفته اولية ضرورية في العقل، يستحيل نقضها، كما يستحيل فيها الخطأ او امكانية الخطأ؟

لقد يبدو ان موقف الغزالي في هذا الصدد ليس موحداً مطرداً في جميع مؤلفاته. ففي «الاحياء» مثلاً يقول ان معرفة العلية تنتج من طبيعة العقل ذاتها، اذ حيث وجد العقل وجد فيه ايضاً مبدأ العلية: «وكل علم حصل على هذا الوجه يسمى يقيناً، سواء حصل بنظر مثل ما ذكرناه او حصل بحس او بغريزة العقل كالعلم باستحالة حادث بلا سبب»[2]. انه واضح وضوح «الاثنين اكثر من الواحد» وبالتالي صالح الاستعمال في مقدمات البرهان العلمي ومفيد لمعرفة حقيقية يقينية ابدية ثابتة. انما يعترض هذا التصريح ما ورد في «تهافت الفلاسفة». فمهاجمته القوية للفلاسفة ونقده اللاذع لاستنتاجاتهم المبنية على هذا المبدأ[3] يضعف كثيراً برهانه عن وجود موجود قديم حيث يعوّل هو نفسه على مبدأ العلية. هذا ما حمل ابن رشد فيما بعد على الرد عليه قائلاً: «فمن ينفي ذلك، ليس يقدر ان يعترف ان كل فعل لا بد له من فاعل»[4]. لقد اضطر الغزالي، لاثبات قدرة الخالق المطلقة، ان ينفي ضرورة اطراد احكام الطبيعة وسننها، فنفى ايضاً هكذا امكانية العلم الذي يستند الى ما

---

١) «القسطاس»، ص ٥٨، «والاقتصاد في الاعتقاد» ص١٧و١٨ .

٢) «الاحياء»، ك ١، ب ٦، ص ٧٣ .

٣) «تهافت الفلاسفة»، طبعة بويج، بيروت ١٩٢٧، ص ٢٧٧ .

٤) «تهافت التهافت»، طبعة بويج، بيروت ١٩٣٠، ص٥١٩ راجع ايضاً ص٥٠٨ الى ٥٤٢ حيث يرد ابن رشد على المسألة السابعة عشرة من «تهافت الفلاسفة» في ابطال قولهم باستحالة خرق العادات .

هو ضروري . فختم ابن رشد نقده قائلاً: «ان الموجودات تنقسم الى متقابلات ومتناسبات، فلو جاز ان تفترق المتناسبات لجاز ان تجتمع المتقابلات. لكن لا تجتمع المتقابلات فلا تفترق المتناسبات. هذه حكمة الله تعالى في الموجودات، وسنه في المصنوعات، ولن تجد لسنة الله تبديلاً. وبادراك هذه الحكمة، كان العقل عقلاً في الانسان»[1].

انما على الرغم مما جاء في «التهافت» لا يحق لنا ان نجزم بان الغزالي لم يدرك العلاقة بين سنن الموجودات وسنن العقل نظرًا لما اوردناه اعلاه عن وصفه لقوة المعرفة في «المشكاة»[2]. فكيف يمكننا عندئذ تفسير وتبرير ما صرّحه في «التهافت»؟ اننا نلمس هنا المشكلة التي اعترضت مؤرخي الفلسفة العربية واثارت بينهم المناقشات الطويلة. لقد حان الوقت ان نطرح السؤال على بساط البحث: ما هو موقف الغزالي من العقل؟ هل انشأ في المعرفة طريقة عقلية بحتة وهل اخلص لبنيان او نظام فلسفي معين؟ ام استعان في تفكيره بمعطيات الدين التي يسلّم بها الايمان؟ فيلزمنا عندئذ ان نحدد مدى تداخل معطيات العقل والايمان في انتاجه. هذا ما سنحاول الاجابة عليه في الصفحات التالية، مستمدين عناصر الجواب من مؤلفاته ومما كان له دور مهم في توجيه موقفه العملي.

٣: التناقض ومحاولة تفسيره

لقد قدّم لنا الغزالي في «القسطاس» منهجه في معرفة الحقيقة. انه لم يكتف بعرض نظري، بل ارانا فعلياً، كما بيّناه آنفاً، ان استعمال الموازين يفيد «برد اليقين» في الغيبيات. ويتم هذا عن تقديره لسلطة العقل في حقل ما وراء الطبيعة. ولم يقتصر موقفه هذا من العقل على مؤلف واحد، اذ اننا نراه في «الاقتصاد في الاعتقاد» يعوّل على العقل ليبرهن مثلاً عن وجود الخالق؛ وهناك ايضاً، في «الاحياء» و«اللدنية»، بعض اثباتات تزيّد هذا الموقف وتظهر لنا

١) ايضاً، ص ٥٤٢ .

٢) راجع اعلاه، ص ٥٥٩ - ٥٦٠

ان ايمانه بصلاحية العقل لم يكن امرًا استثنائياً فقط ، او مرحلة من مراحل تطوّره الفكري .

ولكن اذا تفحّصنا جميع مؤلفاته ، ناظرين اليها نظرة فلسفية محضة ومحاولين استجلاء وحدة في التفكير ، لا نستطيع الا ان نقر بان هناك ما يحملنا على الريب في صحة موقفه من العقل واخلاصه له فقد لاحظنا فعلًا ، فيما يتعلق بالعلية ، تذبذباً بل تناقضاً في تصريحاته وتصرفاته . فكيف التوفيق بينها اذن ؟ وهل يمكننا ذلك ؟ هذا ما سنسعى الى القيام به فيما يلي :

تهافت الفلاسفة :

ان بعض مؤرخي الفلسفة العربية اعتبروا كتاب «تهافت الفلاسفة» كتحدّ رماه الغزالي في وجه العقل . فقال غرادري: « ان اشهر تآليفه ، ذلك الذي يلخص روحه الجدلية المكافحة لصالح الايمان وضد العقل ، هو «التهافت» [1].

اننا نرى ان في هذا الرأي شيء من المغالاة ، وهو ابعد ما يكون عن الدقة . فقد ادلى لنا مؤلف «التهافت» في مقدمات كتابه ما كان يهدف من ورائه . فهناك عدة اسباب دفعته الى وضعه ، اهمها كفر الفلاسفة واعراضهم عن الدين واعفاء انفسهم من مقتضياته وتكاليفه ، مدّعين ان في العقل ونوره غناء عن كل ذلك . وهناك ايضاً عدة مواضيع لم يشاطرهم فيها رأيهم : اولًا تفسير مفهوم « الجوهر» ، وثانياً قضايا لا تعلق لها بالدين ، وثالثاً قضايا تنوط بفقرة من فقرات الدين كقدم العالم وعدم نشر الاجساد ومعرفة الله للجزئيات . ولكنه ، نظرًا الى هدفه الرئيسي ، اقتصر على تفنيد آرائهم التي تمس الدين [2] . فاظهر كيف انهم لم يفوا في تفكيرهم بما اشترطوه من شروط في المنطق ، ولا سيما عندما بحثوا في وجود الخالق . فنرى اذن ان هذا الهدف كان اولًا الدفاع عن الدين ، وليس مهاجمة الفلسفة كفلسفة ، لانه قام بهذا العمل باسم العقل لاقحام الفلاسفة الذين اساؤوا استعماله [3] .

١) GAUDRI, *La philosophie arabe dans l'Europe médiévale*, Payot, 1947; p.125, §3.

٢) «التهافت» ص ٩ الى ١٣ .

٣) ايضاً ، ص١٦ .

ولكن بالرغم من هذه الملاحظة ، فلا تزال العقبات قائمة ، اذ انه ، بمهاجمته صرحهم الفلسفي ، يضعف قيمة برهان وجود الخالق ويهدم برهان روحانية النفس . ثم انه ليضع قدرة الله المطلقة في مأمن من الشك، اضطرّ الى نقد مبدأ العلية ونكران اطراد سنن الطبيعة حتى تورط في سفسطة ساذجة .

هذا ما يحملنا على تقليل اهمية العقل في نظر المؤلف . وقد حاول اسين بلاسيوس ان يخرج الغزالي من هذا المأزق ، فعوّل على حدّة المجادلة ورأى فيها السبب الذي دفعه الى «تلك التصريحات التي تمس سلطان العقل ، والتي ما كان ليقرّها في حالة التفكير الهادئ »[1] . ولكن هذا الحل يبدو لعزقول ضعيفاً ، عديم القيمة اذ يصعب عليه «تصور مفكر دقيق ومالك لفكره وقلمه كالغزالي يرمي كلاماً يضطرّ فيما بعد الى الرجوع عنه والندم عليه »[2] . فالغزالي في نظره يؤمن بسلطان العقل ولكنه يضع له حدوداً .

وخاض عزقول للوصول الى هذه النتيجة في نقد داخلي ، ولاحظ ، كما بيّناه آنفاً ، ان غرض « التهافت » الاول انما هو الهدم ، وقد وعد المؤلف بمحاولة انشائية منطقية اودعها في كتاب « الاقتصاد في الاعتقاد »[3] . اما حملته على الفلاسفة فسببها تناقض تعاليمهم الناتج عن اساءة تطبيق القواعد المنطقية ، ولا عن عدم صلاحية العقل للبحث في حقل ما وراء الطبيعة . واذا كان الغزالي لم يقر لهم بامكانية الدلالة على وجود الخالق ولا بقضيتهم في استحالة الترقي الى الغير المتناهي ، فبالاستناد الى نظريتهم في قدم العالم ، اذ ان من يسلم بقدم العالم لا يستطيع اثبات وجود الخالق[4] . واخيراً ، لقد تورط الفلاسفة في ابحاثهم وحادوا عن الصواب لانهم ارادوا سبر كنه الامور الالهية : « ما المانع من ان يقال المبدأ الاول عالم ، قادر ، مريد ، يفعل ما يشاء ، ويحكم ما يريد ، يخلق المختلفات والمتجانسات كما يريد وعلى ما يريد ؟ فاستحالة هذا لا يعرف بضرورة ولا نظر (...) فيجب قبوله . واما البحث عن كيفية صدور

---

١) كريم عزقول : «العقل في الاسلام» ، بيروت ١٩٤٦ ، ص١٥٢ .
٢) ايضاً : ص ١٥٣ .
٣) راجع ص ٥٥٧–٥٥٩ .
٤) «التهافت» ، ص ١٣٦ .

الفعل الاول من الله بالارادة ، ففضول وطمع في غير مطمع (...) . فلتتقبل مبادئ هذه الامور من الانبيا. وليصدّقوا فيها اذ ان العقل لا يحيلها ، وليترك البحث عن الكيفية والكمية والماهية، فليس ذلك مما يتسع له القوى البشرية»[1] . وينتهي نقد عزقول الى النتائج الآتية : « اولاً : ان العقل هو المعيار الوحيد لجميع حقائق علم ما وراء الطبيعة (...) . ثانياً : ان العقل عاجز عن معرفة اسرار ملكوت السماوات ، اي عن ادراك الكيفية والكمية والجوهر وحقيقة السبب الاول والغاية الاخيرة من الامور الالهية . ففي هذا النوع من الحقائق لا يجوز له ، لا الاثبات ولا النفي ، بل الحكم بالامكان فحسب . ثالثاً : ان العقل، فيما عدا ذلك النوع المعيّن من الحقائق ، له مبدئياً حق الحكم المطلق في الامكان والاثبات والنفي»[2]. فعلى ضوء هذه النتائج ينبغي لنا ، يقول الناقد، ان نزول تصريحات «القسطاس» في هذا الصدد ، كهذه مثلاً : «اعلم يقيناً ان هذا الميزان هو ميزان معرفة الله تعالى ومعرفة ملائكته وكتبه ورسله وملكه وملكوته»[3] ، او تلك: «هيهات، لا ادعي اني ازن بها المعارف الدينية فقط، بل ازن بها العلوم الحسابية والهندسية والطبيعية والفقهية والكلامية . وكل علم حقيقي غير وضعي فاني اميّز حقه عن باطله بهذه الموازين»[4] . اي ان العقل يقدر فقط ان يطلق على المعارف الالهية احكام الامكانية والاثبات والنفي.

ان هذا التفسير طريف ، ينم عن عمق بصر وثقب نظر . ولكنه لا يحل كل الصعوبات . نعم ، اذا كان الامر كذلك ، فلماذا لم يذكر الغزالي هذه الحدود في «الاقتصاد»؟ وهكذا الكتاب المكرس للمعرفة العقلية اجدر من غيره بان يتضمن مثل هذه الايضاحات . ثم انه ، بينما يطلب منا في «التهافت» ان نتسلم من الانبيا. ان المبدأ الاول عالم وقدير اذ ان العقل لا يستحيله ، نراه في « الاقتصاد» يبرهن عن هذه الصفات بالاستناد الى العقل[5] ويرسم لنا في

١) «التهافت» ، ص ١٣١ .
٢) «العقل في الاسلام» ، ص ١٥٩ و١٦٠ .
٣) «القسطاس» ، ص ٢٢ .
٤) «القسطاس» ، ص٨٣ و٨٤ .
٥) «الاقتصاد» ، ص٦ : « ومقصود هذا العلم اقامة البرهان على وجود الرب تعالى وصفاته وافعاله...».

«القسطاس» وغيره من كتبه المنطقية الخطة العقلية المفيدة لبرد اليقين في معرفة الالهيات. وأخيرًا، لم يبيّن لنا عزتول لماذا لا يأتي الغزالي في «الاقتصاد» على اي ذكر لبرهان روحانية النفس، ولماذا لم يناقش فيه مبدأ العلية اصلًا وقد عوّل عليه في براهينه بعد ان انتقده واوهنه في «التهافت».

الرسالة اللدنية – مشكاة الأنوار – المنقذ من الضلال :

ان هذا التناقض لا يقتصر على التهافت فقط، بل نراه ملموسًا ايضًا في تصانيف أخر. ففي «الاحياء» مثلًا يصرح الغزالي بأن معرفة روحانية النفس تنوط بعلم المكاشفة[1] مزيدًا هكذا ما ادلى به في «التهافت»[2]. ولكنه في «الرسالة اللدنية» حيث يتعرض للمعرفة عن طريق الوحي والالهام، يثبت اثباتًا مخالفًا فيقول: «وقد صح في العلوم الحكمية بالبراهين القاطعة والدلائل الواضحة ان الروح الناطق ليس بجسم ولا عرض، بل هو جوهر ثابت دائم غير فاسد، ونحن نستغني عن تكرير البرهان»[1]. كما انه في «المشكاة»، بعد تحديد نقائص نور البصر، يضيف قائلًا: «العقل اولى بان يسمى نورًا من العين الظاهرة لرفعة قدره عن النقائص السبع»[3].

واذا انتقلنا الى «المنقذ»، وهو من التآليف المتأخرة حيث يُفترض ان يكون الغزالي قد اودعَ فيهِ رأيه النهائي عن سلطان العقل في المعرفة، فيتحدانا ذات التناقض، مما يضعف اعتقادنا بثقته بالعقل. وفعلًا، من يطالع دفعة واحدة هذه «الاعترافات» لا يتمالك من الاستنتاج ان ازمة الغزالي العقلية لم تنحل الا بفضل النور الرباني والصوفية، اذ انه لم يجد الا فيها ما كان يسعى وراءه من يقين في المعرفة. وقال مكدونلد: «فمنذ ذلك الحين اصبحت وجهة نظره عملية، وشرع يعلم ان وظيفة العقل تقتصر على قتل نقتنا به، وان المعرفة اليقينية الوحيدة هي التي تكتسب بالتجربة، لان الصرح الفلسفي ليس له اساس متين البتة[4]».

١) «الاحياء»، ك١، ب٧، ص ٨٣.
٢) في «الجواهر الغوالي»، ص٢٥.
٣) ايضًا، ص١١٣ و١١٤.
٤) MACDONALD, in *Encyclopédie de l'Islam* II, p.154 b.

اما نحن فبعيدون كل البعد عن مشاطرة مكدونلد رأيه هذا، اذ نعتقد ان الغزالي لم يزل حتى في «المنقذ» يثق بسلطـان العقل، وان ازمة الشك في الاوليات كانت مؤقتة ومنهجية . لقد اعترف انه لم يسترجع الثقة بها الّا فضلاً لنور رباني، ولكنه اضاف قائلاً : « ان الأوليات لا تطلب لانهـا حاضرة والحاضر اذا طلب نفر واختفى»[1]. فيظهر اذن ان شكه كان شكاً منهجياً، لان :« من طلب ما لا يطلب، فلا يتهم بعدم طلب ما يطلب »[2]. هذا من ناحية الاوليات، اما فيما يتعلق ببقية المعارف فنلاحظ ان الفلسفة التي لم تشف ظمأه الى العلم الضروري، ليست الفلسفة الحقيقية بصفتها طريقة الى المعرفة اليقينية، انما الفلسفة الواهنة التي كان ينهجها فلاسفة عصره؛ اذ لم يتمكنوا في براهينهم عن الالهيات من الايفاء بما اشترطوه من شروط في المنطق . ومن الخطأ ايضاً ان نقول بانه استمد« كل» يقينه العقلي والديني من تجربته الصوفية، اذ انه يقر، حتى بعد هذه التجربة، بالدور الذي مثّله العقل في اكتساب ما كان، منذ بدء حياته الفكرية، متعطشاً اليه من علم ضروري. وقال الاب بويج في هذا الصدد :« عندما كان الغزالي، ابان مرحلتـه الصوفية، يحسن حياته الدينية ويحكم بنيان مذهبه الدفاعي عن العقيدة، لم يكتف بتجرباته الشخصية لارساء قاعدة بنيانه . لقد قال لنا بنفسه ان ما سيعرضه علينا بان له في هذه الحقبة، على الضرورة من اسباب لا احصيها، مرة بالذوق ومرة بالعلم البرهاني، ومرة بالقبول الايماني »[3] .

ولكنه رغم اقراره بدور العقل في اكتساب المعرفة اليقينية، فانه يرسم له حدوداً . فيقول في «المنقذ» : « ان العقل ليس مستقلاً بالاحاطـة بجميع المطالب، ولا كاشفاً للغطاء عن جميع المعضلات»[4] لانه «يدرك الواجبات والجائزات

---

١) «المنقذ»، ص٥٥ .

٢) ذات المرجع .

٣) BOUYGES M., *Sur dix publications relatives à Algazel*, in *Mélanges U. S. J.* t. VIII, fasc. 8, Beyrouth, 1922.

راجع ايضاً «المنقذ»، ص٨٩ و١٠٠ .

٤) «المنقذ»، ص ٧٩ .

والمستحيلات»[1] فقط. «ووراء العقل طور آخر ، تنفتح فيه عين اخرى ، يبصر بها الغيب وما سيكون في المستقبل ، واموراً أخر العقل معزول عنها »[2] .

ويبدو لنا هكذا ان موقفه هنا من العقل لا يختلف كثيراً عما جاء في «التهافت». فنلاحظ نفس المتطلبات العقلية لمعرفة الامور معرفة وضوح المشاهدة، وذات الاعتقاد بان فوق العقل قوة تفوقه وتدرك ما يعجز هو عن ادراكه ، واخيراً ذات الحدود اذ يقتصر على معرفة الواجبات والجائزات والمستحيلات.

واذا قارنا الان هذه التصريحات بما ورد في «الاقتصاد» و«اللدنية» ، نرى انفسنا ثانية ازاء ما سبق ذكره من تذبذب وتناقض . فحدود المعرفة العقلية في «الاقتصاد» مثلاً تتعدى ما عيّنه لها في «التهافت» و«المنقذ» . فيقول: « ان ما لا يعلم بالضرورة ، ينقسم الى ما يعلم بدليل العقل دون الشرع، والى ما يعلم بالشرع دون العقل ، والى ما يعلم بهما . اما المعلوم بدليل العقل دون الشرع فهو حدوث العالم ووجود المحدث وقدرته وعلمه وارادته (...) . ونحن نعلم من الوحي اليه بسماع ، كالحشر والنشر والثواب والعقاب وامثالها. واما المعلوم بهما فكل ما هو واقع في مجال العقل ومتأخر في الرتبة عن اثبات كلام الله تعالى، كمسألة الرؤية وانفراد الله تعالى بخلق الحركات والاعراض كلها »[3]. بل انه في «اللدنية» يذهب شوطاً ابعد في توسيع نطاق العقل ؛ انه يميّز ثلاث مراتب في العلم العقلي : العلم الرياضي والمنطقي ، والعلم الطبيعي ، والمرتبة الثالثة «وهي العليا ، هي النظر في الوجود، ثم في تقسيمه الى الواجب والممكن، ثم النظر في الصانع وذاته ، وجميع صفاته وافعاله وامره وحكمه وقضائه وترتب ظهور الموجودات عنه ، ثم النظر في العلويات والجواهر المفردة ، والعقول المفارقة والنفوس الكاملة ، ثم النظر في احوال الملائكة والشياطين»[4] . فمثل هذه الاثباتات تتفق مع ما ذكرناه آنفاً من «القسطاس» : «ان هذا الميزان هو

---

١) «المنقذ» ، ٩٥.

٢) ايضاً ، ص ٩٦ .

٣) « الاقتصاد في الاعتقاد» ، ص ٨٦.

٤) «اللدنية» ، ص ٣٠ و٣١ .

ميزان معرفة الله تعالى، ومعرفة كتبه ورسله (...) وملكه وملكوته»[1]. حيث لا يعين الغزالي للمعرفة العقلية حدوداً اصلاً، كما صنعه في «التهافت» و «المنقذ».

التفسير النظري :

رغم محاولات التفسير والتوفيق، فهناك اذن صعوبات لا تزال قائمة، ليس فيا يتعلق بسلطة العقل ذاتها، كما ادّعاه غوادري ثم مكدونلد[2]، بـل في مدى هذه السلطة ونطاقها. ولا بد من ان نلاحظ الان ان هـذه الصعوبات ستتصدّى لنا ما دمنا ننظر الى مؤلفات الغزالي نظرة فلسفية بحتة. لاننا نعتقد بانه، مع تطرقه الى الفلسفة، توخى مزج عناصر العقل بعناصر القلب في بنيان فلسفي ديني حيث اختلط صعيد الاعتقاد بصعيد العلم، فقصر تفكيره الفلسفي وتلوّن بالصوفية.

نعم لقد خص الغزالي عدداً من كتبه بعرض قواعد المنطق وشروطه، اهمها «محك النظر» و «معيار العلم» ومقدّمة «المستصفى» و«القسطاس المستقيم»، ثم كرّس «الاقتصاد في الاعتقاد» لاعادة انشاء، على اسس منطقية سليمة، ما نقده وأوهنه وهدمه في «التهافت». ولكن يبدو لنـا ان هذه الاسس لم تكن وافية، شاملة لكافة احكام الكائن والوجود ومقوماته. لقد ابرزنا اعلاه[3] بعض عناصر استنتجناها من كتبه تصلح لانشاء علم نفس او نظرية في المعرفة. فقد ادرك فعلاً في «المشكاة» دور العقل، وعين وظائفه وآليته في المعرفة. كما انه بحث في مقدّمة «المستصفى» نشاط القوة المفكرة والقوة الحاكمة، تلك لربط المفردات بعضها ببعض، وهذه لاطلاق احكام التصديق والتكذيب عليها[4]. ولكنه لم يبين جلياً ان سنن الكائن هي ذات سنن العقل، وان العقل اذا كان باستطاعته التكلّم عن الموجودات فلانه يقع تحت سنن هذه

١) «القسطاس»، ص ٢٢.
٢) راجع اعلاه، ص ٥٦٤–٥٦٦ وص .
٣) راجع ص٥٦٠–٥٦٢.
٤) «المستصفى»، ص ٤٥.

الموجودات عينها ؛ كما انه لم يحدد العلاقة القائمة بين المادة والصورة ، وبين العرض والجوهر ، وبين الماهية والوجود ولم يتكلّم عن مجانسة الكائن .

بل نراه بالعكس يمد فوراً في «التهافت» نقد مقاومة « الجوهر » جازماً بان المناقشة التي تدور حول مفهومها ترجع الى اختلاف في التسمية[1] ، على حين اننا لا نعتقد ان المسألة مسألة تسمية فقط ، اذ ان نظرية المتكلمين والاشعري في «الجوهر» تختلف عن نظرية الفلاسفة[2] .

ولذا ، فلا عجب من اختصاره البحث والطلب عندما يضطر الى التعرّض لمثل هذه المسائل المهمة . لا شك ان «الاحياء» يعد من كتب الغزالي الكلامية ولا ينبغي لنا ان نبحث فيه عن برهان عقلي لحقيقة النفس[3] ؛ ومن الطبيعي ان يصرح المؤلف بان الدلالة على روحانية النفس يخرج عن موضوع « الرسالة اللدنية» وان يطلب من القارئ الرجوع الى الكتب اللائقة بهذا الفن[4] . ولكن لماذا لم يأت بذكر هذا البرهان في كتاب لائق بهذا الفن «كالاقتصاد» ؟ ولا عجب كذلك اذ اضطرّ ، لصيانة قدرة الخالق المطلقة ، ان ينكر اطراد سنن الطبيعة واحكامها ، فانه لم يدرك جلياً علاقة العلة الاولى بالعلل الثانية ، وان تسامي[5] الله تعالى على الطبيعة لا يتنافى مع وجوده في صميم احكامها ، ولا مع امكانية نقضها ، اذا ما اقتضى الامر ، فتظهر حينئذٍ للعيان سلطته على الكون .

واذا كان بنيان مذهبه العقلي ينم عن قلة تماسك داخلي وبعيد عن ان يشمل كافة المسائل الفلسفية ، فنرى الغزالي ، من ناحية اخرى ، يدخل فيه بعض العناصر الصوفية . اننا لنعلم ان الصوفية كانت في اسرته موضوع اعتبار واجلال وان ولي امره استودعه منذ نعومة اظفاره الى استاذ صوفيّ ليهتم بتنشئته وتربيته . ونعلم ايضاً انه ، لما كان في بغداد ، اعتزل التعليم لاسباب سياسية

١) «تهافت الفلاسفة» ، ص ١٠ .

٢) Cf. *Encyclopédie de l'Islam*, art. « djawhar », t. I, col. 1057.

٣) «الاحياء» ، ك ٢١ ، ص ٣ .

٤) في «الجواهر الغوالي» ، ص ٢٥ .

٥) immanence - transcendance

ودينية وهجر الى الشام واورشليم ومكة حيث عاش عيشة اختلاء بعيداً عن الناس وعاكفاً على سلوك طرق الصوفية في المعرفة. كما نعلم انه، بمباشرته الجويني، اكتسب في السعي وراء حقيقة الامور كافة حاسة عقلية مرهفة اقتضت منه اخلاصاً فكرياً مطلقاً[1]، حيث يجب في نظره على اليقين الحقيقي ان يكون كيقين معرفة الاوليات او يقين المشاهدة. وهكذا ادمج في النظر الفلسفي عنصراً مستمداً من الصوفية. لا شك في ان اليقين الصوفي يساوي اليقين الفلسفي قيمة، ولكنه من نوع آخر اذ يكلل طريقة في المعرفة تختلف عن الطريقة الفلسفية. فنتج عن هذا الاندماج ان الغزالي، عندما يحدد ميزة المعرفة الحقيقية، يلح في تفصيل شروطها وصعوبة الايفاء بها كي تكون يقينية كالاوليات او المشاهدة، حتى يحملنا على الاعتقاد باستحالة توفرها بالواقع في البراهين العقلية. ونلاحظ، والحالة هذه، انه لا يزال تحت تأثير تجاربه الصوفية وما قد يكون اكتسب فيها من وضوح في معارفه؛ فكأنه يحس بالحنين الى هذا النوع من اليقين بحيث لم يميّز بينه وبين اليقين العقلي. وقد يرجع ذلك الى محاولته في انشاء مذهب فلسفي ديني يستغل فيه قوى المعرفة كافة، سواء أكانت صادرة من العقل ام من القلب.

ولنقل اخيراً، ايضاً من وجهة النظر الفلسفية التي ننظر فيها اليه عمداً، ان الغزالي لم يميّز بين العلم والايمان. لقد اعتبر العلم نوعاً من الأيمان، بل اعلى درجة منه، اذ قال: «ان لفظة (الايمان) تطلق سواء على التصديق العلمي البرهاني او على الاعتقاد التقليدي او على العلم والعمل»[2]. فيتحتم اذن على العلم ان ينشأ وينمو في دائرة الايمان، اي، كما سنبينه ادناه، ان يكون وسيلة لاستخراج حجج الاعتقاد. لا شك في ان هذا التصرف حق شرعي للمتكلم، ولكن على شرط ان يعترف للعلم بصعيد خاص، له هو ايضاً حدوده، يستطيع ان ينمو فيه مستقلاً عن معطيات الايمان، ويستحيل فيه على المعقول ان يكون معتقداً. والا فما قيمة ايمان اشترط في مضمونه ان يكون

---

١) F. Jabre, *La Biographie et l'œuvre de Ghazālī* dans *Mélanges de l'Institut Dominicain d'Etudes Orientales*, I, Le Caire, 1954, p. 94.

٢) «الاقتصاد»، ص ٩٢.

مبرهناً عنه فقرة فقرة حسب طريقة علمية بحتة ؟ فهذا التمييز بالعكس يسمح لنا ان ندرك ان الايمان المتزّه عن العلم جدير ان يكون موضوع يقين ديني عميق ذات قيمة حقيقية . اما الحجج التصديقية ، وان يكن من المستحسن اللجوء اليها لحمل الناس على الاعتقاد ولدعم ايمانهم والدفاع عن الدين ، فهي ليست ضرورية اساسية ولا تُعفي من الايمان .

٤ : موقف الغزالي العملي

ولئن اسهبنا اعلاه في الكلام عن الدور الجوهري الذي يمثله العقل عند الغزالي في المعرفة ، فلكي لا يخطر ببال احد اننا نضع ذلك موضع الشك . وان حددنا ايضاً ما جاء في مؤلفاته من تناقض، فاننا لا ننسب ذلك الى تقلب في آرائه في هذا الصدد . امّا ما يبدو لنا من تناقض فلن نحسن فهمه الا بالرجوع الى الظروف التي كان لها اثر كبير في توجيهه العملي . فلماذا اذن لم يتخذ الغزالي في جميع ابحاثه الطريقة النظرية في المعرفة ، بين انه صرح مرّات عديدة بانها صالحة الاستعمال ومفيدة لليقين في حقل ما وراء الطبيعة ؟ وهل يبرر موقفه هذا اساءة استعمال الفلاسفة للمنطق وعدم ايفائهم بشروطه في النظريات ؟ طبعاً لا . ولكن لا بد ان نضيف فورًا ونقول انه لم يكن لديه اعتراض مبدأي منعه عن استغلال سلطان العقل فعلياً، ولكن الوظيفة التي دعي الى القيام بها في نظامية بغداد هي وحدها نصت عليه تصرفه العملي .

فمن واجبات هذه الوظيفة ، كان عليه ان يعمل على صيانة وتوطيد دولة سياسية ودينية معاً ، اي الدفاع عن الاسلام ضد هجمات الفلاسفة ، وتجديد استعمال الطرق النظرية في علم الكلام ، ومكافحة التعليمية ، هذه البدعة الشيعية التي كانت خطرًا على النظام السياسي السني القائم . واضطر الغزالي الى استخدام اسلحة خصومه بذاتها لهدم ادلتهم وحججهم الفاسدة . ولكنه كان شديد الحذر في حملته هذه وفي عمله الانشائي، بادخاله النظر الصحيح في الكلام حتى لا يعرض ما جدّده لاستنكار رجال الدين الذين سبقوا واستنكروا ليس فقط نتائج الفلاسفة بل ايضاً اسلوبهم المنطقي . فاستطاع هكذا ان يثبت

المؤمنين في معتقداتهم ويزيل عنهم كل موضوع تشككك ويساعدهم ، بطريقة تتماشى مع عقليتهم وتناسب قريحتهم ، على اكتساب اليقين الديني بممارسة الفرائض .

الجدلي :

لقد اعلن الغزالي حرباً شعواء على الفلاسفة لانهم خاضوا في العلوم النظرية ، فذهبوا فيها شوطاً بعيداً وانتهوا الى نتائج لا تتفق مع الدين[1] فاستغنوا بها عنه واصبحوا خطراً على الاسلام. وفعلاً كانت تصريحاتهم تبث القلق والاضطراب بين العوام السذج حتى صاروا يشكون في صحة معتقدهم ، وكانوا قد ظنوه حقيقة مطلقة ثابتة غير قابلة النقض او التغيير . فتفشت بينهم روح التساهل في الدينيات حتى استهتروا بالشرائع واهملوا الفرائض . فجاء الغزالي وأراد الحط من نفوذ المسؤولين عن هذه الحركة ، فهاجم الفلاسفة ودك صرح مذهبهم مبيناً تناقض اجزائه وخطأ نتائجه . فاظهر في محاولته هذه تطرفاً ، اذ انه لم يقر بصحة ما قد يكون مقبولاً في نظرياتهم ، رغم بعض نتائجها الفاسدة . ولكن الخوض في مثل هذه الدقائق التي يتجاوز ادراكها حد العوام كان جديراً ان يعرض عمله للاخفاق . لقد بالغ في محاربته الفلسفة : لانه لم يميّز فيها الحق من الباطل ، ولكنه ضمن لحملته النجاح في نظر العوام .

اما الآفة الثانية التي وجب عليه استئصال شرها من وسطه فهي التعليمية. لقد كان انصار هذه البدعة يعلمون ويبشرون انه لا بد من الرجوع الى المعلم لحل الامور الفقهية والنظرية الجارية ، لان المعلم معصوم عن الغلط دون بقية الناس . فلا حاجة اذن الى الاجتهاد ، بل يكفي اللجوء اليه وتفويض اليه المشاكل المعترضة ثم الاستسلام الى ما ينتهي اليه رأيه[2] . فقام الغزالي يفند اراءهم ويرشدهم الى الطريق المستقيم ، فاستخدم مصطلحاتهم ولكنه رد اليها مدلولها الاصلي . وهكذا سلّم لهم بضرورة وجود معلم معصوم يتعلم منه المؤمنون كيفية تمييز الحق من الباطل والوصول الى الحقيقة اليقينية ، ولكنه

١) «المنقذ» ص ٦٣ الى ٧٤ .

٢) راجع اعلاه ، ص ٥٥٢-٥٥٤ .

اضاف ان هذا المعلم الوحيد هو النبي محمد، وقد سجّل تعليمه في القرآن ليستطيع المسلمون بواسطته ادراك حقيقة المعرفة ، اذ انه القسطاس المستقيم ويحتوي على موازين المعرفة الخمسة ، وهي كما بينا، ليست الا الاقيسة البرهانية . فاعاد بهذه الطريقة للنظر مكانته في اكتساب المعرفة ، مراعياً في آن واحد شروط المنطق وروح السنة وتقاليدها . وعلى هذا الاساس بنى مذهباً وفى فيه بحق التعليم الاصيل والنظر السليم جميعاً ، فاتى ببنيان ديني عقلي يأتلف فيه المعقول والمنقول ، لانه لم يكن جدلياً فحسب بل ايضاً متكلماً يحرص على صيانة دينه والدفاع عنه .

المتكلم :

لم يقتصر الغزالي على محاربة اعداء السنة والدولة من فلاسفة وتعليمية ، ولكنه تعدى هذه المرحلة إلى مرحلة اخرى ايجابية انشائية . فقد جدّد طريقة استعمال المنطق بتحديده ما يشترط فيه لافادة العلم اليقيني وادرجهـا في علم الكلام .

وكان قد اكتسب من معاشرته للفلاسفة حاسّة مرهفة في مقتضيات الوضوح العقلي ، فرسم الخطة المؤدية اليه في عدة تصانيف [1] . ثم سريعاً مـا مزجها بعناصر أخر مستمدة من الحديث والكلام والصوفية ، محاولاً انشاء بنيان كلامي يتضمّن الحجج الوافية لتوطيد معتقد المؤمنين والرد على المخالفين . فنما تفكيره الفلسفي ضمن هذه الحدود وازدهر . ولذلك ، رغم محاولة «الاقتصاد» المستحسنة ، لا نستطيع ان نقول انه بنى صرحاً فلسفياً صرفاً برهن فيـه عن كل ما يمكن ان يُبرهَن عنه بهذه الطريقة ، كوجود الخالق وروحانية النفس، بغية ارساء ايمانه في اسس عقلية وحمل المؤمنين على التسليم بالدينيات عن طريق الحجج والادلة العلمية القاطعة التي لا مناص لهم من التسليم بهـا . لا لم يفعل ذلك لان مقصود علم الكلام الذي ابتغى تجديده : « حراسة عقيدة العوام عن تشويش المبتدعة ، ولا يكون هذا العلم ملياً بكشف الحقائق ، وبجنسه يتعلق الكتاب الذي صنفناه في تهافت الفلاسفة، والذي اوردناه في الرد على الباطنية

[1] cf. Jabre *loc. cit.* p. 78

في الكتاب الملقب بالمستظهري ، وفي كتاب حجة الحق وقواصم الباطنية وكتاب مفصل الخلاف في اصول الدين. ولهذا العلم آلة يعرف بها طريق المجادلة بل طرق المحاجة بالبرهان الحقيقي الذي اودعناه كتاب محك النظر وكتاب معيار العلم ، على وجه لا يلفى مثله للفقهاء والمتكلمين ، ولا يثق بحقيقة الحجة والشبهة من لم يحط بهما علماً »[1] . اي ان غاية علم الكلام هي صيانة عقيدة الناس باستنتاج حجج التصديق ولا بالدالة عنها فقرة فقرة دلالة علمية ضرورية ، ولهذا السبب قال ان هذا العلم « لا يكون ملياً بكشف الحقائق » . ونحن نعتقد انه ينبغي لنا ان نفهم ونؤول بهذا المنى ما ورد في « القسطاس » من تصريحات كهذه مثلاً : « ان هذا الميزان هو ميزان معرفة الله تعالى ومعرفة ملائكته وكتبه ورسله وملكه وملكوته »[2] . اي ان « الاعتقاد بجميع هذه الحقائق يصبح معقولاً بالاستناد الى علم الكلام بعد ان جدد استعمال الطريقة العلمية فيه . وهكذا فان مثل هذه التصريحات ، وان كان لا يجب تأويلها تأويلاً مطلقاً ، تنم عن عناية كبيرة في معرفة كنه الامور وحقيقتها وتعطش الى المعرفة اليقينية وتطلب عقلي في الالهيات غريب عما سبقه من علماء الكلام السنيين . وفي بثه هذه الروح العلمية في طلب اليقين الديني كان الغزالي مجدداً لا مثيل له .

ولكن مهما كان فضله على علم الكلام في هذا الشأن ؟ لا بد من ان نقر بانه وقع في ما وقع فيه عامة المتكلمين من خطأ ، اذ قال في « المنقذ » : « وخاضوا (المتكلمون) في البحث عن الجواهر والاعراض واحكامها ؟ ولكن لما لم يكن ذلك مقصود علمهم ، لم يبلغ كلامهم فيه الغاية القصوى ، فلم يحصل منه ما يمحو بالكلية ظلمات الحيرة في اختلافات الخلق »[3] . ونرى هكذا كيف ان الغزالي لم يتمكن من تجنب ما كان يؤاخذ عليه المتكلمين ولا التخلص تماماً من تأثيرهم . ولا عجب ، اذ انه لم يتوخ تجديد الكلام رأساً على عقب اي تجديداً ثورياً يعرض فيه حتماً نفسه لاستنكار المتكلمين ورجال

١) « جواهر القرآن » ، طبعة الكردي بجمالية مصر سنة ١٣٢٩ هـ ، ص ٢٥ و ٢٦ .
٢) « القسطاس » ، ص ٢٢ .
٣) « المنقذ » ، ص ٦٠ .

الدين المحافظين ، وانتاجه الكلامي لاستهجانهم . فاقتصر اذن على تجديد اساسه المنطقي فقط ، وظل سائرًا حسب روح الاشعرية مخلصاً لها ، فتمسك بامور لم يقوَ على تبريرها علمياً ، وتورط في نظرية الجوهر الفرد وبقائه ، على ان الخالق لا يبرح يخلق الموجودات في كل لحظة[١] ، وذلك صيانة لصفاء حريته وارادته وقدرته المطلقة .

المدافع عن ايمان العوام :

رأينا ان الغزالي مال في الواقع نحو الكلام وادرج فيه اهتمامه الشديد بطلب الحقيقة ومنهج الفلاسفة المنطقي في المعرفة وعناصر صوفية مستمدة من نشوئه وتجاربه . ولئن ذهب هذا المذهب فليس لعدم ثقته بالفلسفة ولكن لانه كان يشعر بعاطفة سامية نحو العوام وبواجب الدفاع عن معتقدهم والرد على المخالفين . انه ادرك جلياً المسؤولية التي القيت على عاتقه فاخلص لها وكرس لها معظم انتاجه وأحسن ايام حياته . فذهب ينتشل المؤمنين من ظلمات الآراء المختلفة المتضاربة وقد اخذت تفتك بايمانهم ، مبرهناً لهم عن صحة معتقدهم ، لا بطريقة عقلية نظرية بحتة ولكن باسلوب يناسبهم ويتفق مع استعداداتهم الذهنية والنفسية . فالمنهج العقلي الذي يمكن به الدلالة على وجود الخالق والوصول الى معارف اخر ، منهج صعب المأخذ والتطبيق وطريق وعرة[٢] ؛ واستعماله استعمالًا صحيحاً منتجاً يتطلب من صاحبه مراساً طويلًا بافطام العقل عن الوهميات والحسيات ، وايناسه بالعقليات المحضة ، « وكلما كان النظر فيها اكثر والجد في طلبها اتم ، كانت المعارف فيها الى حد اليقين اقرب »[٣] . اما في الواقع فقليل عدد من يقوى على سلوك هذا المسلك ، اذ ان « التصديق اليقيني (...) ما يحصل بالبرهان المستقصى ، المستوفى شروطه ، المحرر اصوله ، درجة درجة وكلمة كلمة ، حتى لا يبقى مجال احتمال وتمكن التباس . وربما يتفق ذلك في كل عصر لواحد او اثنين ممن ينتهي الى هذه المرتبة ، وقد يخلو العصر منه »[٤] .

١) *Encyclopédie de l'Islam*, art. djawhar, tome I, p. 1058

٢) «اللدنية» ، ص ٣٠ ؛ «المشكاة» ، ص ١١٦ .

٣) «الميزان» ، ص ١٦٠ .

٤) «الجام العوام عن علم الكلام» ، طبعة القاهرة سنة ١٣٠٩ ه ، ص ٣٩

اما المواهب الذهنية فتختلف باختلاف الخلق ويليق أن يستعمل مع كل انسان طريقة تناسب مستواه . فالحكمة نصيب الخواص ، وهم قوم اجتمع فيهم ثلاث خصال : وهي القريحة النافذة وخلو باطنهم من تقليد وتعصب وايمانهم بقدرة المعلم . والجدل نصيب من له استعداد للمعرفة ولكنه عاجز عن ادراك كنه الامور . امـا البله فيعالجون بالموعظة والادلة الخطابية . ويلاحظ ان الغزالي لم يميّز بين هذه الفئات الثلاث إلا بغية دعوتهم إلى الله تعالى[1] . ولكن قليلون هم من يسلكون الطريق الاولى . وكثيرون من يعاملون بالموعظة ، لأن «ما أقل الأكياس وما أكثر البله ، والعناية بالاكثرين أولى»[2] . لقد أدلى الغزالي بهذه التصريحات في أواخر حياته ، وكأنه أراد بهـا تبرير موقفه العملي من النظر والكلام ، أي استعمال الطريقة النظرية الصحيحة في بنيان كلامي أدمج فيه أيضاً مصدر المعرفة الثاني وهو القلب حيث يتصل الباري تعالى بالانسان في صميمه[3] . وذلك لأن ما يهم أولًا حجة الاسلام ليست معرفة نظرية فقط لوجود الخالق الاله ، بل ولا سيما الاتحاد به وممارسة وصاياه ، ويتطلب هذا من الانسان ارتداداً في القلب . ولكن هذين العنصرين ، المعرفة والارتداد ، أو حسب تعبير الغزالي العلم والعمل ، ضروريان جميعاً[4] لأنهما متقومان لا ينقسمان في بنية الانسان المؤمن . فالاول يختلف باختلاف القريحة والفطنة ؛ أما الثاني فيقوم على تطهير القلب وتحسينه ، وهو طريقة مفتوحة للجميع وتكلل أحياناً بمشاهدة الحقائق كافة[5] .

اننا لنفهم الآن لماذا لم يستخرج الغزالي فلسفة نظرية محضة مستقلة عن علم الكلام . انه اقتصر على اعتبارها كوسيلة يبتغي منها إعطاء الحقائق الدينية تفسيراً عقلياً . وإذا كان قد برهن عن وجود الخالق بالادلة الحكمية ، فليدعم عقيدة المؤمنين ، حتى أولئك الذين يتميّزون بمزيد فطنة وكياسة . وبوجه عام

١) «القسطاس» ، ص ١٧ .

٢) «الجام» ، ص ٢١ .

٣) «كيمياء السعادة» ، طبعة القاهرة سنة ١٣٢٨ ، ص ٥٠٥ : «اما حقيقة القلب فليس من هذا العالم» .

٤) «المنقذ» ، ص ٨٨ .

٥) «الاحياء» ، م ٣ ، ك ٢١ ، ص ١٦ .

انه اقترب من الفلسفة واستغل الادلة النظرية على قدر ما وجد في ذلك سبيلًا إلى التوفيق بين العقل والايمان، وإن لم يجد، فكان يفضّل البقاء في تيّار الكلام. نعم انه حاول في «الاقتصاد» محاولة نظرية ميتافيزيقية محضة توصل فيها الى نتائج فلسفية قيمة، كما اننا نجد في تصانيفه بعض العناصر لبناء علم النفس، ولكننا نعتقد ان برهانه عن وجود الخالق وعن بعض الالهيات لم يكن ثمرة بنيان فلسفي متماسك الاجزاء متناسقها، يرتكز على المنطق وعلم الكائن ويتفرع عنه علم الفلك وعلم النفس وعلم الاخلاق. ذلك لأن معرفة الخالق معرفةً نظرية هي في نظره كناية عن ايمان ومن أعلى درجات الايمان، وتنتمي ضمن المعرفة[1]. وهذه المعرفة لا تتضمّن وجود الخالق فحسب، بل ايضاً ذاته وطبيعته وكماله. وهذه كلها تنوط بالنبوّة التي أعطيت لمحمّد وقد يُعطى منها شيء للمؤمنين؛ ولكنها تقتضي أولًا ارتداد القلب وتطهيرًا خلقياً. ولهذا السبب نرى الغزالي في الواقع يميل الى الصوفية.

وسواء لنزعته الصوفية هذه او لحملته على الفلاسفة، اعتُبر الغزالي في نظر بعض مؤرّخي التفكير الاسلامي صوفياً غير مؤمن بسلطان العقل في المعرفة[2]، في حين انه يعدّ أول من خاض بمثل هذا الخوض في الفلسفة والمنطق ومزجها بعلم اصول الفقه والدين مزجاً لم يضطر معه إلى مناقضة معطيات الايمان. ولكن منذ ان انتهى الفلاسفة الى نتائج لا تتفق مع الدين وتحلّلوا معها من ربقة الفرائض، استنكر علماء الدين الفلسفة ووضعوها موضع الشبهة والحذر فذهب عمل الغزالي الفلسفي ضحية هذه الحركة. فلم يكن العنصر النظري من تفكيره نقطة انطلاق لانشاء فلسفة لاهوتية طبيعية، بل أهمل وسلك من جاء بعده من المتكلمين، كابن الصلاح وابن تيمية[3]، مسلك الكلام الاسلامي التقليدي قبل تأثره من الفلسفة اليونانية. اما العنصر الصوفي فكان له أثر لا ينكر، وجاء الاسلام بعد الغزالي متأثرًا بنزعته الصوفية أكثر من تأثره بنزعته العقلية.

---

١) «الاقتصاد»، ص ٩٢.

٢) «علي سامي النشّار»: «مناهج البحث عند مفكّري الاسلام»،ص ١٤٠ وما يليها.

٣) «كريم عزقول»: «العقل في الاسلام»، ص١٧٧.

فروع الشجرة الاسماعيلية الامامية

بقلم عارف تامر

البحث الموجز الذي اضيفه الآن الى البحوث التاريخية العديدة عن الأسماعيلية، واقدمه ليوضع موضع التداول في الجامعات والمعاهد والمؤسسات الثقافية ولدى طبقات العلماء والباحثين والمستشرقين والمهتمين بالدراسات التاريخية الأسلامية والشرقية هو بالحقيقة بحث شيق ونادر وجديد، بل هو بالتأكيد من المواضيع « السرية » المجهولة لدى كافة العلماء الذين بحثوا التاريخ الأسلامي العام والأسماعيلية خاصة، وقد ظلت معرفته حقبة من الدهر وقفاً على فئة قليلة من علماء الأسماعيلية النزارية السوريين انفسهم لأنه يتعلق بأهم ناحية عقائدية لديهم وبادق موضوع علمي يحتل ابرز مكان في تاريخهم وأعني به « شجرة الأمامة » المتسلسلة من الأمام « علي بن ابي طالب » وفروعها واقسامها، ومن الجدير بالذكر ان الواجب العلمي يقضي على الباحث عند معالجته هذا الموضوع ايراد المصادر التاريخية الموثوقة واعلان النزاهة والتجرد والبعد عن كل انحياز او نزعة قد تكون سبباً لتحوير الحقيقة وقلب الواقع لصالح فرقة من الفرق او فئة من الفئات التي تتفرع من الأسماعيلية.

اجل ... ان الموضوع الذي اعالجه الآن سبق ان تناوله بالبحث مستشرق كبير معروف هو [الأستاذ و. ايفانوف] (W. Ivanow) الذي كتب احسن البحوث ووضع اقوم الكتب عن الأسماعيلية وادبها وتاريخها وعقائدها، وقد افرد لموضوعه صفحات قصيرة في [مجلة الجمعية الأسيوية الملكية البريطانية] ولكن مع كل اسف جاء بحثه غير مستوفٍ للشروط العلمية وذلك لأن المصادر التاريخية السورية الأسماعيلية التي تشكل العنصر الهام بالموضوع كانت شبه مفقودة منه، مضافاً الى ذلك ان الأدلة والنصوص التاريخية جاءت مضطربة اشد الأضطراب. وكم هو مفيد وشيق الخوض في بحر المواضيع المجهولة العميقة في

(١ A. Forgotten *Branch of ismailis* — W. Ivanow [J.R.A.S. 1938].

تاريخنا الشرقي وخاصة الزاخرة بالسرية والكتمان . والكشف عن القضايا العقائدية التاريخية المستورة لدى فرقة اسلامية لعبت دورًا هامًا في التاريخ وكتبت انصع الصفحات في اسفار العلم والفلسفة والادب .

هناك في التاريخ الأسماعيلي امر هام يلفت النظر، ويجعل الباحث يقف واجمًا حائرًا لا يجد ما يقوله امام الأختلاف بين الأسماعيلية على شؤون «الأمامة» سواء كان بين المستعلين «البهرة» او «النزاريين» انفسهم وقد يكون التباين الظاهر في شجرة « الأمامة » قد بدأ بالفعل يتخذ شكله الخطير بعد الأمام «المستنصر بالله الفاطمي» ومهما يكن من امر فلا بد لي قبل الدخول بالموضوع من الأتيان على الشجرة الأمامية التي يظهر فيها الأختلاف جليًا بين «الموسويين» « الاثنى عشرية » وبين الاسماعيلية وهي كما يلي :

« الامام علي بن ابي طالب »

(١)

الحسن

علي زين العابدين

محمد الباقر

جعفر الصادق

الاسماعيلية	« الموسويين الاثنى عشرية»	
اسماعيل	موسى الكاظم	توفي سنة ١٨٣ هـ
(٢) محمد بن اسماعيل	علي الرضا	〃 سنة ٢٠٢ هـ
(٣) عبد الله (الوفي)	محمد الجواد	〃 سنة ٢٢٠ هـ
(٤) احمد بن عبدالله (التقي)	علي الهادي	〃 سنة ٢٥٤ هـ
(٥) الحسين (الرضي)	حسن العسكري	〃 سنة ٢٦٠ هـ

١) « الشيعة الاثنى عشرية والاسماعيلية «البهرة» يعتبرون «الحسن» الابن الاكبر للامام علي امامًا . اما الاسماعيلية النزارية فلا يدخلونه في عداد الائمة

٢) يرقد هذا الامام في «تدمر–سورية» كما تؤكد المصادر الاسماعيلية الحديثة وضريحه يعرف باسم « محمد بن علي »

٣) مدفون في جبل « مشهد » بالقرب من بلدة « مصياف – السورية »

٤) مدفون في استانبول كتاب (فصول واخبار) للداعي نور الدين احمد

٥) مدفون في بلدة « سلمية – سوريا »

(١) محمد المهدي بالله او «عبيدالله ابو محمد»	محمد المهدي (المنتظر) غاب سنة ٢٦٠هـ
القائم بأمر الله او محمد القاسم	٣٢٢ هـ – ٣٣٤
المنصور بنصر الله او اسماعيل ابو الطاهر	٣٣٤ – ٣٣٥
المعز لدين الله (ابو تميم)	٣٣٥ – ٣٦٥
العزيز بالله او نزار ابو المنصور	٣٦٥ – ٣٨٦
(٢) الحاكم بأمر الله او المنصور ابو علي	٣٨٦ – ٤١١
الظاهر لاعزاز دين الله او علي ابو الحسن	٤١١ – ٤٢٧
المستنصر بالله او معد ابو تميم	٤٢٧ – ٤٨٧

اجل ... وكما سبق ان قلنا انها خُدمة علمية جليلة الوصول الى معرفة تاريخ هذا الأنقسام وأسبابه ونشأته الأولى وما طرأ عليه في العصور السالفة من احداث وما رافقه من تطورات واننا اذ نعمد الى ذلك نعلن على رؤوس الأشهاد تجردنا عن كل غاية وبعدنا عن الانحياز لفريق من الأسماعيلية دون آخر ، قصدنا كتابة صفحة تاريخية تتجلى فيها الحقيقة ناصعة ، وخدمة الدراسات التاريخية عامة والأسماعيلية خاصة على ضوء مصادر جديدة كانت للامس القريب (سرية) ومجهولة.

غير خافٍ ان الأسماعيلية النزارية وخاصةً (السورية) تنقسم الى فرقتين فرقة تسمى «الجعفرية»[٣] وهي التي تقول بالفقه الفاطمي المأخوذ عن الامام جعفر الصادق كما اورده الفقيه (القاضي النعمان بن حيون) بكتابه «دعائم الاسلام»[٤] وان عددها يقرب من الخمسة عشر الفاً ، وفرقة ثانية تسمى «الآغاخانية»[٥] وعددها يقرب من الثلاثين الفاً ، ومن الأمور الواضحة ان الأختلاف بين الفرقتين ليس بالأمر السهل الذي يجب ان يمر به الباحث مرور الكرام فهو من الأهمية بمكان لأنه يتعلق بأسرتين من ولد [الامام نزار بن الامام المستنصر بالله الفاطمي] تنازعتا مركز الامامة الاسماعيلية حقبة من الزمن مضافاً الى ذلك ان لكل اسرة

١) مؤسس الدولة الفاطمية ذهب من (سلمية) واستولى على (رقادة) سنة ٢٩٧ هـ وتوفي سنة ٣٣٢ هـ .

٢) في عهد هذا الامام توقفت الطائفة الدرزية عن السير وراء الركب الامامي الاسماعيلي

٣) تقطن هذه الفرقة في بلدة (قدموس ومصياف وبعض قرى سلمية سورية)

٤) حقق هذا الكتاب العلّامة الاستاذ « آصف بن علي اصغر فيضي »

٥) تقطن هذه الفرقة في (سلمية – سوريا) وفي (الخوابي) وهي قرى منتشرة في الجهة الشمالية من مدينة (طرطوس السورية)

منها اتباع تويد نظريتها وتبطل نظرية الفريق الثاني قائلة معتقدة بالأفضلية والأسبقية لمن هم من ائمتها ، وقد اخذ هذا الإختلاف يتطور حتى شمل جميع القضايا الدينية والأجتماعية والسياسية ، ولا بد لي قبل الخوض في صلب الموضوع من الاتيان على ذكر الأختلاف الذي سبقه وشطر الأسماعيلية الى شطرين نزارية ومستعلية (بهره) ثم قسم المستعلية «البهره» انقسم الى فرقتين هما (السليانية - والداوذية) كما قسم النزارية الى « جعفرية - وآغاخانية » كما قلنا .

بعد ان انتقل الأمام الفاطمي « المستنصر بالله » الى دار الآخرة سنة ٤٨٧هـ انقسمت الأسماعيلية الى فرقتين فرقـة سارت ورا. « نزار » النجل الأكبر المستنصر بالله الفاطمي وهي التي اتخذت « الموت » في فارس عاصمة لدولتهـا ، وفرقة سارت ورا. نجل الأمام المستنصر بالله الثـاني « احمد المستعلي » وولده « الآمر بأحكام الله » ثم ولده « الطيّب » الذي قيل انه دخل في (الستر) ، اما « الحافظ » و«الظافر» و«الفائز» و «العاضد»[1] فكانوا حسب ترتيب الدعوة الفاطمية المستعلية « البهره » وكلا. على الدعوة ولا يدخلون في عداد الأئمة .

المستنصر بالله الفاطمي

المستعلية « البهره » | النزارية

احمد المستعلي بالله ٤٨٧-٤٩٩
الآمر بأحكام الله ٤٩٥-٥٢٤
الطيّب بن الآمر (المستور)

الوكلاء

الحافظ لدين الله ٥٢٤-٥٤٤
الظافر بامر الله ٥٤٤-٥٤٩
الفائز بنصر الله ٥٤٩-٥٥٥
العاضد لدين الله ٥٥٥-٥٦٧

ومن الثابت تاريخياً انه بعد وفاة « العاضد لدين الله » لم يبق المستعلية - البهره » في القاهرة ما تعول عليه فاتخذت « اليمن » مركزاً رئيسياً لهـا وقام

[1] هو آخر خليفة فاطمي في مصر ومنه اخذ صلاح الدين الايوبي الملك سنة ٥٦٣ هـ

بشؤونها الدينية « داعي[1] مطلق » ومركزه في ترتيب الدعوة النائب للامام المستور ، وقد انقسمت الفرقة « المستعلية - البهرة » فيما بعد الى فرقتين سنة ٩٩٩ هـ الموافق سنة ١٥٩١ م وذلك بعد وفاة الداعي المطلق (داؤود بن عجب شاه) فانتخب مستعلية (كجرات) (داؤد بن قطب شاه) خلفاً له فعارض اليانيون وعاضدوا رجلاً آخر يدعى (سليمان بن الحسن) ويقولون ان داؤد وصّى له بموجب وثيقة لا تزال محفوظة بأيديهم ، وهذا هو ترتيب شجرة الدعاة للمستعلية البهرة) بفرعيها الداؤودية والسليمانية .

أروى بنت احمد[2] الصليحي	توفيت	سنة ٥٣٢ هـ
الخطّاب بن الحسن الهمذاني	توفي	سنة ٥٣٣ هـ
(٣) الذؤيب بن مالك	«	سنة ٥١٠ هـ
يحيى بن لمك	«	سنة ٥٢٠ هـ

ذؤيب بن موسى	٥٤٦ هـ
ابرهيم بن الحسين الحامدي	٥٥٧
حاتم بن ابراهيم الحامدي	٥٩٦
علي بن حاتم	٦٠٥
علي بن محمد بن الوليد	٦١٢
علي بن حنظلة الوداعي	٦٢٦
أحمد بن المبارك	٦٢٧
الحسين بن علي بن محمد بن الوليد	٦٦٧
علي بن الحسين بن علي بن محمد	٦٨٢
علي بن الحسين بن علي بن حنظلة	٦٨٦

١) الداعي المطلق للفرقة الاسماعيلية الداؤودية المستعلية البهرة اليوم هو (طاهر سيف الدين) المقيم في بومباي - الهند - سيفي محل - مليار هل . اما الداعي المطلق للفرقة السليمانية المستعلية البهره فهو (علي بن الحسين) ويقيم في نجران - الحجاز .

٢) راجع مجلة الأديب اللبنانية عدد سبتمبر ١٩٥٦ جزء ٩ (نساء صنعن التاريخ - بقلم عارف تامر) .

٣) يدخل بعضهم هؤلاء الدعاة الاربعة في عداد الدعاة المطلقين وبعضهم لا يدخلهم بدعوى انهم كانوا معاصرين لعهد ستر الامام (الطيّب)

ابرهيم بن الحسين بن علي بن محمد بن الوليد	٧٢٩ هـ
محمد بن حاتم بن الحسين	٧٢٩
علي شمس الدين بن ابرهيم بن الحسين	٧٦٦
عبد المطلب نجم الدين	٧٥٥
عباس بن محمد بن حاتم	٧٧٩
عبدالله فخر الدين بن علي	٨٠٩
حسن بدر الدين بن عبد الله	٨٢١
علي شمس الدين بن عبد الله	٨٣٢
ادريس عماد الدين بن حسن	٨٧٢
حسن بن ادريس عماد الدين	٩١٨
حسين حسام الدين بن ادريس	٩٣٣
علي شمس الدين بن الحسين	٩٣٣
محمد عز الدين بن الحسن	٩٤٦
يوسف نجم الدين بن سليمان	٩٧٤
جلال شمس الدين بن الحسن	٩٧٥
داؤد بن عجب شاه	٧٩٩

« الداؤدية »

داؤد برهان الدين	١٠٢١
شيخ آدم صفي الدين	١٠٣٠
عبد الطيب زكي الدين	١٠٤١
علي شمس الدين	١٠٤٢
قاسم زين الدين	١٠٥٤
قطب خان قطب الدين	١٠٥٦
بير خان شجاع الدين	١٠٦٥
اسماعيل بدرالدين	١٠٨٥
عبد الطيب زكي الدين	١١١٠
موسى كليم الدين	١١٢٢
نور محمد نورالدين	١١٣٠
اسماعيل بدر الدين	١١٥٠
ابراهيم وجيه الدين	١١٦٨
هبة الله المؤيد في الدين	١١٩٣

« السليمانية »

سليمان بن الحسن	١٠٠٥
جعفر بن سليمان	١٠٥٠
علي بن سليمان	١٠٨٨
ابراهيم بن محمد	١٠٩٤
محمد بن اسماعيل	١١٠٩
هبة الله بن ابرهيم	١١٦٠
اسماعيل بن هبة الله	١٧٨٤
حسن بن هبة الله	١١٨٩
عبد العلي	١١٩٥
عبدالله بن علي	١٢٢٥
يوسف بن علي	١٢٣٤
حسين بن الحسين	١٢٤١
اسماعيل بن محمد	١٢٥٦
حسن بن محمد	١٢٦٢

عبد الطيب زكي الدين	١٢٠٠	حسن بن اسماعيل	١٢٨٩
يوسف نجم الدين	١٢١٣	احمد بن اسماعيل	١٣٠٦
عبد العلي سيف الدين	١١٣٢	عبدالله بن علي	١٣٢٣
محمد عز الدين	١٢٣٦	علي بن هبة الله	١٣٣١
طيب زين الدين	١٢٥٢	علي بن محسن	١٣٥٥
محمد بدر الدين	١٢٥٦	غلام حسين	١٣٥٧
عبد القادر نجم الدين	١٣٠٢	حسين بن احمد	١٣٥٨
عبد الحسين حسام الدين	١٣٠٨	علي بن الحسين	٠٠٠٠
محمد برهان الدين	١٣٢٣		
عبدالله بدر الدين	١٣٣٣		
طاهر سيف الدين	٠٠٠٠		

اما الأسماعيلية النزارية بفرعيها (الجعفري) و (الآغاخاني) وهي المعنية بالبحث فقد تابعت سيرها الأمامي وراء (نزار بن المستنصر بالله الفاطمي) وولده حتى يومنا هذا، والجدير بالذكر ان دراسة انقسامها الى فرقتين كما ذكرنا من الأمور المفيدة جداً التي يجب كشفها واظهارها .

امامي الآن شجرتان لأمامة فرع (النزارية) الأولى للفرقة (الأسماعيلية - النزارية - الجعفرية) التي تقطن (مصياف وقدموس) وبعض قرى (سلمية-سوريا) كما قلنا وهذه الشجرة هي التي كانت متداولة ومعترف بها لدى كافة الأسماعيلية في سوريا مدة تزيد على الخمسمائة عام وهي التي تحتل اكثر الصفحات والمصادر التاريخية وقد سميتها اصطلاحاً شجرة (ج) واما الشجرة الثانية للفرقة (الآغاخانية) النزارية التي تقطن (سلمية - والخوابي - سوريا) فقد أطلقت عليها اصطلاحاً شجرة (س) وانني بعد التدقيق والتحقيق والمقابلة وجدت الفروق التالية :

المستنصر بالله الفاطمي

نزار

شجرة (ج) (الجعفرية)	شجرة (س) (الآغاخانية)
حسن المرتضى	هادي
محمد الكيا	مهتدي
حسن جلال الدين	قاهر
محمد علاء الدين	علي ذكره السلام
محمود ركن الدين	أعلى محمد
احمد القائم	جلال الدين حسن
محمد شمس الدين	علاء الدين محمد
	ركن الدين خير شاه
	شمس الدين محمد

فيلاحظ هنا ان الأختلاف قد بدأ بعد (نزار بن المستنصر بالله) ففي شجرة (ج) نرى امامين بعد نزار هما: احسن المرتضى ومحمد الكيا ثم يأتي حسن جلال الدين، وفي شجرة (س) نرى خمسة ائمة بعد نزار هم: هادي ومهتدي وقاهر وعلى ذكره السلام وأعلى محمد ثم يأتي جلال الدين حسن او حسن جلال الدين كما تسميه شجرة (ج) وهذا يدل دلالة قاطعة على ان احدى الشجرتين ولا يمكن ان نقطع بصواب احدهما او نسيها قد عددت الأئمة (المستودعين) الوكلاء الذين كانوا (حجبا) على الأئمة (المستقرين) في ذلك العصر المضطرب وقد سبق لنا ان ذكرنا الكثير عن هذا الموضوع ببحوثنا الأسماعيلية التاريخية هذا من جهة ومن جهة اخرى فيلاحظ ان الشجرتين بالتقائها عند حسن جلال الدين لا يلبثا ان يعودا الى الأختلاف ولكن بصورة اقل شأناً ففي شجرة (ج) بعد حسن جلال الدين يأتي محمد علاء الدين ثم محمود ركن الدين ثم احمد القائم وبعده محمد شمس الدين،

امَّا في شجرة (س) فيأتي بعد جلال الدين حسن علاء الدين محمد ثم ركن الدين خير شاه وهو نفس محمود ركن الدين الذي ورد اسمه بشجرة (ج) ثم شمس الدين محمد ، ومن الغريب جدًّا اننا نرى شجرة (س) قد اغفلت ذكر (احمد القائم) الذي جاء ترتيبه في شجرة (ج) بعد (محمود ركن الدين) ، ومهما يكن من امر فهذا الأختلاف لا يشكّل اموراً خطيرة ، وقد كان من الممكن اصلاح الأخطاء. وايراد الصحيح من الأخبار والروايات التاريخية والأتفاق على الأصوب بعد الرجوع الى المصادر الحقيقية الثابتة .

وانه لمن المفيد اتماماً للبحث ان نقول بان الأختلاف الآنف الذكر لم يقف عند هذا الحد بل تعداه وبكل اسف عاد وتطوّر وازدادت الشقة توسعاً والأمور صعوبة وتعقيداً حتى وصلت الى نهاية لا يمكن معها توحيد الرأي او الدعوة الى وحدة الصف ، فانه بعد التقاء الشجرتين (ج) و (س) عند الأمام (محمد شمس الدين) كما ذكرنا نرى اختلافاً جديداً قد ذرّ بقرنه منذراً باختلاف شديد الوطأة لا يمكن معه العودة الى الوئام والأتفاق .

فالمعلوم ان الأمام بعد (محمد شمس الدين) هو (مؤمن شاه) في الشجرتين (س) و (ج) وهذا باعتراف المستشرق الكبير (و . ايفانوف) ولكن نلاحظ ان شجرة (س) قد اغفلت اسم هذا الأمام ولم تأتِ على ذكره لأسباب لا نعرفها .

وقد اعتبر ايفانوف ذلك نقصاً كبيراً في شجرة (س) ثم اننا نرى ان هذا النقص قد عاد وتطوّر حتى شمل كل شيء. واخيراً انقسمت هذه الشجرة الى فرعين هما :

محمد شمس الدين

شجرة (ج) الجعفرية	شجرة (س) الآغاخانية
مؤمن شاه	قاسم شاه
محمد شاه	اسلام شاه
رضي الدين	محمد بن اسلام
طاهر شاه	مستنصر بالله الثاني
رضي الدين	عبد السلام
(١) طاهر شاه الحسيني	غريب ميرزا
حيدر	ابو الذر علي
صدر الدين	مراد ميرزا
معين الدين	ذو الفقار علي
(٢) خداي بخش - او (عطية الله)	نور الدين علي
عزيز شاه	خليل الله علي
محمود شاه	نزار الثاني
امير محمد مشرف	سيد علي
حيدر	حسن علي
امير محمد باقر	قاسم علي
	ابو الحسن علي
	خليل الله علي
	حسن علي
	علي شاه
	آغاخان
	كريم خان

ونعود لاتمام البحث وايفاء الموضوع حقه من ايراد المصادر التاريخية عن الفرقة الأسماعيلية النزارية السورية ذات التاريخ المجهول فنقول بان هذه الفرقة ظلت سائرة وراء شجرة (ج) منذ عام سنة ٧١٠ هـ وان ائمة شجرة (س) لم يرد ذكرهم في تاريخ الأسماعيلية النزارية السورية ولم يظهروا على مسرح عقائدها طيلة هذه

١) هذا الامام هاجر من فارس الى الهند

٢) (خداي بخش) جملة فارسية تؤلف كلمتين معناها بالعربية (خداي - الله وبخش - عطية) اي (عطية الله)

المدة الطويلة التي تبتدئ من عام ٧١٠ هـ، حتى عام ١٢١٠ هـ ومن عام ١٢١٠ هـ حتى عام ١٣٠٣ هـ تعرضت الى فترة انقطـاع كلي. تام عن اي اتصال امامي وكان عام ١٣٠٤ وفي خلاله انشق قسم كبير من الأسماعيلية السورية واعان امامة (اغاخان) ومبايعته بالزعامة الدينية تاركاً شجرته الأمامية (ج) التي ظل متغيباً ظلها ما ينوف على الخمسمائة عام .

اما الفريق الثاني فقد ظلّ منكمشاً على نفسه عند حد شجرته القديمة (ج) لا يحيد عنها منتظراً حلول الوقت الملائم للالتقاء بامامه المنتظر المفروض فيه ان يكون منحدراً من شجرة (ج) . والآن بعد ايراد هذه الحقائق التاريخية اعود الى اثبات المصادر التاريخية الموثوقة التي تثبت تعلق الأسماعيلية السوريين بشجرة (ج)مدة تزيد على الخمسمائة عام واغفال شجرة (س) من اي ذكر في الكتب القديمة والمصادر التاريخية المخطوطة، وهذه المصادر زخرت بعدد من الرسائل الأمامية ارسلت للاتباع ثم مقاطع من قصيدة النسب للداعي السوري الاسماعيلي الأجل « شهاب الدين ابي فراس » ومقطع آخر لقصيدة نسب ثانية للداعي الأجل « محمد بن الجزيرة » ثم ارجوزة النسب للداعي المطلق الاسماعيلي السوري المتأخر (سليمان بن حيدر) وكل هذه المصادر جاءت تؤيد ما ذهبنا اليه، وعلى سبيل المعلومات التاريخية والتوسع بالبحث لا بد من ذكر لمحة تاريخية تعرضت لها الأسماعيلية في سوريا وكانت سبباً لانقطاعها عن اسرة (محمد بن مؤمن شاه) وهي شجرة (ج) وذلك من تاريخ ١٢١٠ هـ حتى ١٣٠٢ هـ .

اولًا هجوم حاكم مدينة طرابلس التركي « مصطفى بربر »[1] سنـة ١٧٨٩ هـ على قلعة « الكهف » الاسماعيلية بغية تدميرها وقتل اهلها والأنتقام منهم بسبب ما نسب اليهم من قتل سفير الحكومة الأفرنسية لدى الباب العالي في «استانبول» بالقرب من قلعة « الكهف » نفسها بينا كان يقوم بزيارة معاقل الدعوة الأسماعيلية في سوريا، وقد احتجت فرنسا وتشنذ على تلك الجريمة وهددت بقطع العلاقات ثم الحرب وهذا ما دعا الحكومة التركية الى اتخاذ تلك التدابير مضافاً الى ذلك الهجمات المتتابعة التي شنتها قوى «النصيرية» المجاورة على مراكز قلاع الدعوة في

1) راجع ما كتبناه في مجلة « الحكمة » اللبنانية عدد ٤ سنة ٣ شباط ١٩٥٤

« مصياف » والقدموس والكهف والعليقة والخوابي وقد انتهت بجلاء الاسماعيلية التام عنها بعد معارك دامية وذهاب ضحايا لا يمكن تحديد عددهـا وذلك في حدود سنة ١٨٠٣ م . اما مصياف في ذلك الوقت فقد ذبح رئيسها (الامير مصطفى ملحم) ورجاله بيد رجال قبيلة (الرسالنة) النصيرية ولم ينج منهم الا عدد قليل من النساء والأطفال ولهذا الامر قصة طريفة لا بدّ من ذكرها فقد عمل على افساح المجال لهؤلاء (الرسالنة) بالسكن في مصياف وجوارها رامياً من وراء ذلك تعويدهم على حياة المدن وايجاد جو من التفاهم الودي بينهم وبين الأسماعيلية او بلغة اصح ادخالهم في الاسماعيلية ولكن آماله لم تتحقق فقد غدر فيه هؤلاء وذبحوه في يوم كانت الاكثرية من رجاله الاسماعيليين خارج البلـدة يقومون باعمالهم الزراعية . وقد كان هـذا الحادث العظيم سبباً لنزوح العائلات الاسماعيلية عن (مصياف) و(القدموس) وتوابعها الى حماة وحمص وحلب ودمشق، اما داعي الاسماعيلية المطلق في تلـك الفترة فهو « الشيخ سليمان[1] بن حيدر » الذي هاجر وتنذر الى حمص ومات فيها بعد اسبوع من وصوله فتولى شؤون الدعوة بعده « الشيخ علي الحـاج » وكان من العلماء النجباء وعلى جانب عظيم من رجاحة العقل وقوة المنطق فذهب الى مدينة حلب وعقد المجالس الدينيـة مع علمائها ورجال الدين فيها وقـد عرض لهم ما تعرضت له الاسماعيلية في سوريا من اعتـداءات النصيرية وكيف انهم اصبحوا مشردين لاجئين لا سند لهم ولا معين، عند ذلك اصدر العلماء (فتوى شرعية) اعتبروا فيهـا الطائفة النصيرية فئة باغية معتدية وقد وجهوا الفتوى المذكورة الى حاكم دمشق وأمير الحاج فيهـا وقتئذ وكان « يوسف باشا » وطلبوا اليه باسم المسلمين بذل كافة المساعدات للاسماعيلية والعمل على ارجاعهم الى اوطانهم مهما كانت النتائج لا سيما وقد ثبت بالدليل القاطع انهم فرقة اسلامية قائمة بالشرع المحمدي الحنيف، وبعد ذلـك توجه الشيخ علي الحاج الى دمشق ومثل امام حاكمها «يوسف باشا » بعد ان انضم اليه وفد آخر من علمائها الذين هبوا لتأييده فعرض

---

١) يرقد هذا الداعي في حمص بمقبرة (باب هود) ويعرف ضريحه باسم (الشيخ المغربي) .

للحاكم واقع الحال وشرح له ما اصاب الاسماعيلية من ظلم وجور وعدوان عندئذٍ امر الحاكم بتسيير فرقة كبيرة من الجيش الى مصياف والكهف والعليقة والخوابي حيث عملت على جلاء النصيرية عن هذه المواقع وأرجعت الاسماعيلية اليها بعد معارك دامية، وبعد ان تم لها ذلك وتمركزت في اوطانها ولملمت شمثها وشتاتها بدأت تفتش عن ضالتها المنشودة وتحاول الاتصال بقائدها الروحي اي (الامام) ولكن أنّى لها ذلك وداعيها الاكبر «الشيخ سليمان بن حيدر» قد توفي واعضاء مجلسه قد تفرقوا في البلدان بذلك العصر المضطرب وهم وحدهم يعرفون مكان الامام واسماء البلدان التي يتنقل فيها وطريقة الاتصال به.

واخيراً قرروا التريث والانتظار واستمر هذا الانقطاع حتى سنة ١٣٠٣ هـ فذهب وفد من سلمية والخوابي الى الهند وبدلاً من ان يلتقي بالأمام (امير محمد باقر) المنحدر من شجرة (ج) التقى (بآغاخان) وهو من اسرة (قاسم شاه) المنحدرة من شجرة (س) وكما سبق وقلنا فان هذه الشجرة لم تكن معروفة قبل هذا الوقت لدى الاسماعيلية النزارية، وعندما عاد الوفد ليبشر بهذا النبأ قام فريق يؤيده وظلّ فريق يتمسك بنظريته القديمة مطالباً بامام من شجرة (محمد بن مؤمن شاه) المنحدرة من شجرة (ج) لأنها الأسرة الامامية التي رافقت الاسماعيلية السورية النزارية مدة تزيد على الخمسمائة عام، وبينما كان هذا الأنقسام الداخلي المؤسف يأخذ طريقه ويعمل عمله كانت هناك هجمات النصيرية التي لا تنقطع يرافقها حوادث الانقسام بين امراء مصياف والقدموس ومقتل حاكم القدموس (احمد هارون) وتأهب اهالي اللاذقية لغزو قلاع الدعوة الاسماعيلية ثم بناء بلدة «سلمية» ١٨٤٥م من قبل (الامير اسماعيل)، مضافاً الى كل ذلك متاعب كثيرة ومصاعب وحروب خارجية وداخلية كانت جميعها او بعضها سبباً وقف في طريق اسماعيلية مصياف والقدموس عن الالتقاء بامامهم (امير محمد باقر) وهو آخر امام اتصلوا به من اسرة (محمد بن مؤمن شاه) كما ذكرنا وكما بيننا هذا التسلسل الأمامي :

بعد الأمام (محمد شمس الدين) المولود في (اذربيجان) سنة ٦٤٣ هـ والمتوفي في (قونية) استلم شؤون الامامة ولده (مؤمن شاه) المولود سنة ٧١١ هـ في (تبريز) والمتوفي سنة ٧٣٨ في (شيراز).

وبعده (محمد شاه) المولود سنة ٧٣٥ في (شيراز) والمتوفي سنة ٨٠٧ في (دار سلطانية) .

وبعده ولده (رضي الدين) المولود سنة ٧٨٧ هـ في (دار سلطانية) والمتوفي سنة ٨٣٣ في قرية (جماسة) القريبة من القدموس - السورية .

ومن بعده (محمد طاهر شاه) المولود سنة ٨٢١ في (دار سلطانية) بفارس والمتوفي سنة ٨٦٧ في (دار سلطانية) ايضاً .

ومن بعده (رضي الدين) المولود سنة ٧٨٧ في (دار سلطانية) والمتوفي سنة ٩٣١ في (دار سلطانية) ايضاً .

ومن بعده (محمد طاهر الحسيني[1]) المولود سنة ٨٢٣ في قرية (خوند - زنجان) بفارس والمتوفي في بلدة (احمد نكر - الهند) ثم ان جثمانه قد نقل فيا بعد الى كربلا . وذلك سنة ٩٨١ هـ .

ومن بعده (حيدر) المولود في بلدة (احمد نكر) سنة ٩٤٣ هـ والمتوفي سنة ٩٩٤ هـ في بلدة (اورونك آباد[2]) .

ومن بعده ولده (صدر الدين) المولود سنة ٩٧٧ هـ في (اورنك آباد) والمتوفي سنة ١٠٣٢ هـ في بلدة (اورنك آباد) ايضاً .

ومن بعده ولده (معين الدين) المولود في بلدة (احمد نكر) سنة ١٠٠٣هـ والمتوفي سنة ١٠٥٤ هـ . في (احمد نكر) ايضاً .

ومن بعده ولده (خداي بخش) المولود سنة ١٠٢٧ في احمد نكر والمتوفي سنة ١٠٧٤ هـ في (بدخشان) .

ثم ولده(عزيز شاه)المولود سنة ١٠٥٤ في (احمد نكر) والمتوفي سنة ١١٠٣ في (اورنك آباد) .

---

١) Ferishta-Mohamed-Kassim : *History of the Rise of the MuGhal Power in india* — 4 vols — *Translatedb y* John-Briggs-London, 1829. *and Cam. History*. III. p. 460 — ot Bivg-Dict. Tahir — and the Shia of india — J.N. Hollister and A For Gotten — *Branch of the ismāīlis* — W. Ivanow (J.R.A.S.) — 1938).

٢) (اورنك آباد) مدينة على بعد مسافة ستين ميلاً من بومباي - الهند

ثم ولده محمد معين الدين المولود سنة ١٠٨٧ في (اورنك آباد) والمتوفي سنة ١١٢٧ في (اورنك آباد) ايضاً .

ثم ولده (امير[1] محمد مشرّف) المولود في(اورنك اباد)سنة ١١١٣هـ والمتوفي سنة ١١٧٨ في (اورنك اباد) ايضاً.

ثم ولده (حيدر) المولود في (اورنك آباد) سنة ١١٥٨ هـ والمتوفي سنة ١٢٠١ هـ في (احمد نكر) .

ثم امير (محمد باقر) المولود في (اورنك آباد) سنة ١١٧٩ هـ وهو آخر امام من هـذه الاسرة عرف لدى الأسماعيلية النزارية في سوريا كما بيّنّا ففي عهده جرى انقطاع الأسماعيلية-السورية عن الاتصال الامامي وجرى التحول الخطير الذي نوهنا عنه وقد كان ذلك سنة ١٢١٠ هـ .

وها اننا نورد الآن بعض المصادر التاريخية التي تثبت هذه الحقيقة ونبدأها بقصيدة النسب المشهورة للداعي الاسماعيلي السوري الأجل (شهاب الدين أبي[2] فراس) المعاصر للأمام (محمد طاهر[3] الحسيني) وفيها يعود ويثبت صحة امامة اسرة (محمد بن مؤمن شاه) (الخداوندية[4]) وهي التي سميناها اصطلاحاً شجرة (ج) :

---

١) كان لهذا الامام اخ اسمه (الامير لطف الله) وقد هاجر من (اورنك اباد ، الى (جنكلي) الى (اركات) الى (ميسور) الى (منكرور) الى (ابرور) الى (اركات) وله ايضاً ولد اسمه (السيد علي) وللسيد علي ولد اسمه (السيد محمد) .

٢) راجع ما كتبناه عن حياة هذا الداعي في مقدمة كتابنا (اربع رسائل اسماعيلية و(رسالتان اسماعيليتان) تحقيق عارف تامر

٣) جميع المصادر التاريخية تثبت ان هذا الامام كان على جانب عظيم من العلم ورجاحة العقل والجرأة وكان فيلسوفاً بليغاً شهدت له المحافل العلمية بفارس والهند بالتفوق ، وقد هاجر من فارس على اثر حوادث عظيمة جرت بينه وبين الصفويين سنة ٩٢٣ هـ وهم (شاه عباس وشاه اسماعيل وشاه طهماسب) فجاء الى الهند حيث لعب فيها دوراً عظيماً وخاصة في (دكن) حيث حوّل فقه وعقائد هذه المملكة الى الفقه والتشريع الجعفري الشيعي ولعب دوراً سياسياً كبيراً مع السلطانين (برهان نظام الدين) و(برهان شاه الدكني) . ثم انه رجع ثانية الى فارس فلم يستقر فيها طويلاً فعاد الى الهند ثانية واستقر في بلدة (احمد نكر) مدة قصيرة ثم مات فيها ونقلت رفاته حسب وصيته الى (كربلاء) . لهذا الامام مؤلفات عديدة بالفلسفة والادب جميعها موجودة لدى الاسماعيلية في (بدخشان) .

٤) كلمة (خداوندية) لفظة فارسية كانت تعطى للاسرة الحاكمة الكبيرة وقد عرفت هذه الاسرة ايضاً (بالخداوندية) .

نور من (القدسوت[1]) زاهٍ زاهرُ — وسنىً من (الظهوت[2]) باهٍ باهرُ
وشموس لاهوتٍ تألّق نورها — ولها نفوس الانبياء مظاهرُ

ومنها :

من بعده المولى (الرضي) فأنه — للمعضلات وكل كسرٍ جابرُ
يتلوه مولانا امام زماننا — (الطاهر) المولى العلي الظافرُ
قد فاز من والاه في ايامه — والويل ثم الويل يلقى الكافرُ

وهذه أبيات منتخبة من قصيدة طويلة للداعي الاسماعيلي (محمد الجزيرة) وفيها يأتي على ذكر الامام (محمد طاهر الحسيني) والأئمة من شجرة (ج) :

ماذا عليهم لو اجابوا الداعي — اترام خلقوا بلا اسماعِ
غنم تخطفها الذئاب بقوةٍ — لمّا رعت في غير حد الراعي
سفن النجاة لمن تمسك فيهم — ووجودهم من عالم الابداعِ

ومنها :

الحاضرُ الموجود صاحب وقتنا — مولى الانام وملجأ المتاعِ
(راء وهاء[3] بعدها الف وطا) — يوم المعاد يكون غير متاعِ

وهذه (ارجوزة النسب) للداعي الاسماعيلي المطلق الشيخ (سليمان بن حيدر) المولود في حصن (القدموس) سنة ١١٤٣ هـ والمتوفي في حمص سنة ١٢١٢هـ

والسبط (مؤمن شاه) باليقين — وهو المكنى (بعلاء الدين)
مولده تبريز ذي المعالم — هجرته شيراز في الاعاجم
محمد — ثم رضي الدين — كلاهما قد خصّ بالتمكين
بعدهما المولى التقي (الطاهر) — العالم الفرد العزيز الجابر
وبعده المولى (رضي) الثاني — مبدل للكفر بالايمان
وبعده الولي (طاهر) شاه — ليس له في عصره مباه
هجرته الى اراضي الهند — خير بلاد لكمال الوعد
في بلدة ابنة احمد نكر — مقامه هناك فيها مشتهر

---

١) « القدسوت » من التعابير الصوفية ومعناها (القدس الاعلى)
٢) « الظهوت » من التعابير الصوفية ايضاً ومعناها (الاسم الاعظم)
٣) هذه الحروف مجتمعة تشكل (طاهر) وهو اسم امام زمانه

وكان بحرًا سيدًا نبيها ... ليس له في عصره شبيها
اخباره عند ملوك الهند ... معظم مقامه في الحمدِ
وفاته في البلد المذكوره ... احمد نكر بفضله مشهوره
وبعد هذا جسمه قد نقل ... لمشهد السبط امام كربلا
ونجله المذكور (شاه حيدر) ... مقامه في البلد المنوّرَ
و(صدر) بعد و(معين الدين) ... قد عززا بالعلم والتمكين
قد ولدا في البلد المذكوره ... ودفنا فى الروضة المعموره
اعني جا احمد نكر بالاسم ... تقدمت في حبهم والرسم
وبعد ذا في بدخشان قائما ... (خداي بخش) سيدًا وعالما
ونجله المولى ولي الله ... شاه تسمى (بزبز) الله
مولده في البلدة المنوّره ... (احمد نكر) في الروضة المطهّره
من بعده المولى (معين الدين) ... حامي حمى التشريع ثم الدين
موطنه اورنك بلسان الفرس ... آباد اضحت جنة للنفسِ
وجاء منها بلدة كريمة ... معروفة بين الورى قديمة
ثم نقل منها الى احمد نكر ... بعد الوفاة هكذا صحَّ الخبر
ونجله من بعده مكرّمًا ... (محمد شرفًا) معظمًا
من بعده السيد الشريف ... (الحيدر) المطهّر العفيف
وخاتم الكل الامام الباقر ... اعماله في عصره مآثر

وننتقل الآن الى ايراد مصادر تاريخية اخرى ونبدأ بالكتاب او(التشريف)[1] المرسل من بلدة اورنك آباد بتوقيع (امير محمد باقر) من ائمة اسرة (خداوند) المذكورين بشجرة (ج) وهو آخر امام من هذه الأسرة عرفته الاسماعيلية - السورية وتاريخ الكتاب في عام ١٢١٠ هـ .

« كتاب مرسل من الحضرة العليّة »

هو العلي العظيم ، هو العليم الخبير ، هو السميع البصير ، واذكر ربك اذ نسيت ، واذكر ربك في القرآن ، قل حسبيَ الله عليه يتوكل المتوكلون، حسبيَ الله نعم الوكيل نعم المولى ونعم المصير ، بحق من رفع عباده بعضهم فوق بعض

---

١) راجع مجلة (الحكمة) عدد ٣ شباط ١٩٥٤ . عثرنا على هذا الكتاب في مدينة (مصياف) وتوجد نسخته المخطوطة بمكتبة (عارف تامر)

درجات ورحمة ربك خير مما يجمعون ولله ما في السموات والأرض وان تبدو ما في انفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على كل شيء قدير .

بسم الله الرحمن الرحيم :

الحمد لله الذي سبّح كل شيء بلسانه ، ونظّم لآلئ توحيده ببيانه ، وأبان محامد فضله وأنعامه ، وهو كل يوم في شأن ، رفع السماء ، وخفض الغبراء ، وأزهر البساتين بالنرجس الأصفر ، والورد الاحمر ، يسبحُ الرعد بحمده وشوقه ، ويحمل السحاب المطر المدرار بأمره ، وتضطرب له المياه في سلاسل الامواج ، ويطلب الفلك في سراجه الوهّاج ، تخطب باسمه العنادل على قضبان منابر الأشجار ، وتذكره الرياح بلسان اوراق الاغصان ، فهو الذي فضّل رسوله محمد على سائر الانبياء ، وشرف عترته على قاطبة الاتقياء . وبعد فهذه شمامة التحية من الامام (امير محمد باقر) لتطيب مشام قدوة المتقدين خيرة المحبين زبدة الراسخين وعمدة المريدين سيوف دعوتنا ومورد لطفنا وافضالنا الشيخ (سليمان بن الشيخ حيدر[1]) وجميع المشائخ والامراء والأجناد في مصياف والقدموس وكافة الأنسيين وعامة المؤمنين ثبتكم الله على الصراط المستقيم وانعم عليكم بنعم الدارين الى يوم الدين . . . آمين . . . آمين . . . آمين . . .

وصل اليَّ كتابكم من يد (حاج عبد الله) (وحاج علي) و (حاج احمد) في تاريخ خمسة من شهر شعبان سنة عشرة بعد المائتين والألف هجرية على صاحبها افضل السلام والتحية وقد تعطّر مشامنا بطيب المضامين الطيبة وشرح صدورنا بادراك المعاني المشرفة ، ويسبح بحمده حيتان الخلوص والوداد وتموج فيه امواج العقيدة والسداد عباراته متينة ومعانيه رزينة ، فلا زال من المحبين وصول هذه النتائج على هذه الطرائق بحرمة النبي خير الخلائق . بارك الله لنا وأيامكم الى يوم الدين وهو حسبي ونعم الوكيل نعم المولى ونعم المصير .

حرر في تاريخ احدى عشر من شهر رمضان سنة عشرة ومائتين بعد الالف من الهجرة النبوية على صاحبها افضل الصلاة واتم التحية . . . آمين .

1) ذكرنا عن هذا الداعي ما فيه الكفاية

وهذا كتاب ثان او (تشريف)[1] كما تسميه الاسماعيلية مرسل من الامام (حداوند عزيز شاه) من بلدة احمد نكر سنة ١٠٣١ هـ . وهذا الامام ايضاً من شجرة (ج) .

بسم الله الرحمن الرحيم :

والهداية امر من عند الله العزيز العليم . اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حامداً شاكراً ، وان كان لا يحيط علمي بما يجب ان يحمد عليه ، ولا يطيق لساني بيان المحامد التي ترجع اليه . فلا علم لي منه الا ما علمني اياه بعنايته ، ولا اخلع عليه الا نعوت الخير وصفات الكمال ، ولا اناديه الا يا واجب الوجود ويا مفيض كل خير وجود ، كنا حائرين في ظلمات العدم منتظرين رشحات الفيض والكرم فتفضلت علينا باشراق نور الوجود وترحمت بجمالنا بكمال الفضل والجود ، ثم انزلت علينا من فضلك ماء طهوراً اخضرت به قلوب عبادك المخلصين في رياض الهداية والعرفان ، وها انا ارتع في روض الندامة والحرمان فأرحم عليّ افتقاري اليك وانكساري بين يديك .

اللهمّ اهدني واهدي قومي باقتفاء اثر نبينا محمد (صلعم) الناطق بلسان الوحي والتنزيل ووصيه (علي) اساس الدين المبين والتأويل المكين المرتضى المعلّى باب العلوم وامام الحرمين وحجة الثقلين وداعي البرية الى منهج السداد والرشاد امير المؤمنين وامام المتقين ومظهر كلمة الله وترجمان كلامه المبين العارف باسرار الكتاب والقاضي بالنص والخطاب .

اللهمّ احشرنا مع من انعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء الصالحين وافتح اللهم بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين . . .

وبعد فهذا كتاب من عبدالله وحجته الامام (عزيز شاه الحسيني الى الأسماعيليين القاطنين في قلاع الدعوة السورية وما جاورها الذين خصهم الله بين البرية باعتناق العروة الوثقى وايدهم باتباع كلمة الله العليا اولئك عليهم الرحمة والزلفى .

---

١) راجع مجلة الحكمة اللبنانية السنة ٣ العدد ١١ ايلول ١٩٥٤

ايها المؤمنون ...

السالكون القاطنون قلاع الدعوة الهادية وحصون مصياف والقدموس والخوابي والكهف والعليقة والمينقة وفي القرى والبلدان زادكم الله ايماناً وتسليماً. اعلموا ان خاطري عندكم ونفسي راغبة باصلاح حال كل مؤمن ومؤمنة منكم وقلبي يحبكم ناطقاً وشاهداً سواء اكان غائباً او حياً او ميتاً . فمن كان منكم مقراً بامام الزمان عاملاً بالاحكام فأسأل الله له الرحمة والرضوان وفي الحياة الهداية وسبيل العرفان .

ايها المؤمنون ...

ان الله تعالى مبدع العقول وموجد النفوس ومفيض الجود ومعطي الخير سبحانه لا اله الا هو الكريم الودود ، فهو الذي خلق السموات والارض وما بينها وما خلقكم الّا لتعبدوه فداوموا على عبادته ولا تشركوا به شيئاً واعلموا ان الانسان هو المظهر الجامع للمتضادات فصحيفته محتوية على آيات النور والظلام، وانه يجب ان لا يستقل احد بأمره لا في دنياه ولا في عقباه ولا يهتدي بنفسه الى معرفة مولاه لأن ذلك يستدعي وجود دليل ودولة كاملة من بينهم تدبر وتدير امرهم جامعة لهم تقضي بالحق والصواب وتدل على المبدأ والمعاد وتأمر الناس بما هو خير لهم وتنهي عمّا هو شر لهم فأطيعوا الله واطيعوهم فانهم امناء الله عليكم وسفراءه اليكم يعلمون بكل جزء من الزمان بما هو اصلح لأهله ويحكمون بما امرهم الله به فيهتدي بهم المهتدون وينكرهم الضالون جعلكم الله من المهتدين بولاي من الضالين .

ايها المؤمنون ...

اجعلوا ايمانكم بالله وبما جاء من عند الله وبما انزل اليكم من الشرائع والنبوات ، وتخلقوا باخلاق الأمناء وتوسلوا بشفاعة محمد وآله لتكونوا محشورين يوم القيامة في زمرتهم واياكم والغرور بزخارف الدنيا وقشورها والتواني عن العمل لنيل الآخرة ومسراتها واتقوا الله وتجنبوا هفوات اللسان وحب الشهوات وشرب الخمور وأكل الربى الحرام واقبلوا على نيل العبادات والقيام بالصيام ، وحبوا بعضكم بعضاً واطيعوا ما يأمركم به الدعاة والابواب ثم لا تتزعزعوا عند

اهوال الدنيا وشدائدها ولا تفرحوا بمسراتها وفوائدها فأن كل مصيبة تصيبكم تمتُ عنكم سيئة وكل فرصة تدرككم من لذات الدنيا تحيطكم من حسنة والله تعالى قد نهاكم عن هذين في كلامه المجيد وهو على كل شيء قدير . . . والحمد لله رب العالمين .

كتب سنة ١٠٣١ ﻫ في بلدة (ر ن ك[1] ح م د ا)

وهذا كتاب ثالث او (تشريف[2]) مرسل من الأمام (حسن بن محمد بن حسن بن نزار) وهو من اسرة (الخداوندية) المذكورة بشجرة (ج) .

بسم الله الرحمن الرحيم :

الحمد لله مؤيد الحق ونصيره ومظهر العدل بتدبيره . ومقسّم الارزاق بتسخيره ومجري الفلك بتسييره ، ومضيء النهار بسنى نوره ، الدال على توحيده ببراهينه . المقيد جميع عباده بحدوده ، وصلى الله على النبيين والمرسلين اجمعين . . .

ايها السادة المؤمنون . . . اتباعنا المخلصون . . .

اعلموا اننا نحن ابناء الحكمة وينبوع الكلمة وباب الرحمة ، خلقنا الله في احسن تقويم وأفضل تعليم فاطيعونا حق طاعتنا واتقوا الله حق تقاته فقد قال المولى الكريم والاب الرحيم والمعلم الصادق والمصدق الامين « لو خافونا في حضورنا لما زلّ احدًا منهم » واعلموا ان اثبات الحكمة وسبب وجود الرحمة اعتراف العبد بامام زمانه وصاحب وقته واوانه فاذا اقرّ واعترف به جاد عليه وانعم وساواه وقال : « عبدي اطعني اجعلك مثلي حيًا لا تموت وعزيزًا لا تذل وغنيًا لا تفتقر فاذا قصّر العبد في معرفة مولاه والاقرار بامامته خسر دنياه وآخرته » هداكم الله للعمل الصالح وللايمان »

ايها المؤمنون . . .

اخلصوا الينا بقلوبكم وارحلوا الينا بنفوسكم فان عهدنا واصلًا اليكم وقد امرنا بتلاوته عليكم فتلقوه بقلوب صادقة ونفوس طائعة غير آبقة وقد ارسلنا اليكم بابًا من ابوابنا وداعٍ من دعاتنا ليقرأ عليكم « العهد » ويتلوه

١) هكذا وردت بالاصل وتفسر (احمد نكر) وهي بلدة بالهند

٢) راجع بحثنا بمجلة الحكمة اللبنانية سنة ٣ عدد ٩ ١٩٥٤

ويوضحه ولا يخفيه وهو الداعي « شمس الدين بن علي » الذي يوضح الحق حتى ينجلي ... انني الأمام « حسن بن محمد بن حسن بن نزار » .

ايها المؤمنون . . .

اطيعوا مواليكم وحافظوا على اخوانكم فقد اشرقت الأرض بنور ربها وقد آن اوان ظهور الحق المبين عند انقضا. دور الأربعين وانتها. مدة السبعين فتنتهي مدة الخلائق اجمعين وتشرق الأرض بنور اليقين ويظهر الحق بكلمته على قلوب العارفين الذين هم على الطاعة عاكفين ولأمرنا لازمين فمن سمع ما أمرناه وقام بواجب ما فرضناه وعهد بما عهدناه اشرقت عليه شموس العزة الجبروتية واتحدت روحه بالعالم الروحاني وصار في مكان لا يحول وزمان لا يزول وعدّ بين اهل الصدق والأيمان وأهل الكشف والبرهان ، ومهما امركم به داعينا فامتثلوه وأطيعوه فانا مظهر اوائل الكشف ومدبر التنزيل وصاحب التأويل وانتم ابناء لحقيقة واصحاب الطريقة المستقيمة فقد جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان هوقاً فقد انزلنا عليكم رحمتنا وشملتكم عين عنايتنا وارتضيتكم من بين خليقتنا وجعلتكم ابناء دعوتنا فطاعتنا عليكم فرض ونجاتكم في يوم الفصل والعرض . ان الله اشترى من المؤمنين اموالهم وانفسهم بان لهم الجنة بالرضى والتسليم وحسن اليقين .

اعاذنا الله واياكم ممن كان لعهدنا ناكثاً وقلبه عن معرفة مولاه قاسياً فمثواه جهنم وبئس المصير . فأركبوا سنن من كان قبلكم من المؤمنين الطائعين القانتين فهم في روح وريحان وجنة نعيم في مقعد صدق عند مليك مقتدر ...

ايها المؤمنون ... ايها المخلصون ...

الموقنون القاطنون (جبال[1] السماق) وقلاع الدعوة الهادية من الامراء الكرام والأسياد والدعاة الأسلام واصحاب مدينة السلام ارباب المراتب في الدعوة النزارية الهادية وسائر المؤمنين احسن الله احوالهم في الدارين ... اعلموا ان الله تعالى خلقكم واليه مرجعكم فمن آمن وعمل صالحاً فله الجنة والرضوان

---

١) هذه الجبال تقع شمالي مدينة اللاذقية وتمتد حتى حلب وتعرف الآن (بجبل الزاوي) وقد ظلت فترة طويلة موطناً للاسماعيليين .

ومن انكر فعليه اللعنة والخسران فداوموا على الطاعة وتابعوا الحق وتخلقوا بالأخلاق الكريمة من الصبر والشكر والتوكل والخوف وقلة الطعام والمنام والكلام فالله اعلم بالمتقين، واجتنبوا المقاهي والمحرمات وسائر الاخلاق الذميمة من الكبر والبغض والكذب والبخل والنميمة واكل الحرام والخمر وحشيش (البنج) المخدر والربا واسعوا في نشر الدعوة النبوية الهادية كما جاء بها النبي (صلعم) وآله .

من سنّ سنة حسنة فله اجرها وأجر من عمل لها، فلهذا قد اقمت منكم رجالاً ذوي صدق وعدل فأطيعوهم وعاونوهم واسعوا لكرمهم وعززوهم بقدر مراتبهم واعلموا ان (الحمّام) التي وقعت بقلعة «الكهف»[1] هي خاصة بامامكم (عليه السلام) فعمروها واستعجلوا بارجاعها الى ما كانت عليه واعرضوا مشكلاتكم في الدين والدنيا علينا لنحلها لكم ثم اعلموا ايضاً ان معتمدكم وخادمنا (محمد الخرساني) والداعي (ابراهيم) قد وصلا لعند مولاكم فكان راضياً عنهما وعن جماعة المؤمنين والحمد لله رب العالمين .

(كتب في «ألموت» في السنة الثامنة عشرة بعد الستمائة من الهجرة النبوية على صاحبها افضل السلام والتحية) .

وهذا «تشريف» من الامام (معين الدين) الى الاسماعيلية النزارية في سورية وهو من المصادر التاريخية التي تلقي ضوءاً على بحثنا الآنف الذكر .

« فرمان من الحضرة العليّة »

بسم الله الرحمن الرحيم:

الحمد لله الذي لا يحول ولا يزول ولا تحيط بمعرفة كنه ذاته العقول، لم يزل في القدم موجوداً وبأزل الأزل معبوداً . احمده في السر والعلن وأشكره في الفرح والحزن، فهو الآن الفرد المتعالي عن الابعاد المتجرد عن العرض والطول، رافع السماء وباسط الغبراء وموجد الموجودات ومقدر المقدرات والصلاة والسلام على سيد البشر وقائد البدو والحضر محمد بن عبد الله الذي سما الى عالم

---

١) «الكهف» من القلاع الاسماعيلية التي لعبت دوراً هاماً في التاريخ وفيها (حمّام) من اعاجيب الدنيا . وهي تبعد خمسة عشر كيلومتراً عن (القدموس) للجهة الجنوبية ..

المبدعات وارسل لانقاذ النفوس من بحران الضلالات ، وعلى وصيه وأساس دينه (علي) صاحب الآيات والمعجزات وسلّم تسليماً كثيرًا . . .

وبعد فهذا « تشريف » من عبدالله وحجته على خلقه الامام « معين الدين » الى الأتباع المخلصين المقيمين في اقليم قلاع الدعوة الأسماعيلية النزارية الهادية والى المؤمنين من ابناء دعوتنا انى كانوا في الجهات .

ايها المؤمنون . . .

ادعوكم الى التمسك باهداب الدين والورود من عين اليقين والحفاظ على الشريعة وفروض الصلاة والاقتداء بالامام والعلم بانه موجود بينكم يسمع بقلبه ويرى ببصيرته ولا تغيب عنه شاردة او واردة من اموركم .

اطيعوا داعي اقليمكم « المأذون » « برهان الدين » وخذوا عنه حقائق العلم وقفوا عند اوامره ونواهيه فنحن قد اعطيناه وفوضناه وعلمناه وجعلناه لنا نائباً وقائماً وداعياً .

ايها المؤمنون . . .

اعلموا انها ستمر بكم فترات عسيرة وستتعرضون للحروب ولشتى انواع المحن في سبيلنا وسبيل محبتنا فاصبروا فان لكم حسن المآب . . . تماسكوا ووحدوا الصفوف واكثروا من شراء الاسلحة الحربية وعززوا المواقع الدفاعية عن مواطنكم وعلموا اولادكم الفروسية كما كنتم في الماضي وارضعوهم من لبان علم اهل البيت وضحوا في سبيل اوطانكم ولا تتنازلوا عن قلاعكم وحصونكم فهي لكم رمزاً وحصناً ودرعاً وشرفاً .

ستأتيكم اوامرنا بلا انقطاع وستمر بكم دعاتنا باستمرار فاطيعوهم ولا تتنكروا لهم واعلموا برجوع عهدنا وقيام امرنا ونحن في دار هجرتنا نرنو بابصارنا الى كافة اشياعنا المخلصين .

حامل امرنا وناقل عهدنا (حسام الدين) من حصن « صهيون » كرموه فهو من اركان دعوتنا وحراسنا والقائمين بطاعتنا وفروض خدمتنا والمجاهدين في سبيلنا ، والسلام عليكم ورحمة الله والحمد لله رب العالمين .

(كتب في بلدة (احمد نكر) في العاشر من شهر محرم سنة الالف والمائة والخامس عشر من الهجرة النبوية .

وهذا « تشريف » مرسل من الامام « محمد طاهر الحسيني » وهو من اسرة (محمد بن مؤمن شاه) المذكورة بشجرة(ج) الى اتباعه الاسماعيلية النزارية في سوريا.

بسم الله الرحمن الرحيم :

الحمد لله الذي سبحت بحمده السن الكائنات ونطقت باسمه افواه الممكنات واخبرت بكمال الوهيته شفاه المبدعات وشهدت بجلال وحدانيته ذوات الموجودات والصلاة والسلام على اشرف الذوات العارفات ، والطف النفوس الطاهرات وعلى محمد المنعوت باطهر الاخلاق الزكيات المبعوث الى سائر الخلائق وكافة البريات المؤيد من السابق وما تلاه من الحدود العلويات بالآيات البينات وعلى اساس دينه وحجته على العالمين « علي » الهادي الى سبيل النجاة والمرشد الى نهج الحياة وعلى من جاء بعده من الأئمة والحجج والدعاة والاجنحة والمأذونين والمستجيبين والمرقنين والمؤمنين والمؤمنات صلاة تتواتر عليهم بتواتر الآيات وتتعاقب بتعاقب الأوقات وبعد فان افضل النعم والهبات واكمل المنح والعطيات ما اباح الباري لاوليائه من العنايات وقدر لمحبيه من السعادات ورزقهم شرف العلم وضياء الحكمة ونور المعرفة وصحة التوحيد وكمال الايمان وخلاص المحبة ومحض المودة وصدق الموالاة وسقاهم بكئوس لطفه من ينبوع عين الحياة على ايدي ارباب الفيض واصحاب التأييدات وأوقفهم على مخزون العلم ومكنون الحكم الخفيات وسار بهم في فلك الاستقامة الزاخرات فغابوا عن نعوتهم وتعييناتهم امام انوار التجليات واختطفتهم امواج الهيبة الجبروتية النازحة عن الجهات ، ولما تفضلوا واتصلوا بالمراد ورعوا في رياض الجنان واجتنوا ثمار الحكم الشهية وتفيأوا اغصان اشجار الهدايات استحقوا من الله السلام والتحيات والنفحات المعطرات وكل من اقتفى آثارهم وسار على غرارهم وشرب من منهلهم عليه خالص التحيات وفائق الاشواق الطيبات ، وبعد فهذا عهد وميثاق من عبد الله وحجته ووليه (طاهر الحسيني) ابعثه للابناء في نهج السداد وطريق الرشاد المؤمنين والمؤمنات المحبين والمحبات ابناء الدعوة الاسماعيلية النزارية القاطنين في (جزيرة[1]) سوريا

---

١) بالتعريف الاسماعيلي (الجزيرة) هي الاقليم والكرة الارضية كانت مقسمة الى اثنى عشر جزيرة حسب فلسفتهم .

وما جاورها من البلدان مقروناً بالسلام والبركات . وارسلها نفحة يفوح منهـا طيب نسيم الوداد ولاعج الشوق بصفو المحبة وصدق الاعتقـاد الى من هم من الأصفيا. الأمجاد ، الـذين تعطر بطيب ذكرهم كل ناد وشمل فضلهم وانعامهم الحاضر والبـاد ، ثم ان سلامي مقرون بالدعا . الخالص من اب كثير الاشواق عزيز الأتواق جم الأرق دائم القلق الى مشاهدة تلك الشمائل الشهيات ومطالع تلك الفضائل البهيات ، واني ابتهل عن صدق نيـة واخلاص الطوية بحق المنزّه عن الأسما. والصفات المتعالي بالوحدة وقدسية الـذات ان يحفظكم في المدارج الكونية ويجمع شملي بكم ويقر عيني برؤيتكم. فاشكروا الله على ما هداكم اليه من معرفة اوليائه الذين هم نعم الهداة وسفن النجاة وما ذلك الا من الطافه الخفيَّة وعطاياه الهنيَّة وقولوا دائماً « الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله » .

ايها المؤمنون . . .

اعلموا وتيقنوا واطيعوا اهل بيت نبيكم وبقية الله فيكم فأنهم اوليا. الأمر الذين امركم الله تعالى بصلتهم وذوي القربى الـذين حثكم على مودتهم وهم عليهم السلام ائمة الهدى واعلام الورى واطواد النهى ومعـادن الجود ومصابيح الدجى ومفاتيح التقى وغيوث النـدى وليوث الشرى فولايتهم هي العظمى والدعوة الحسنى والمثل الاعلى والعروة الوثقى ومنبع الكرامة ومحل المعرفـة ومستودع الحكمة وموضع النور ومنار التوحيد ونور الكلمة وهم والله ورثة الكتاب وتراجم الوحي وصفوة البرية والدوحة المعنوية والشجرة المباركة والثمرة الطيبة ومعدن الرسالة ومهبط التنزيل ومشرع التأويل ومادة الرحمـة وعنصر البركة وخزانة العلم ومقر الحكمة واصل الكرم واساس النعم ودعائم الدين وابواب اليقين والكهف المنيع والحرز الحصين وسادة العبـاد وأركان البلاد والعترة الطاهرة والصفوة الزاهرة ومثل اهل البيت نبيكم كمثل الفلـك العامرة فاز من ركبها ونجا من تمسك بها ولا خاب من ركن اليها فتولوهم واعرفوهم وتبعوهم واعلموا ان تمام الايمان معرفة امام الزمان عليـه السلام ومتابعته فيما يامر به من الحقائق والأحكام . . .

والله . والله ... امام زمانكم هو الشاهد على احكامكم واعمالكم وهو صفوة الصفوة وخلاصة الكون والمقصود الاول والآخر وحقيقة الباطن والظاهر ونور الله المترجم ووجهه الذي لا يرى الا منه فأحيوا دعوته ولبوا كلمته واقبلوا ما افترض عليكم من طاعته بقدر الاستطاعة واعرفوا ما اوجب الباري تعالى لديكم من حقه ومودته فانه قد اصطفى بسمعه الشريف الى ما بيَّنَاهُ من تقبل سعيكم واجابة دعاكم وقد اكمل الله سبحانه وتعالى جميع صفاته العليّة ونعوته الجسمانية والروحانية وقد تجلى تجلياً تطمئن له القلوب وتقر به العيون وهذا هو يومكم الذي كنتم به ترعدون . . .

اعانكم الله على حسن الطاعة فان طاعة اولياء الله انجع وسيلة وأربح بضاعة واحسن الخلق وجود السيرة وامتثال الامر في كل الاحيان والاحوال وكثرة الآداب وسعة الصدر وطلاقة الوجه ورعاية الحقوق وبذل الخدمة والعيش بالنظافة وحزم الرأي وصون السر والوفاء بالعهد وعلو الهمة وواجب الحكمة واقتناء المعرفة وليكن اجتماعكم ايها الاخوان المؤمنين الموقنين ثبتكم الله على نهج الدين بنفوس طيبة زكية وقلوب طاهرة ونيات خالصة فائقة وآراء متطابقة متوافقة يتجلى فيها الصفاء الصريح والوداد الصحيح على سبيل المحبة والائتلاف والاتفاق والانصاف والمؤاساة والاسعاف واللطف والتواضع واجتناب التنازع والاختلاف والتكبر والاعتساف ولتكن كلمتكم واحدة وليصل منكم الغني الفقير ويعين القوي الضعيف حتى تعم بينكم المساواة وتسود لديكم المفاداة في سبيل الله ودينه الحق وانزعوا من بينكم الاستئثار والعداوة والبغضاء وكلّ ما يؤخر سيركم في طريق النجاح والنجاة واقبلوا على ما يرد عليكم من اوامر الحضرة القدسية العلية من الكناية والتصريح فاني عليكم مشفق وبالاخلاص لكم نصيح وأطيعوا اوامر الدعاة واسمعوا لهم في طاعة ووقار وامتثلوا للامر وتعبدوا لله ظاهرًا وباطناً باليقين الخالص الصادق والاعتقاد الصحيح . . . وقولوا :

الحمد لله الذي اطلع شمس التوحيد من افق سماء الايمان وانار قمر التنزيل في غسق سويداء الجنان وامطر ارض الاخلاص بانوار الايقان ونوّرنا من الحقائق

بضياء العرفان والصلاة على حبيبه (محمد) (صلعم) الذي اصطفاه من ابناء نزار بن معد بن عدنان وأرسله الى كافة الانس والجان وأطلق لسانه في ميدان البيان وإيده في الحجة والبرهان وعلى وليه (علي) سيد الائمة وعلى الحجج والأبواب والأجنحة والدعاة والمأذونين والمستجيبين في السر والأعلان وعلى التابعين الى يوم الدين باحسان.

(كتب في بلدة (احمد نكر) من الخامس عشر من رجب سنة السبعة والاربعين بعد التسعمائة على صاحبها افضل التحية والسلام.

وهذا مصدر آخر وهو (تشريف) مرسل من الأمام (محمود ركن الدين خير شاه) من (ألموت) بفارس.

بسم الله الرحمن الرحيم:

الحمد لله الذي خلّص نفوسنا ببقائه وانطقها هادية الى معرفته وطاعته، وجعل افكارنا منصرفة الى قدس جبروته وساطعة بالدلالة على وحدانيته واعمالنا تابعة للحقائق ومنزهة عن العوائق حمدًا واجباً وشكرًا دائمًا لنوال نعمته ودوام رحمته والحمد لله وصلاته على خاتم النبيين وأساس الدين وعلى آل بيته الطاهرين.

اعلموا ايها الآمنون المؤمنون المطمئنون الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ان معرفة الله تبارك وتعالى هي اشرف المعارف واجلها كما قال عزّ من قائل:

«ما خلقت الجن والانس الا ليعبدون» وان العبادة لا تكون الا بعد المعرفة وسأل مولانا الصادق الامام جعفر بن محمد عن معرفة الله تعالى فقال:

معرفة الله هي معرفة الامام المفروضةعلى الأنام وقال مولانا امير المؤمنين علي بن ابي طالب (من قال فيه فهو جاهل ومن سكت عنه فهو غافل) فكل ما ميّزتموه في اذهانكم من دقة معانيه مردود اليكم وانه لا بد للعبد من معرفته على الدوام لنيل المراد وان من جزيل انعامه وعميم لطفه وإكرامه امره الكريم ان يكون في هذا العالم شخص بشري كامل مظهر لامر الله سبحانه وتعالى ومصدر للفيض معقول ومحسوس كما قال مولانا امير المؤمنين علي بن ابي طالب لكميل بن زياد (لا تخلو الارض من امام قائم ظاهر منظور او خافٍ مختفٍ مستور) لئلا تبطل حجج الله وبيناته وكما قال النبي (صلعم) في هذا المعنى:

(من مات ولم يعرف امام زمانه معرفة جلية مات ميتة جاهلية) وروى في صحيح الاخبار عن الائمة الاطهار صلوات الله عليهم اجمعين :

ان معرفة الله من معرفة الامام الذي هوالسبب بنجاة الخلق وغاية كمالهم وكما قيل :

ان اثبات الحكمة وسبب وجود الرحمة اقرار العبد واعترافه بامام زمانه وصاحب وقته وأوانه فاذا اقرّ واعترف به جاد عليه وساواه بنفسه كما ورد في الكلام القدسي :

(عبدي اطعني اجعلك مثلي حياً لا تموت وعزيزاً لا تذل وغنياً لا تفتقر) وقال:
(من لم يقر بامامته ومرتبته خسر دنياه وآخرته ...) .

ثم اعلموا ايها المؤمنون الموحدون ثبت الله اقدامكم على الهدى وانار بضياء الحق افهامكم ان مولاكم صاحب الزمان وترجمان الرحمن وقوام الثقلين ونظام العالمين وقائم الدنيا وشمس الحق هو (ركن الدين) وان ابنه (احمد القائم) هو بمقام النجل الظاهر وحقيقة الباطن وابن السادة الاطهار والعروة الوثقى التي من تمسك بها نجا ومن تخلف عنها ضلّ سعيه وغوى وكان من الهالكين الذين خرجوا عن طاعة امام الزمان وابو الذرية والبرية وصاحب الدنيا والدين عضد الاسلام مولى الانام عون المؤمنين وحبل الله المتين مولانا (محمود ركن الدين) ابن مولانا (علاء الدين بن مولانا حسن بن موالينا اباً عن اب حتى مولانا علي بن ابي طالب) . الذي :

فتح الله لكم باب الرحمة واسبغ عليكم النعمة ...

ابشروا فقد لاح الصباح وتبيّن الضوء من الظلام وظهر النور وغاية السرور وقرب الوقت ودنا الاجتماع ...

فتأملوا عن قريب ... وتحقّقوا ليجزيكم الله باحسن ما عملتم ويزيدكم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب ...

لقد ارسلنا اليكم داعينا والمقرب من الحضرة العليّة السيّد الفاضل الكامل المكمل الخبير الذي هو موضع العلوم والفضائل وجميع المكارم والشمائل الضارب في العلوم الدينيّة والحقيقيّة صاحب الخلق العظيم والطول الجسيم

سيّد السادات والنقبا. العارف بالله والدين الفقيه (الحسن بن المرتضى الشيرازي) ورفيقه الشيخ الصالح الفاضل الكامل التقي الزاهد الورع سيّد السادات ومنبع الوداد (عبد العزيز الزنجاني) ابقاه الله في العزة والكرامة ليحقق احوالكم ويبشركم البشارات العظمى انكم من مستحقي الاحسان والرحمة والرأفة والرضوان .

« صدر هذا الكتاب من الحضرة العليّة في(ألموت)وأرسل في شهر شعبان من شهور سنة احدى واربعين وستمائة والسلام على من اتبع الهدى وخشيّ عواقب الردى وراقب امور الدنيا والآخرة والحمد لله رب العالمين » .

« وهذا التعميم الأمامي مرسل من الأمام (امير محمد مشرّف) .

بسم الله الرحمن الرحيم :

اللهمّ اني وجهت وجهي الى القبلة المحمدية والاركان الهاشمية والكعبة القرشية والمحاريب الفاطمية والشموس اللاهوتية والائمة الاسماعيلية والشجرة المباركة لا شرقية ولا غربية لا فوقية ولا تحتية لا سماوية ولا ارضية على ملة ابينا (ابراهيم) الخليل ودين محمد (صلعم) الذي هو منهاج المؤمنين ومذهب مولانا (جعفر الصادق) . حقيقاً مسلماً وما انا من المشركين مقتدياً في امام عصري وزماني الحاضر الموجود :

(١)



م ش ر ف ل ذ ك ر ه ا ل س ج و د

والله اكبر .

ارسل من بلدة (اورنك اباد) في سنة ١١٧٣ هـ في الحادي عشر من شهر شوال .

١) راجع ما كتبناه بمجلة الحكمة عن الحروف الاسماعيلية السورية وكيفية استعمالها في الحروب – مجلة الحكمة اللبنانية عدد ١٢ شهر تشرين الاول ١٩٥٦

ولعله يكون من المفيد قبل انهاء هذا البحث وبعد ايراد هـذه المصادر التاريخية ان نعود لنقدم شجرة (س) الآغاخانية فنقول :

بعد الامام (شمس الدين محمد) استلم ولده (مؤمن شاه) ولكنه لم يذكر في الشجرة واغفل اسمه خطأ .

وبعده جاء ولده (قاسم شاه) المولود سنة ٧٠١ في (تبريز) المتوفي سنة ٧٧١ في (قاسم آباد) .

وبعده اسلام شاه المولود سنة ٧٣٥في (بابك) والمتوفي سنة٨٢٧ في (بهادلبور) .

وبعده (محمد بن اسلام) المولود سنة ٨٠٤ في (بابك) والمتوفي سنة ٨٦٨ في (بابك) .

وبعده (مستنصر بالله) المولود سنة ٨٤١ في (بابك) والمتوفي سنة ٨٨٠ في (بابك) ايضاً .

وبعده ولده (عبد السلام) المولود سنة ٨٦٢ في (بابك) والمتوفي سنة ٨٩٩ في (بابك) ايضاً .

وبعده ولده (غريب ميرزا) المولود سنة ٨٨١ في (بابك) والمتوفي سنة ٩٠٢ في (انجدان) .

وبعده (ابو الذر علي)المولود سنة ٩٠١ في (انجدان) والمتوفي سنة ٩٥٣ في (انجدان) ايضاً .

وبعده (ذو الفقار علي) المولود سنة ٩٣٢ في (انجدان) والمتوفي سنة ٩٧٨ في (انجدان) .

وبعده (خليل الله علي) المولود سنة ٩٧٨ في (انجدان) والمتوفي سنة ١٠٣٨ في (كوهك) .

وبعده ولده (نزار الثاني) المولود سنة١٠١١ هـ في (كوهك) والمتوفي سنة ١٠٧١ في (كرمان) .

وبعده (السيد علي) المولود سنة ١٠٥٣ هـ في(كوهك) والمتوفي سنة ١١٠٥ في (النجف الاشرف) .

وبعده (حسن علي) المولود سنة ١٠٨٧ في (كوهك) والمتوفي سنة ١١٩٣ في (كرمان) .

وبعده قاسم علي المولود سنة ١١٢٧ في (كرمان) والمتوفي سنة ١١٩٣ في (النجف الاشرف).

وبعده (ابو الحسن علي) المولود سنة ١١٦١ في (كرمان) والمتوفي سنة ١٢٠٨ في (كرمان).

وبعده ولده (خليل الله علي) المولود سنة ١١٩٤ في كرمان والمتوفي سنة ١٢٣٣ في (النجف الاشرف).

وبعده (حسن علي) المولود سنة ١٢١٩ في (محلات) والمتوفي سنة ١٢٩٨ في (بومباي).

وبعده (علي شاه) المولود في (بومباي - الهند) سنة ١٢٧٣ والمتوفي سنة ١٣١٢ في (الهند) والمنقول الى (النجف الاشرف).

وآخرهم «آغاخان» المولود سنة ١٨٩٤ م في كراتشي - باكستان ... والمتوفي في سويسرا يوم الحادي عشر من شهر تموز سنة ١٩٥٧ وقد نقلت رفاته الى (اسوان) في مصر ثم بعد موته ظهرت وصيته التي تقضي بحرمان ولديه علي وصدر الدين من الامامة وتوريثها الى حفيده (كريم خان).

هذا ما اتسع له المجال عن هذا الموضوع الشيق الذي يشكل اهمية خاصة في الدراسات التاريخية الاسلامية.

والله من وراء المقصد.

الكذب

بقلم الاب فليكس سوانيون اليسوعي

١ : اعجوبة بنت الشفة

نحن نستمع الى الصوت ولا نحلم في الاعجاب به، لاننا لا نعجب بالمبتذل من القول ونعني بذلك ما هو دارج على الالسنة ورائج، ولكن لما اراد العلماء تفسير الكلمة المتلفظ بها رأوا انها شيء غريب مدهش فكان لا بدّ لهم من الاستعانة بعلم الابدان وعلم وظائف الاعضاء والفيزياء وعلم المستحاثات لاكتشاف كيفية طرق تركيبها وأصولها .

وفي اثناء الملايين من السنين لم يكن لمصادمة القوى المادية دويّ ما في الاحساس الذي لم يكن له وجود على سطح الارض ، فاهتزاز اللامتناهي في الصغر اهتزازاً منسقاً ينتشر في فضاء السموات بسرعة تفوق التصور لم يكن يصادف شبكة عين مطلقاً ، والاهتزاز المنسق للمادة المتطورة والمتجمدة الذي ينتشر من الاقرب الى الابعد بسرعة تكاد تكون انسانية وقليلة لم يكن يحرك صماخ اذن .

ويقول علماء النفس اليوم إن الصوت والنور هما جواب النفس الحيوانية على ارتجاج المادة المزدوج، وكان القديس توما يجعل شيئاً من النفسانية في الكواكب وفي الشفاف وسيطاً بينها وبيننا . اما نحن وقد زادت العلوم معارفنا فاننا نضع في النفس ذاتها مكان التقاء الطبيعي والحساسية .

وقبل انفتاح اول برعم لم يكن تراقص الذرات ينير ، وقبل ارتسام اولى تخططات الاذن لم تكن امواج الهواء تعطي صوتاً ، ولم يكن ذلك لا الظلمات ولا الصمت اللذان ليسا الا السلبيتين ولا حقيقة لهما الا بالحواس . فالكلمة الخالقة قد تمت اذاً بنظر الحي (Fiat lux) (ليكن النور) وبالسمع بدأ غناء الطبيعة .

وعلى ممر العصور الجيولوجية وفرت لوحة الالوان ، فالازهار التي ازدادت جمالًا اجتذبت عيوناً ازدادت شيئاً فشيئاً جمالًا ، وقد كان غناء الطبيعة كجوقة نامية ذلك ما يقوله كودري (Gaudry) ان حشرة « الدڤونيَن » تدفع بصريرها الرتيب ، والطيور ما بدأت بعد موسيقاها العظيمة ، ويتم اتقان الاذن لتلتقط اشد الاصوات تردداً ويدق الصماخ شيئاً وشيئاً حتى اللبونات.

وان حواس اللمس لا ترشد الحيوان الا الى مـا يقع مباشرة في جواره ويكتشف بالنور ما هو ابعد وابناء جنسه واعداءه وفرائسه ، فقد كان بمقدوره ان يكتشف النجوم ولكنها لا تهمه ، اما الصوت فيحمل اليه رسالة تتصل به ، انه يتأتى من عمق الموجودات ويظهرها خير مما تظهرها الالوان ، انه يأتي ايضاً عن آخر وعن قرين وعن صغير ويصدر من جماعة وينقل رغبات ومؤثرات .

والحيوان عاجز عن احداث النور ، وانما لديه آلة صوتية تصل عند بعض الانواع الى مرانة مدهشة . . . فما الفائدة منهـا ؟ فالصوت والنور ينتظران النفس الانسانية لينجزا حقيقة ما صُنعا لاجله .

لقد تغنّى الشعر باختراع النار الذي كان بدون ريب فجأة وربما نتيجة لمصادفة. اما اختراع الكلام فمن يحدثنا عنه ؟ لقد تحدثنا عنه نحن في احد ايام حداثتنا وهذه الذكرى اضمحلت في طيات ما قبل تاريخنا ، ويتحدث مؤذير ماري هورتين (Marie Heurtin) وهيلين كيلر (Hélène Keller) عن الدهشة التي اثارها في كلتيهما اكتشاف علامة فكرية ، وكان لا بدّ لآدم ان ينطلق مبتدئاً من هذه النقطة ولكنه لما رأى الطبيعة مباشرة عامة بعد ذلك في امثاله (الشكل والتصور العقلي في المادة) اومأ الى ذلك بالحركة وبالصوت .

وان القدرة على ابلاغ فكرته الى سواه قد اضطرتـه الى الاستزادة من التفكير ، ومن هذه النقطة انطلق كل شيء : الاشتراك في الافكار والعواطف وفي الحضارة والعلوم والفنّ . . . اما الاعمى فتاعس واتعس منه الاصمّ : فالعالم الذي يرى ظاهراته يظل غير ممكن لديه فهمه : « اننا لسنا بشراً ولا رابط يصلنا ببعضنا بعضاً سوى بنات الشفة » (Montaigne. Essai, I, ch. 9) . ان الطفل هو الكائن الذي لا يتكلم فهو ان يخرج حقاً من الحيوانية الا بالكلام.

٢ : تدنيس بنت الشفة

لقد تركت الانسانية النفس فريسة الانخداع بالكذب الشيطاني ، فظل سمّ الحية وغريزة الخداع الملتوية في عروقها .

وقال قايين يوماً لاخيه هابيل وكان طيعاً قد تصنع اللطف مظهراً له الود: « هلمّ نذهب في نزهة » وكان قصده ان يفتك به ويرديه .

فلا نحاولنّ رواية تاريخ الكذب على ممر الاجيال، فهو بحكم الطبع يحمل اسمه عن جدارة باصله ، وانما يكفينا ان نرى نفسنا اين نحن منه الآن وذلك بعد عشرين قرناً من المسيحية وعلى رغم تقدمنا المادي والعقلي .

ومن اقوال احد المربين الانكليز : انه يعرف صنفين من الاولاد: الذين يقولون نعم، والذين يقولون لا (boys of yes) و (boys of no) . اما الامر فليس بهذه البساطة فيما يتعلق بالبالغين. فبالاستطاعة ان نقسمهم الى فئتين بالنظر الى قضية الصدق في القول ، فان الفئة الاولى منهم هي التي تنفر نفوراً فطرياً من الكذب ، ولا تدري كيف يستطيع الانسان ان يفكر بصورة ويتحدث بصورة غيرها وكيف يبحث عن الظهور بغير ما هو عليه ، فهذا التلون بلونين يقع عليها وقع تفكك النفس وتربيتها والعار الذي لا يمحى، فهي تأبى التضحية بوحدة نفسها الجميلة ولو اعطوها جميع ما في العالم . ورجال هذه الفئة هم من ذوي النظر الجليّ ولا تخفى علينا معرفتهم سريعاً، وانه لمن البهجة الحياة معهم .

وعلى عكس هذه الفئة هناك اقوام تعوّدوا المهارة في الكذب ، باستخدام الكلام في نظرهم ليس ذريعة لنقل افكارهم وانما هو ذريعة لعمل ما ، فاذا ما تحدثوا فانهم لا يتحدثون ليظهروا انفسهم وانما ليخلقوا في غيرهم وضعاً نفسانياً يستطيعون الاستفادة منه ، فكذبهم ينبغي ان يظل مستوراً ولا يهمهم الا ان لا يفتضح فذلك منتهى اربهم وغاية مهارتهم ، فيا لهم من رجال يخشى شرهم اذا لم يكن من السهل معرفتهم .

وثمة ايضاً فئة اخرى امرها بين بين وهي اوفر عدداً وتشمر كل الشعور ببذاءة الكذب ولكنها ليست مزوّدة بالشجاعة الكافية لتنبذه ظهرياً. وعلى كل فانا اعتقد ان في يومنا القائم انزلاجاً الى اليسار ونحو الكذب المعتاد .

ولقد اصبح الكذب هيناً جداً .

في الاسرة : للتمرّد بدون تثريب واخفاء لعدم الامانة .

في البيئة : تفادياً عن الخجل وفي سبيل اكتساب الاحترام بثمن بخس .

في التجارة : لجرّ المغانم الكبيرة بدون جهد يذكر وللقضاء على المنافسين.

في الحياة المدنية : للفوز بوظيفة والاستيلاء على السلطة والاحتفاظ بها والا فما هي المعركة الانتخابية ؟ اهي شيء آخر غير الانتفاخ والاستغابة !

في السياسة الدولية : لقد استفاض الكذب استفاضة عالمية واستطار، فان الديبلوماسية ما كانت يوماً ما قط مدرسة استقامة على حين ان رجال الدولة السابقين كانوا على شيء من الصدق من تصرفاتهم وكانوا يجهدون لاتقاء المظاهر كما في قواعد التهذيب بين الناس . اما اليوم فقد ادار عدد كبير منهم الظهر الى كل استحياء نزال ماء وجبهم وغدوا اذا ما نطقوا ولا سيما في سبيل دعايتهم الداخلية والخارجية يدرقون العالم بما يناقض الحقائق وبالاختلاق والتخرّص وغدت صحفهم جميعها تسير مقتفية نهجاً واحداً ، واصبحت كتب تاريخهم التي يضعونها في ايدي الناس معزوفة واحدة مخزية ومهزلة مضحكة تستم الشبان .

ولقد كنا نأمل ان يكون قصر العدل الموئل الاخير للصدق ، اما القضاة فما برحوا يطلبون الى الشهود اليمين على انهم يقولون الحقيقة كل الحقيقة ولا شيء غيرها ، رانا لنعلم نتيجة هذه اليمين ، فقد اصبحت المحاكم في بعض قطاع الارض المختبر الذي يصطنع فيه الكذب، فهم يصطنعون الشهود الزور بالجملة ، وبلغ بهم الحدّ الى اكراه الاولاد الابرياء على اتهام ابيهم وامهم بهتاناً وبطلاً ، وهم ينوّمون الجماهير تنويماً مغناطيسياً ليطالبوا بقتل البريء ، ومما هو ابشع من هذا انهم يُكرهون المتهم على النمّ عن نفسه ، فهم لم يخترعوا فقط ما سمّوه (مصل الحقيقة)المزعوم ليقتحموا مستودع الضمير ويهتكوا حرمة اعمق اسراره بل حطموا الضمير نفسه ولاشوا الشخصية وارغموا الناس التائهين المساكين على تسويد انفسهم وتلطيخها باقبح ضروب العار امام الجمهور كانهم حيوانات مسوّمة مروّضة كل الترويض على ذلك ، اما في الدول الجماعية (الديكتاتورية) فغدا تدنيس بنات الشفة تدنيساً كاملاً ، وهم يدعون ان هذا الامر هو الذريعة الطبيعية لتدجين شعب واعداده الاعداد اللازم للفردوس الارضي الجديد .

٣ : منافاة الكذب لقواعد الاخلاق

هل من الضروري اقامة البرهان على ان الكذب منافٍ للقواعد الاخلاقية؟ واذا ادركنا ان الكلمة هي آية الآيات وعرفنا الغاية التي توختها العناية الالهية منها فهل يصحّ ان نغتفر سوء استعمالها وتدنيسها ؟ ولقد قال مونتاين (Montaigne) الكذب رذيلة نكراء. امينة اجمع الكل ضمناً على ذلك ، فالكاذب نفسه لا يود ان يوجه اليه هذا النعت .

ومع ذلك وبعد انقضاء ما يربو على اربعة عشرين قرناً من البحث ما برحت خاصة الكذب موضوعاً يمرّن الفلاسفة واللاهوتيون حصافتهم في بحثه ، (P. Creusen, dans la Nouvelle Revue Théologique de 1928, p. 50).

ان ثمة نظريتين احداهما دائماً على طرفي نقض من الثانية : نظرية الكذب الفردية ونظرية الكذب الاجتماعية .

النظرية الاولى وهي تفخر بالاسمين الكبيرين : اسمي القديس اوغسطينوس والقديس توما الاكويني ، وهذه النظرية وان تضاءل تأثيرها فان بعض اللاهوتيين المشهورين ما برحوا يأخذون بها منطلقين من التعريف التالي : الكذب ، هو ان نقول ما يناقض الذي نفكر فيه ، وعليه ان القول على عكس مما نفكر هو ضمناً منافٍ للاخلاق وان لم ينجم عنه اي خداع ، ان الكذب هو عدم انسياق وجداني شخصي (Cf. P. Brouillard, dans Études, tome 205, p.207)

واننا سنرى فيما يلي كيفية البرهان على صغرى القياس اعني ان المعادلة كلمة = فكر هي معادلة لا تُخرق حرمتها ومقدسة ؟ واننا نكتفي عادة بتأكيد ذلك كأنه مؤكد من تلقائه ، وكتب الاب فورمرش (P. Vermeersch) في معجم دالس (D' Alès) الجزء الرابع الصفحة ٩٦٤ ما يلي : ان سياق الكلمة الطبيعي (اعني في نظره المعادلة كلمة — فكر) هو مصون لا تخرق له حرمة لان « علاقات البشر المتبادلة التي لا غنى للناس عنها في حياتهم الخاصة والاجتماعية ... تستوجب شرعاً وسيلة للاشتراك بينهم وما من وسيلة لهم الا الكلمة على ان تفهم تحت هذه الاسم كل حركة ذات معنى يشير اليها » . لا بأس بهذه الحجة بيد ان الاب المحترم ينتقل كذلك من الفردي الى الاجتماعي ،

وانه لمن غير المنطق اذا ضربت غاية الكلمة وغاية الكذب صفحاً عن العامل الاجتماعي (Cf. aussi sa Theologia moralis, tome 2, n. 703 sq.) .

وان هذا المفهوم الفردي يجرّ على الحياة الاجتماعية نتائج مقلقة ، اما القديس اوغسطينوس فيفرض حالة رجل مريض مرضاً خطراً كان ابنه مريضاً ايضاً مرضاً خطراً ومات بدون ان يعرف به الاب الذي سأل : هل توفي ، فان مصارحته بالصحيح ربما افضت الى موت الاب ، اما السكوت واما اجابته بجواب التهرب فقد يفهم منها انه مات فما العمل ؟؟

ان القديس اوغسطينوس يصرح بارتباكه ، ويختم كلامه بقوله ليمت الرجل ولتسلم الحقيقة .(Moveor his suppositis vehementer. Cf. P.L. 40 543).

وكان لا بد من ايجاد حلّ ما، فابتدعوا حيلة التحفظ الفكري التي تسمح بفضل الغموض باضمار غير ما نظهر انقاذاً للسر الضروري والمعادلة كلمة = فكر في وقت واحد .

« هل لديك نقود ؟ ـ كلا (اي ليس معي نقود لاعطيكها) ، هل فعلت هذا الامر ؟ ـ كلا (اي اني لم افعله اليوم الخ) وحتى انه اذا لم يكن هناك ابهام يستطيع المخاطب الظن فيه فليس ثمة وجود حقيقي للمخالفة بين الفكر والعبارة التامة والحقيقة في نجوة ، وان جميع هذه الامور شديدة التعقيد ولا بد لها من حضور الذهن او حضور الذهن فقط للتخلص من الامر ، ويقول الاب فرمرش (P. Vermeersch) انه اذا كان عدم موافقة القول للفكر حقيقياً وفي حال اليأس من ايجاد السبب فانه يصبح مشروعاً اذا كانت تقتضيه الحياة الاجتماعية : « ان عدم الانسياق بذاته بين القول والفكر ليس الا نفسانياً » وهذا ايضاً عدم انطباق على المنهج الذي يتضح عجزه عن تفسير جميع الحالات .

وينطلق انصار نظرية الكذب الاجتماعية من التعريف التالي : ان الكذب هو سوء استخدام الكلمة القائم على تحويلها عن الغاية النهائية ، ولكن ما هي هذه الغاية ؟ ان الكلام ليس لباس الفكر المحسوس فقط لايصاله الى الغير وانما هو على الاخص مركبته ، فالتكلم هو الاعراب من الوجهة الحسية عن فكرة لايصالها الى غيرنا فنحن لا نتكلم في الهواء او الى انفسنا لان

الكلام عمل اجتماعي بجوهره ، والانسان اذا اوصل فكرته الى غيره فلكي يعيش اجتماعياً .

اذاً فالكذب ايضاً عمل اجتماعي بجوهره وما من كذب الا بالنسبة الى الغير فروبنصون لم يكن بمقدوره ان يكذب .

ولو صرفنا النظر عن السامع فالمخالفة المادية بين الكلمات والفكر لا قيمة اخلاقية لها ، وان العلامة الشفوية لم تتحول عن غايتها الجوهرية . واذا لم تتكلم مع احد فبالاستطاعة التلفظ بعبارات لا تقابل الفكر الحالي كما نستطيع المشي على اليدين لنلعب ، واذا كان المستمع متنبه الى الاختلاق فالامر على ما هو ، وان الممثل المسرحي لا يكذب ، وان الحقيقة هي فكرة مجردة . فالذين يستحقون الاحترام هم الاشخاص : شخصيتي وشخصية غيري .

وان عدم الانسياق الباطني هو واقعيٌّ في الكذب ، ولكنه متأتٍ من الخداع الاختياري ومن اسبابه : كالغرور والانانية والخبث . . . وانه الشر الفردي ولكنه قد انحز في عمل اجتماعي مضرّ بالقريب كشرّ السرقة والبغض الخ وان ابلاغ فكرنا للغير ليس دائماً واجباً .

وقد يكون لنا الحق واحياناً قد يكون من واجبنا ان لا نبلغه وان نكتمه عن قليلي الرصانة والفطنة وعن اهل الخبث . . . وقد يتفق ان تكون الوسيلة الوحيدة لتجنب افشا. هذا الفكر ان نقول عكسه ، فذلك هو الكذب النفساني اذا شئنا لا الكذب الادبي لان هدفه ليس الخداع وانما صيانة حق فردي او القيام بانجاز فرض من فروض العدل او المحبة .

ولا فائدة من اجهاد النفس لاحترام السياق المادي اي المعادلة الكلمة = الفكر ، وانه لاشدّ صدقاً ان لا نلجأ الى مخبإ الغموض والاضمار ، فنحن نعرف الرأي الذي تلخصه باسكال من سوء استخدام التحفظ الفكري عند « الآباء » سوا. أكان ذلك صحيحاً ام مزعوماً في كتابه البروفنسيال (وهو بشكل رسائل دينية انتقادية) . اجل لقد كان هناك مساوئ. واقعية احياناً في العالم بما ان محكمة الايمان اضطرت للتدخل في سبيل نبذها (مرسوم ٢ اذار ١٦٧٩ دنتزنجر رقم ١٢٧٦ و ١١٧٧) .

وعلينا ان نحذر نتائج الكذب النفساني حتى ولو كانت بعيدة اذ انه يقلّل من الثقة التي لا يقوم المجتمع بدونها .

وباستطاعتنا ان نقرأ في القاموس اللاهوتي مقالة امان (Amann) بصدد هذا البحث (Article « Mensonge », tome X, col. 555 sq) فانه كان متسامحاً حيال الآخذين بالنظرية الفردية ومع ذلك فقد نبذها ، واني لاعجب من ان يتمسك بعض اللاهوتيين بتقليد يستوحي من الفردية التي غدت في طريق الهزيمة اليوم اينما كان ، (راجع المشرق سنة ١٩٥٣ ص ١٠٠ وما يلي) .

اما امر القديس توما فغريب ، ومن المؤكد ان لاهوته الادبي ليس فردياً فهو يعلّم في (IIa IIae, question 80, puis question 109, articles 1, 2, 3) ان الحقيقة كفضيلة ترتبط بالعدل (Veritas sive veracitas... secundum quod per eam aliquis dicitur verax) وانها خاصة بالغير وتقابل حقاً وبمعنى العبارة الواسع حق غيرنا في الحقيقة ، وذلك مطلب اجتماعي .

ويبدو ان مقدمتي البرهان هاتين تبشران بنظرية الكذب الاجتماعي ، كلا ثم كلا : ان قصد الخداع ليس جوهرياً للكذب (Cf. question 110, article 1). لهذا فينبذ القديس توما حتى الكذب بقصد المفاكهة (ibid. article 3 ad 6 um) وانه معقول . ولكن أصاب في الانتقال من تعريف الفضيلة الى تعريف الرذيلة. فقد قال في موضوع آخر (Ia IIae, question 71, articles 1 et 2) ان الرذيلة عامة تحددها الفضيلة المناقضة لها .

أفهو الاحترام لتقليد جليل هو الذي ساقه الى هذا؟ وهو مع انه كان امامه قدوات آخرون ليسير وراءهم : فهناك القديس يوحنا فم الذهب والقديس هيلار وغيرهما كثيرون وهم اقل قسوة من القديس اوغسطينوس .

٤ : الكذب اهانة لله

الفكر نور ونور باطني يبيّن الانسان لنفسه ويظهر له العالم ، وفكرنا الانساني مهما يكن متضعاً هو اشتراك بالنور المتجسد نور الكلمة التعبير التام الكامل عن الاب .

لقد جاء هذا النور الالهي الى العالم فاصطدم بظلام الخطيئة ، لان كل خطيئة هي ظلام وكذب عملي وانكار لملك الله الاسمى ونفي لمحبته ونفي لشريعته .

وقال السيد المسيح: انا الحق، انا النور، فمن يتبعني لن يسير في الظلام بل يكون له نور الحياة (يوحنا ف ٨ اية ١٢) فالله اللامتناهية جودته واللطيف كل اللطف مع جميع البشر وحتى مع كبار الخطأة التائبين كان يكره كرهاً خاصاً الكذبة والمرائين : (انتم ابناء ابليس . . . وهو كذوب وابو الكذب (يوحنا ف ٨–اية ٤٤) وقال لتلاميذه : « احذروا لانفسكم من خمير الفريسيين الذي هو الرئاء (لوقا ف ١٢– الاية ١) ليكن كلامكم نعم نعم ولا لا » لا تحلفوا البتة (متى ف ٥–اية ٣٧). ولقد سمعه القديس يوحنا في رؤياه ببطموس يقول : « انا الالف والياء ، البداءة والنهاية للكل ، طوبى للذين حفظوا حلتهم نظيفة . . . ان ابواب المدينة مفتوحة لهم . ليبقَ خارجاً الكلاب والسحرة والزناة وعبدة الاوثان وكل من يحبّ الكذب ويعمل به (رؤيا ف ٢٢ ، اية ١٣) ومن واجب تلميذ المسيح ان يكون انسان نور وان يجيب بنعم متى اقتضاء الجواب بنعم وبلا متى اقتضاء بلا (يعقوب ف ٥– اية ١٢) وعليه ان يتحلى بالحكمة الضرورية للحياة في هـذا العالم الملتوي وان يكون ذا نفس صافية كنفس الطفل .

ان الكنيسة هي الحارس على هذا التعليم الذي ذكر به بقوة رئيسها الحالي المستشعر اخطار الساعة الراهنة وذلك في رسالته لعيد الميلاد سنة ١٩٤٧ :

. . . وان العلامة الموسوم بها جبين زماننا . . . هي الميل دائماً الى المداجاة وتنقص الصدق تنقصاً لم يبق وسيلة فقط للتخلص من ارتباك في سانحة صعبة طارئة او امام عقبات لم تكن متوقعة بل غدا تنقص الصدق هذا كأنه قاعدة رفعوها الى مرتبة فنّ حربي اصبح فيها الكذب والتخرّص في الكلام وتمويه الحوادث والمخادعة السلاح الدفاعي المألوف، حتى مهر بعضهم في استخدامه كل المهارة وبات يفخر بهذه المهارة، وحتى غدا نسيان القواعد الاخلاقية كل النسيان جزءاً لا يتجزأ من التكنيك العصري في فنّ اصطناع الرأي العام وادارته واخضاعه لمصلحة سياستهم . . .

وانه لمن واجبنا ان نفتح عيون كاثوليك العالم برمّته... على الاخطار التي تعرّض لها سيادة الزيف هذه الكنيسة والحضارة المسيحية وجميع التراث الديني والانساني ... وفي سبيل الخروج من هذا المأزق ثمة ممر واحد ممكن: العودة الى العقل والى ممارسة التمسك بالصدق الكلي الاستقامة ... Veritas liberabit vos (Jean, ch.8, v.32) (وتعرفون الحق والحق يحرّركم) ...

وربما لم يتفق قط ان احدث هذا الصراخ دويّاً اشد قوة منه اليوم في عالم متعطش الى السلام وهو يشعر بوطء نير الكذب ينيخ عليه بكلكله .

موءتمر المستشرقين الدولي الرابع والعشرون

اجتماع في مونيخ من ٢٨ آب الى ٤ ايلول ١٩٥٧

بقلم الاب اغناطيوس عبده خليفه اليسوعي

الفرح ثمرة السلام.

في صباح اليوم الثامن والعشرين من آب في أروقة جامعة مونيخ الرحبة شاهد الحاضرون خصوماً فرّقت بينهم سياسة الانانية يسايرون بعضهم بعضاً وقد جمع بينهم التآلف في خدمة العلم. هناك سمعت الآذان لهجات لغات شتى تتمازج: العربية والانكليزية والفرنسية والروسية والصينية وغيرها. هناك رأينا متجانسة الوان البشرية المختلفة الاصفر والابيض والاسود والاسمر والقاتم. وقد اتى هؤلاء المؤتمرون العديدون من الشعوب البعيدة والقريبة ليقضوا مجتمعين اياماً هادئة بعيدًا عن دمدمة الحرب والاضغان في محيط مُنعش محيط بشرية متآلفة بشرية تسهر على تُراث ابنائها الروحي والعلمي بينما يُعنى غيرهم كثيرون بالهدم والإفقار.

حانت ساعة افتتاح المؤتمر في قاعة الجامعة الكبرى. هناك الف وثلاثة مؤتمرين في مقاعدهم وانظارهم متجهة الى المسرح حيث جلس موسيقيون للترحاب بهم بنغمات تترنم بقدوم علماء أتوا عديدين ليعرضوا نتائج بحوثهم ويستفيدوا مما يقتبسونه في مكاتب مدينة النور الفنية. كان لا بدّ لهندل من وضع حدّ لانبساط القلوب هذا وهي تاوب باحثين صادقة مخاصة ظنّ الناس ان العلم قد أصلدها. فابتساماتهم ودماثتهم وسلاسة معاملاتهم واستقامتها أوجدت محيط اتفاق دام اياماً لا تُنسى. اما فائدة مؤتمرات المستشرقين هذه فهي ان يتلاقى للمرة الاولى او للمرة العاشرة إخوان تبعدهم مئات او آلاف من الاميال عن بعضهم يمشون في طريق واحدة من البحوث منكبّين على عين المواضيع.

بعد الاستماع الى الموسيقية سلّم رئيس المؤتمر السابق الذي عُقد في كامبريج

سنة ١٩٥٤ السيد رالف تورنير رئاسة المؤتمر الجديد الى الدكتور ارنست فالدشميت وهذا بدوره رحّب باعضاء المؤتمر واعلن رسمياً افتتاح المؤتمر.

٥

بعد مشهد الوحدة هذا الذي دام ثمانية ايام كاملة همّ كلٌ من اعضاء المؤتمر بالانضمام الى الفرع الذي ينتسب اليه حسب البحوث التي تخصّص فيها . كان المؤتمر منقسماً الى اربعة عشر فرعاً: علم الآثار المصرية والآثار القديمة الشرقية والآثار الآثورية والعهد القديم والشرق المسيحي وبيزانس والفرع الساميّ وفرعان للبحوث الاسلامية ثم فرع للبحوث التركية والايرانية وللهند ولآسيا الوسطى ولآسيا الاقصى ولآسيا الجنوبية الغربية ولافريقيا. بعد ظهر اليوم الثامن والعشرين من آب كان ميعاد تلاقي المؤتمرين من جديد مجتمعين في شتّى فروع اختصاصهم حيث انكبّوا بنشاط على العمل: تصاريح ومباحثات وعروض اضطرّ اصحابَ المذكرات قِصَرُ الوقت المخصّص لها ان يتابعوا بحثها في اروقة المؤتمر . ثم تعارُكُ آراء وانتقادات أوجدت بين الباحثين المختلفي البلاد علاقات ألفة واتفاق أعظم وامتن .

في الفرعين الاسلاميين — نبدأ بها — كان نشاط المستشرقين والمستعربين عظيماً فكانوا يهتمون باطلاع سامعيهم على شيء من ابحاثهم فكأنهم يتعمّدون اثبات وجودهم بما يخصّ الابحاث العلميّة في عائلة المستشرقين العظمى . صلاح الدين المُنجد في تصريح عن «مؤسسة المخطوطات العربية واعمالها» اظهر بجدارة كل ما تقوم به وتُعدّه هذه مؤسسة اللجنة العربية والعمل الذي تنوي به خدمة مصلحة العلم الشرقي . والحقيقة هي ان مشاريع هذه المؤسسة عظيمة ولكي تنجح في تتميمها تعتمد على معاضدة كل ذوي النوايا الصالحة من العلماء الذين يهمُّهم حفظ التراث الثقافي الذي تركته لنا اجيال عديدة من التاريخ الاسلامي.
الاب جورج قنواتي عرّفنا بنصّ فخم للمعتزلة لم يُطبع بعد وهو للقاضي عبد الجبار فسوف يكون نشره بدء اكتشافات كثيرة الفائدة فيما يخص فلسفة المعتزلة . وهنري بيرس أطلعنا على نتائج تفتيش قام به سنة ١٩٣٠ بخصوص قراءات الشرق الادنى العربية. اما ا.ل. طيباوي فكلمنا عن اهمية المقام الذي تحتله رسائل إخوان الصفا. في التربية الاسلامية .

ثم عُدنا مع ماريوس كانارد الى سوريا للتحدّث عن مقدمة جغرافيا « بُغية الطلب » لابن العديم . وكاتب هذا المقال عرّف سامعيه بنصّ لم يُنشر بعد لابن خلدون فيه يظهر بلا ريب كمؤرخ التصوّف الاسلامي وانه لمؤرّخ حاذق يتبع عين الطريقة التي بالغ في مدحها في «مقدمته» مُفضّلًا اياها على كل المذاهب التي سبقت زمانه في التنقيش عن الحقيقة التاريخية . وحدّثنا الاب ب. عبد الجليل عن النقد الذاتي في الاسلام وقد ذرّت طلائعه مؤخرًا في مؤلفات مصرية . والامير موريس شهاب ألفت الانظار في تصريحه الى اكتشاف قصر اموي في عنجر . . . لولا طول المقام لذكرنا ايضاً تصاريح اخرى لكننا نكتفي بالتلميح الى ما قيل في القرآن : عن نصّه ولغته وقراءاته ثم في الفنّ الاسلامي والشعر .

في الفروع الاخرى نخصّ بالذكر حضور دريوتون ولوكلان وبرونير للمباحثات المصرية . وحضور كروسك ولامبر ومايرِ للآثار . وحضور مكاتزي وزيتلين للعهد القديم . واونهاوزير ولووا للشرق المسيحي . وريكمانس ودوبون سومّر وليفاو وموسكاتي وفون سودن وفليش وفاندن براندن للابحاث السامية . وُدني وغيت للمباحث التركية . ونفيسي ومنش وفرهادي للمباحث الايرانية . والياد ومخرجي وهيان للمباحث الهندية . وكافر اوغلو وبازان لآسيا الوسطى . ووانغ وآزولي للشرق الاقصى . وزوآت مولدر واوبياشي لجنوبي آسيا الغربي . وڤنان بولك ولوكاس لافريقيا .

كان يمكننا ان نزيد على هـذه الاسماء اسماء اخرى كثيرة لكن غايتنا ليست إلّا الفات الانظار الى غنى التصريحات وتنوّعها لا غير .

٥

اذا اردنا الآن ان نستنتج نتائج من هذا مؤتمر المستشرقين الرابع والعشرين يسرّنا ان نقول بان هذا التلاقي الودّي كان لجميع هؤلاء الباحثين فرصة أذاعوا فيها كلٌّ في موضوع اختصاصه اكتشافات العلم الاخيرة . فمن حضر مثلًا بعض المباحثات بخصوص العروض العربي او بعض مشاكل العهد القديم تخيّل له انه يحضر مجادلات القرون المتوسطة حيث تآلفت دائمًا الحدة والرزانة . وقد شاهدنا هنا ما يُرى عمومًا في المباحثات الجدلية المتقدمين والمحافظين ، المتمسكين ، بالماضي

الثابت والمطالبين بتجديد البحث حتى في المشاكل الشرقية الراهنة . وان هذه المجابهة بين الاتجاهين المتباينين قد أوجدت — كما في مؤتمر كامبرج سنة ١٩٥٤ — اللذة والحمأ معاً .

قبل ان نختم لا بدّ لنا من الفات النظر الى امر عدنا مراراً عديدة في هذه المجلة الى التكلم عنه . فالمثلون للغة العربية في المؤتمر قد ألحّوا وبصواب في ضرورة توحيد جهود البحّاث . وقد حاولت اللجنة العربية في التوصّل الى ذلك باتمام مشاريع قامت بها واخرى تنوي انجازها . وهي تودّ ان تعيد طبع بعض المخطوطات القديمة التي نشرها المستشرقون مستعينة بالمخطوطات المكتشفة جديداً وباتباع طريقة علمية اكثر تدقيقاً وتودّ ايضاً ان توحّد اللغة العلمية لكيما تضحى اللغة العربية كما كانت قديماً آلة فعّالة على مثال اللغات الاوروبية واخيراً تبغي ان تعمل كل ما هو بوسعها لتسهّل على البحّاثين عملهم العلمي بنوع ثابت وذي قيمة .

ان هذه النتائج المختلفة بخصوص المؤتمر فيما يهمّ الشرق العربي هي جديرة بتحسين العمل والانتاج .

فمؤتمر المستشرقين المقبل الذي سوف يجتمع في لينغراد بدعوة من موسكو سنة ١٩٦٠ سوف يطلعنا على قدر تنفيذ هذه المقررات .

٥

في بـد. كلامنا قلنا بان الفرح هو ثمرة السلام . والآن نقول بان السلام هو ثمرة الوفاق الارادي بين خدمة الروح لخير عالم تقدر البشرية ان تعيش فيه دون الخوف الدائم من نكبة مفاجئة .

تعريف عن الكتب

François Charles-Roux et Jacques Caille. — *Missions Diplomatiques Françaises à Fès*, 270 pp.-Gr. in-8° avec XXXI pl. h.-t., une bibliographie et un index des noms propres. Paris, 1955.

يتحفنا معهد الدراسات المراكشية العليا بهذا البحث الشيّق الممتاز الذي يتناول دراسة المهات الدبلوماسية الفرنسية في فاس ، اما نحن فترانا مدينين بهذا البحث الى رجلين اختصاصين الاول بالامور الدبلوماسية في بلدان الاسلام والثاني بتاريخ مراكش وكلاهما كاتب ممتاز مما لا يفضى الى التقليل من قيمة عملهما .

والفصل الاول يصوّر المهات الديبلوماسية من القرن السادس عشر الى القرن التاسع عشر بشكل مقدمة اي منذ عهد «الكولونيل» الزعيم المغامر بيير دبيتون (Pierre de Piton) ممثل فرنسوا الاول حتى عهد لويس دشينيه (Louis de Chénier) القائم بالاعمال .

ولقد شهرت كتابات دشارم (de Charmes) ولوتي (Loti) ومذكرات (الكابيتان) بوريل (Burel) التي نشرها مؤخرًا احد المؤلفين وقد تصدينا الى مضمونها من قبل مهات القرن التاسع عشر الدبلوماسية .

وان ادعى المهات الدبلوماسية الى الاهتمام لها مهمة دوبيني (d'Aubigny) سنة ١٨٩٢ لانها فتحت السبيل امامنا لتلج مهات القرن العشرين التي افضت الى توطيد النفوذ الفرنسي شيئًا فشيئًا على رغم بعض الرغائب الانكليزية ولا سيا على رغم مزاعم المانية .

والخلاصة لقد شهد عام ١٩٠٠ اسرة ممتازة من وكلاء قناصل فرنسا في فاس وهم : مارسيلي (Marcilly) وميشو (Michaux) وبالاير (Bellaire) وكايار (Gaillard) . ومن ثم كان هؤلاء الرجال العظام الثلاثة هم الذين عملوا وهيأوا لقبول «الحماية» التي وطدها وثبتها نهائيًا ليوتي ، وان علو همة الكونت دسانت اولاير (de Saint - Aulaire) ودسان رينه تايندييه (de Saint René Taillandier) واوجيني رينو (Eugénie Regnault) وكياستهم وحسن تصرفهم

هي حقيقة باعثة على الاعجاب . اما مداوراتهم التي لم تكن تعرف الملل في عملهم فهي رواية حقيقية .

وان تأليف هذه الوثائق وجعلها كتاباً واحداً لامر بسيط وانما نابض بالحياة وملتى في الذهن الشيء الكثير . ه. شارل اليسوعي

Walter Greiling. — *Le monde dans cinquante ans*. Traduit de l'allemand par Louis Mengin - Lecreux. In-8° de 214 pp. Collection « L'avenir en marche ». Amiot-Dumont. Paris, 1955.

ما هذا الكتاب بصنف يستطلع المستقبل سلفاً وانما هو حدس يدور في الحسبان على قدر ما هو ممكن حسبانه ، وانما يدور حدسه حول ما سيصير اليه اليه البشر من ازدياد ازدياداً حديثاً وهذا ما يكون محور بحثه .

واذ ينطلق المؤلف من هذا الرقم لا يبقى امامه سوى النظر الى ازدياد مقدار حاجاتهم الغذائية اولاً ومن ثم الى مقدار زيادة وسائل نقلياتهم .

وان هذا الازدياد لصائر من جراء تقدم الاليات (التكنيك) ومن العمل بواسطة المتجر الذين سيفضيان بانسان القرن الحادي والعشرين الى ان لا يخصص الا ساعة من مئة ساعة من عمله في انتاج مواده الحيوية .

وبالطبع لقد نظر المؤلف الى استخدام البحر والطاقة الشمسية والى ما ستضعه مصادر البيولوجية النباتية في ايدينا كانها ضرورة محتومة ، واعتبر من الممكن المحتمل الوقوع امر التحكم بالفضاء والكواكب .

وارتسم الكاتب لوحة شيقة جداً لهذا الانتقال في سبيل استغلال شتى المناطق الاقليمية والجغرافية من الكرة الارضية الى اقصى حدود الاستغلال ، اما البلدان التي سيعتريها شيء زهيد من هذا التحول فهي الهند واوروبة على حين ان المناطق الحارة : كافريقية الوسطى والامازون والانسولند (الارخبيل الماليزي) ستكون المناطق التي ستزداد نمواً وتستوعب اكبر عدد من السكان .

وفي الواقع ان تقدم وسائل النقل لا تخولنا ان نتوقع عدم ازدياد نفقاتها ازدياداً يستحيل على الناس تأمينها وبدون ازدحامها ازدحاماً باعثاً على الهلكة لاحتمال تسيير اكثر من عشر السكان ، مما يحملنا على ان نحشد بعض عشر

المليارات من هؤلاء. السكان في المنطقة الحارة على جزر عائمة يجدون فيها جميع تسهيلات الحياة : من غذاء ومرح ونظام حياة : كالمنزل والحديقة ...

وان المعضلة الكبرى ستكون معضلة تثقيف جماهير بدون عمل تثقيفاً فكرياً وروحياً ، وانما الامر الذي سنصادفه فقط في النتيجة لهذه النظرات التطورية هو ان نتحلى بالشجاعة في رؤية الامور لنديرها على قدر الامكان بدون ان ندعها تفجئنا .

هـ. شارل اليسوعي

Vocabulaire biblique, publié sous la direction de Jean-Jacques von Allmen. — 1 vol. 25/18 c. 314 pp. Neuchâtel. Delachaux et Niestlé 1954.

ان هذا المعجم الصغير الحجم الذي لم يضعه مصنفه ليكون في متناول اهل الاختصاص فقط وانما في متناول الجمهور يتزع ان يكون كتاباً لاهوتياً لدراسة التوراة في متناول الجمهور وقد رتب اهم المعلومات التي وردت فيه بحسب الابجدية .

وهذا الكتاب الذي وضعه الذين يعنون بدراسة التوراة ينتمون الى الكنيسة البروتستانية المنبثقة من كلفن يضع امامنا بشكل دائم وجهة نظر هذه الكنيسة محاولاً لا اسداء الفائدة الى البروتستانت فحسب ولكن الذين هم (خارجون عنهم) الذين تساورهم الشكوك في التوراة او الذين ينقضون عليها وذلك دون اية فكرة تميل الى اهداء الناس الى معتقده — والى الكاثوليك الرومانيين الذين يساهمون في العمل عائدين الى ينبوع الكتاب المقدس .

ولا نستطيع النكران ان هذا الهدف قد بلغ اليه على الاقل ، فالسيد فون المان (von Allmen) الذي يطلعنا اولاً على الرغبة التي حملته على ان يعنون هذا الفهرس مجاراة للاسلوب القائم في اتخاذ العناوين التي تلقي في الذهن امورا كثيرة : (اللفظة والكلمات) فكل درس موجز يحاول في الواقع ان يحيي للقارئ في جوّ العهد القديم او العهد الجديد وفي قيمتها كوحي الهي كلمات من النص المقدس التي بذاتها تبدو اشد او اقل ابهاماً وحتى جامدة لا حياة فيها كالكلمات « السير امام الله » « الخدمة » ، « الدعوة » .

ولكن — ويعتذر المؤلف عن ذلك — في سبيل ابلاغ مؤلفه الى ايدي

جمهور كبير وليقدم له في وقت واحد كتاباً بسيطاً وقليل النفقات قد وجب عليه ان يتخلى عن المعلومات الفنية العلمية وان يشرح كثيرًا من العبارات ، فلذلك جمعت اسما. الاشخاص العلم في بضع صفحات مخصصة لاسمـا. ابراهيم ويعقوب وموسى وداود وسليمان وايليا ويوحنا المعمدان ومريم ام الله وبطرس وبولس.

وثمة مجال للتساؤل : ألا يبدو هذا الكتاب الجمهوري اللاهوتي للتوراة حتى للقرا. البروتستانت المتادين فهم تفسير شارحي الكتب المقدسة بمثابة اجزا. شديدة التقطيع والتجزؤ.

وخروجاً منا على ان نظل بعيدين عن كل مباحثة جدلية فكيف لا نجد ثلمة خطيرة في فقدان كل ايضاح على الشخصية العظيمة جدًا في اول عهود الكنيسة الا وهي شخصية يعقوب «اخو سيدنا يسوع المسيح» ؟

ولا يستطيع القرا. الكاثوليك ان لا يتأثروا تأثرًا مريرًا بفقدان الانتباه فقدانا عملياً شاملاً في جميع الصفحات الى الشروح التقليدية المتناولة للكتاب المقدس ، فالكلمات (بار) و (نعمة) و (حياة) قد عالجها المؤلف كأنه لم يوجد لاالقديس اوغسطينوس ولا القديس كيرلس الاسكندري ، والخلاصة اننا نشعر فيـه بقليل من الاقتناع بوجود الفائق الطبيعة بمفهومه الدقيق ولا نرى انتباهاً الى فكرة الاسرار التي استمدهـا السيد (O. Cullman) في امكنة عدة من العهد الجديد. وان مساهمته في المعجم مقصورة على المقـالة «السلطات» ، واننا لنلحظ مع ذلك بعض التلطيف لاجلى مبادي «المصلحين» الاولين ، ان المقالة (مختار) لا تبين عقيدة كلفن القائلة بان مصير الانسان مقرر منذ الازل الا بصورة ملطفة ومقالة (البار) من جهتها لا تزيد مطلقاً زعم لوتير الغريب المخالف للرأي العام حول الخاطئ المغفورة له خطاياه باستحقاقات يسوع المسيح بدون ان يتغير داخلياً ويصبح بارًا حقيقة.

وللباحث الكاثوليكي على رغم جميع هذه النقائص وهذا الجو البعيد جد البعد عن جو كنيسته قد يكون هذا المعجم ذات فائدة حقيقية له وهو على شاكلة مؤلفيه لا يستطيع ان يمتنع عن ان يزيد بكل طيبة خاطر كل دراسة مخلصة ودينية حقاً للكتب المقدسة. ب · م ·

Falco Quilici. — *Le Sixième Continent.* In-8° de 218 pp. avec 2 cartes et 8 pl. h.-t. traduit de l'italien par Françoise des Guinards et H. Delgove. — Amiot-Dumont, Paris, 1955.

نظم الايطاليون بادارة برونو فايلاتي (Bruno Vailati) رحلة لدراسة قعر البحر وساكنيه دراسة علمية وكان لا بد لهم من جمع الاكتتابات الضرورية، ولكي يلفتوا الانتباه الى ما لديهم من الطاقات بلغ احدهم وهو بوشر (Bucher) الى الرقم القياسي في الغوص ٣٩ متراً بجوار كابري (Capri) وكان معه مقاييس الاعماق ولكنه بدون جهاز للتنفس، ولما كانوا مجهزين بالاموال وبالادوات التي قدمتها جمعية اجهزة الانقاذ الرومانية وبسفينة هي السفينة فورميكا (Formica) اتجهوا وسط زوابع الشتاء نحو ميدان اكتشافهم الى جزر دهلاك (Dahlak) في جنوب البحر الاحمر تجاه مصوّع.

وكانت هذه الرحلة منقسمة الى ثلاث فئات: فئة علمية كلفها اياها متحف جامعة ميلانو للحيوانات وفئة لجمع المستندات مكلفة ان تأخذ الافلام السينمائية والتقاط الصور انضم اليها المصور بريشيلا هاستنغس (Priscilla Hastings) واخيراً فئة الصيد المكلفة ان تجمع الصيد بالكلاليب او بالبنادق، وانما يؤسفنا ان لا يكون قد انضم الى هذه الفئات طائفة من دارسي اللغات وعلماء طبائع الاجناس.

وكانت التجهيزات تجهيزات الغوص العادية تحت الماء. فالاجهزة التنفسية كانت اما اجهزة لتجدد الهواء. واما اجهزة بالهواء المضغوط التي تمكنهم حفظ التوازن والابتعاد عن الحوادث التي تضايق الرئتين، وكانت الاسلحة من البنادق الصغيرة من الكلاليب المسمومة. وفي الكتاب ذيلان تعطي التفصيلات حول ادارة الاعمال الفنية وتنظيم التقاط المناظر السينمائية وصدى الانوار (Flashs) تحت الماء. لالتقاط المناظر الملونة.

وقطعت السفينة فورميكا اربعة الاف ميل في البحر الاحمر وبلغ مجموع غوص الرحلة خمسة الاف ساعة، ويروي الكتاب اكتشاف عدة اجناس خاصة بالبحر الاحمر وكيفية اصطيادها، ويتبسط في دراسة نفسية ضروب مختلفة من كلاب البحر من الجرّي ومن السمك الترسي او الدرنك الجبار. ه.ش

القانون المقارن في الاحوال الشخصية للاجانب في مصر

بقلم تادرس ميخائيل تادرس

الطبعة الاولى ١٩٥٤ ، الاسكندرية ، مطابع رمسيس ، قطع كبير ، ٢٧١ ص .

ان الدروس القانونية، اذا اتت دروساً مقارنة، لهي من الفائدة بشيء كبير. فان واضع هذا الكتاب القيّم ، بعد ان اختير كوكيل لمحكمة الاسكندرية الابتدائية وكرئيس دائرة الاحوال الشخصية للاجانب فيما يدرس مشاكل القوانين وخاصة مشاكل القوانين التي تطبق على افراد عيل مختلفة تحكمها شريعة خاصة ويأتي بهذاالكتاب وهو ينم عن اختبار واسع وخبرة حكيمة .

فقد قسم كتابه الى ثلاثة اجزاء : ضمّن الاول منها ما يعود الى مركز الاجانب في مصر وتنازع القوانين في مسائل الاحوال الشخصية الخاصة بهم ، واحتوى القسم الثاني على القوانين الاجنبية للاحوال الشخصية وضمّن القسم الثالث شرح قواعد المرافعات في مواد الاحوال الشخصية للاجانب .

ففي هذه الاجزاء الثلاثة سرد للقوانين العديدة . فاولها وقارنها ومن هذه المقارنة يسطع نور جلي يهتدي به من اراد ان يقابل في بلاد تكاثرت فيه الطوائف وقوانين الاحوال الشخصية بين العادة والقانون . ورجال القانون عندنا يستطيعون ان يستقوا فيه ما استطاعوا . ا. ع. خ.

كتاب قصيدة الجرجاني

تأليف ابو الهيثم احمد بن حسن الجرجاني

تحقيق هنري كوربان ومحمد معين ، طبع المعهد الافرنسي للدراسات الايرانية — طهران

ص ١٢٥ المقدمة ١١٣

وهذا كتاب من الكتب الاسماعيلية الفارسية القيمة بل هو قصيدة فلسفية جامعة وموسوعة علمية رائعة وضعها شاعر كبير ضرب بسهم وافر في الشعر الفارسي الفلسفي وبالعلوم الاسماعيلية العريقة هو الحكيم الشاعر ابو الهيثم الجرجاني ، وبالحقيقة فقد جاءت قصيدته زاخرة بكل طريف عن الفلسفة

الاسماعيلية وخاصة موضوع المبدأ والمعاد وقد تطرّق المستشرق كوربان والاستاذ محمد معين في مقدمتها التي وضعاها باللغة الفرنسية الى تعريف هذا الموضوع وشرحه شرحاً ضافياً مضافاً الى كل ذلك غايتها بالشروحات والفهارس وكل هـذا يدعو الى التقدير والاعجاب .

عارف تامر

H. Ingholt, H. Seyrig, J. Starcky, A. Caquot. — *Recueil des tessères de Palmyre.* (Institut français d'archéologie de Beyrouth, Bibl. archéol. et histor., LVIII). Gr. in-4°, X-205 pp., 50 pl. Paris, Geuthner, 1955.

هذا مجموع اتفق عدد من العلماء فاتحفونا به وقد أدّوا بذلك لعلم الآثار السورية والسامية خدمة تُذكر .

الى هـ . سيريغ يعود اولًا الفضل في البحث عن الالف والمئة والاثنتين والثلاثين من هذه الصفائح في المجموعات والمتاحف في برلين ولينغراد ولندرة واوكسفورد وباريس كما في الشام وتدمر . امـا التنقيب عن معنى الكتابات التي تصحب هذه التصاوير فنحن مدينون به خصوصاً لهـارولد انغولت (فانه اول من فكّر في هذه المجموعة) وللاب جان ستاركي . والملاحظات اللغوية التي تسبق الفهرست والرسوم فهي لاندره كاكو . ثم ان قائمة المجموعات والمختصرات الكتابية تدل على الاصول التي اعتمدهـا المؤلفون . يكفي نظرة الى الرسوم لتقدير الجهود التي تطلّبها تفحّص هذه القطع الصغيرة واكثرها مخدّشة بالية . وجدير بالاعتبار انه من الف ومئة وثلاثين قطعة أخذ بهـا البحث اكثر من ثمانمئة هي جديدة وان وصفها ورسمها يعتمدان احياناً على فحص ثمانين صفيحة من النوع الاول .

وقد ظهر تصنيف هذه القطع الصعبة التصنيف تصنيفاً منطقياً امراً غير ممكن فوجب الاكتفاء بتصنيف نصف منطقي حسب النظام المتبع اولاً . لا نجد هذا النظام معيناً في الفهرس لكن يسهل اتباعه باعتبار العناوين المكتوبة تحت كل من الرسوم : صفحات عمومية . كهنة بيل . رؤساء ... بيل . . . والهة شتى . اغليبول . اللات . . . ارسو : آلهة اخرى (منها نرغال – هيركول

ونابو . يهريبول وملكبال . صدرفة) . آلهة شعاعية . آلهة على راسها الكالاتوس ... مباني . آلات عبادة ومآدب . حيوانات . حقوق في التوزيع صور كهنة ... يعقب ذلك أختام باسم افراد ...

فيما سردناه من اوصاف هذا الكتاب دلالة على فوائده فانه يخبرنا عما يختص بشعائر تدمر الدينية وتنظيمها وعن الفنّ وعلم الصور والآثار التي كانت شائعة في المدينة واخيراً عن الاعلام الدارجة فيها . ويساعد على تاريخ بعضها ذكر السنة عليها (بين سنة ٨٩ و١٣٣ ق ب) .وايضاً قائمة الاشخاص المعروفين.

وقد أعدّ هـ. سيريغ بحثاً تاريخياً أثرياً في هـذا البيان . واننا ننتظر هذه الثمرة ونرغب فيها نعطي ملخص اوصاف ديانات تدمر وفنها وهي اوصاف لا بد للكتات المنتظر من ذكرها .

آلهة تدمر - وهي مدينة القوافل - اتتها من بلاد ما بين النهرين والعرب وفي لغتها الارامية آثار من اللغة العربية . بجانب بيل آلهة الحيرة - (واسم الحيرة هو ولا بد منقول من لقب اشستار ما بين النهرين « حيرتو » اي « زوجة »)- وبجانب « ناناي » و « شكناي » ٠مساعدات بابل نجد اللات وارسو ومانو حتى ومناف موضوع اكرام فيها . وفي تدمر « شمس » هو اله كما هو « الشمس » العربي . ولا شك انه كان لهذه الآلهة في المدينة هياكلها او معابدها لكن لم يبق منها اثر. فاذا اردنا ان نتصوّرها علينا ان نتذكر هياكل دورا - اوروبوس المشرة . وكان كهنتها وبالاخص كهنة بيل - موضوع اكرام يُحسدون عليه وكان من الصفائح ما يعطي الحق بالاشتراك في المآدب التي يرئسونها وبعضها يعطي الحق - عند التوزيعات مثلاً - « بكيل ونصف » من جرة الخمر المصورة من ورائها . ولا بدّ ان الكتابات من نوع « انبسط يا بيل » كانت تُلمح الى المآدب المقـدسة (حسب التأويل المقبول) . . . ثم فهارس جيدة - (آلهة : اوصاف وثياب . اعياد . الاشخاص المكرسون لوازم العبادة والمآدب.المعابد). تميز خير تمييز الاستعلامات الضرورية وتصنفها . وفهرس فنّ النقر الدقيق اضيف الى فهرس الاوصاف والحيوانات والنباتات لانارة كل بحث اثري .

الفنون الصغرى في تدمر كما في غيرها من المحال تستوحي معارفها من النقوش السفلى والتصاوير . فالتصاوير العديدة التي تمثل كهنة منبسطة في ظل

اغصان الكرم تذكر تصويرة ديونيسيوس الجدارية وقد نشرها الاب ستاركي في مجلة كليتنا الشرقية « Mélanges » (المجلد ٢٤ وجه ٣٢ بسنة ١٩٤١). وفي « دليل تدمر » (١٩٤١ وجه ٣١ وسم ٣٥) . فاذا كانت سمات الختوم التي تظهر على القطعة يعود اصلها - هنا كما في سيلوقية الدجلة - الى القائمة اليونانية المبتذلة فالصفائح تعطينا صور الآلهة التقليدية مُجابهةً واقفة او نصفية منفردة او مجتمعة باوصافها الكبرى .

الملاحظات اللغوية التي الحقنا اليها اعلاه والفهرس الذي رتبه الاب ستاركي تبتّ بجلاء مشاكل عديدة تخص علم الاعلام التدمرية والسامية . وعلم اللغة وعلم الآثار يستنيران سواء . احدهما بالآخر في هذا البحث المظم ولقد حقّ اهداؤه للسيد رينه دوسو معلم الدروس الدورية ومنعشها . ر. م.

Fernand Chapouthier. — *Les peintures murales d'un hypogée funéraire près de Massyaf.* (Extr. de *Syria*, XXXI, 1954, pp. 172-211 5 pl. dont deux en couleurs, 19 fig.).

ليس من الغريب ان نلاقي في وطن ميلياغر تصاوير مدافن كالتي يعرضها علينا ناؤوس صور الذي أعيد تنظيمه في متحف بيروت . وقد وعدنا موريس دونان بدرس هذا المجموع . يمكننا الى ان يتم هذا الوعد ان نطلع نوعاً ما على فحواه بواسطة تعليقة لشارل بيكار (« CRAI » ١٩٤٠ وجه ٤٠٥) ومن مقابلته مع مدافن « الناسونيين » (في اواخر الجيل الثاني) وقد عالج هذه المقابلة ج . فانك (معهد الآثار السادس في برلين ١٩٥٣ ص ٦٥ لوحة ٢٤) . لكنه امر غريب ان نجد قرب مصياف في الوجه الشرقي من الجبال النصيرية تصاوير كهذه على جدران ناؤوس . . . وقد اكتشفها الكابيتن فيّو واشار اليّ باكتشافه وبناء على المعلومات الموجزة التي اخذتها عنه قام المأسوف عليه فرناند شابوتيه بتأويلها تأويلاً حاذقاً علمياً فمشهد خطف برسيفون على يد هاديس في عجلته تجرّها جُحُن بيض يتقدمها هرمس وهو يجذب الانظار اولاً . يتتبع ف . شابوتيه هذا الموضوع منذ الاواني المصورة (ومنها وعاء يوناني قديم احمر التصاوير ص ١٨٩) الى النواويس الرومانية وتصاوير مقابر روما ومصر (هيرموبوليس) وكرش .

ثم مشهد آخر مشهد اولاد يلعبون بين اشجار سهول جنّة الآلهة «Elysée» : اولها بالنشيد العاطفي «نوكيتي» للشاعر اوفيد وبآثار مجازية . واللعب يشبه لعب الكراة بجوزات يلقيها اللاعب فيأخذها الرابح السعيد كلها .

ثم مشهدان فقط يتميزان لا عظيم اهمية لها : نرسيس في الينبوع . جازون وميدي يدل عليها اسمها كبقية الاشخاص وقد يكون هذا تمثيلها عندما توارت في عجلة ابيها بعد قتل اولادها . تسا.ل ف . شابوتيه بخصوص ثلاثة حروف كنت نسختها (Δ M W) ولم يشاهدها في موضعها أتدل على تاريخ (فتكون- بحسب الحساب السلجوقي المُتبع اذ ذاك - من تاريخ متأخر جداً) (ص ٢٠٣) لكني اظن فقط باني اكون قد اخطأت اذ ذاك بقرا.تي (M H Δ)

انه حسب نوع الانشا. يُعرض تاريخ : «يصعب جدا الاختيار بين الجيل الثاني والثالث ويصعب عليَّ النزول الى ما هو احدث» (ص ٢٠٥) . في هذا التاريخ كان للمواضيع المنتخبة معنى رمزي . بموجب امثال مأخوذة من مصادر عديدة يمكن نسبها الى نوايا مختصة بالموتى . . . في هـذه الافكار عن قصر الحياة تتجلى حيّة عالية نفس العالم الذي اصابه الموت قبل الاوان . ر.م

H. Seyrig. — *Bas-relief de la Triade de Baalbek trouvé à Fneidiq.* (Extrait du *Bulletin du Musée de Beyrouth*, XII, 1955, pp. 25-28, pl. XVI).

لم يكن في حوزتنا الى اليوم الا تصويرتان تمثلان مثلث بعلبك . وجدت الاولى في بيروت عينها لكنها من العهد الروماني غير القديم وهي تعطي الآلهة هيئة آلهة الاولمب : يظهر فيها مركور عارياً يحمل العصا تلتف عليها الحيّات . والثانية هي تصويرة البالاتان (احد تلال رومية القديمة السبعة) وهي مرضوضة في ثلثي علوها حيث الآلهة — إله في غشا. وإله نَصَب (مركور) وآلهة محجوبة — وعلى راس الثلاثة سلّ . تظهر عليها ملامح سورية . هذا النقش الذي ينشره هـ . سيريغ يمثل صورة للعبادة كانت تتقدم زوار الشاطئ في شمال طرابلس في ذهابهم الى هيكل البقاع الكبير . تصويرة فنيـدق التي هي الآن في حوزة متحف بيروت وتصويرة البالاتان تشابه الواحدة الاخرى كثيراً وهما ولا شك نسختا أثر كانت الجموع تكرمه في داخل هيليوبوليس - بعلبك .

في تصورة فنيدق الآلهة المسايرة تتصف بوجود عدد من « ابو الهول » معها. يرفع جوبتار ذراعه الايمن مُثقلًا بالاساور (كالذراع الحديد المستدير الذي هو في بيروت : من نشر سيريغ في مجموعة متحف بيروت الاولى ١٩٣٧ ص ٨٥ لوحة ٨) . في اسفل الغشاء يظهر وجه مُستعار وجه اسد رمز الشمس نجده بتواتر على آثار العبادة في هيليوبولس ويدل على تأثير علم التنجيم في بعلبك كالتقدمة (IOMH regulo) التي عُرضت حديثاً على جميع المخطوطات العلمي وسيتمّ تأويلها في المجلد ١٣ سنة ١٩٥٦ في نشرة متحف بيروت . د.م

R. Dussaud. — *La pénétration des Arabes en Syrie avant l'Islam* (Institut français de Beyrouth, Bibl. arch. et histor., LIX). In-4°, 234 pp., 27 fig., 4 cartes. Index de 18 pp. Paris, Geuthner, 1955.

يلزم لمن يريد ان يفهم البدو ان ينقّب اولًا في تخوم البادية ولمن يُريد ان يكتب تاريخهم — تاريخ تنقلاتهم وملاقاتهم مع الحضر — ان يكون حائزًا على علم واسع فائق وحسن نقاد نافذ رصين . بهذه الاستعدادات وهذه الاهلية عاد السيد ر. دوسو بعد خمسين سنة تقريباً الى معالجة موضوع كان قد بحث فيه اولا في سنة ١٩٠٧ : « العرب في سوريا قبل الاسلام » سبق ذلك بيانان اكتشافيان: « السفر الى صفا » (١٩٠١) و« رسالة في نواحي سوريا الوسطى المقفرة » (١٩٠٣) ..

« للوصول من المعلوم الى ما هو اقلّ علماً » يصف السيد دوسو اولا بايجاز البلاد التي فيها يجري الحدث التاريخي الذي عُني به : « سوريا وبلاد العرب » ثم في فصول شتى يتتابع « النبطيون » في بيترا وما وراء الاردن و« التدمريون » و« عرب الجنوب » (اللحيانيون والثموديون والصفائيون » واخيرًا « العبرانيون - الاسرائيليون والاراميون والكنعانيون » .

الصفحات التي تستحق اعتبارًا اعظم وهي الاكثر منفعة هي التي تبثّ بقيمة ما اطلعتنا عليه الحفريات الحديثة عن اصل الشعوب التي تذكر اسمها التوراة وعن تنقلاتها مدى الاجيال . ان كان ويلهوزن ومدرسته الانتقادية قد اعترفت باحتمال كون اهل الساميّين عربياً فقد أدنت دون برهان تاريخ بعض الكتب المقدسة وانكرت بدون داعٍ القيمة التاريخية لادلّة كتابية عديدة

قد ميّزها النقد الباطني . والخطأ هو في تأسيس التاريخ على النقــد الكتابي (ص ١٦٥) فانه بالمقابلة مع تواريخ الشعوب المجاورة - وهو اليوم سهل المنال - يلزم ان يتقــدم البحث . فهكذا تاريخ الآباء حسب سفر التكوين يتّضح ويتوطد بجوهره بما تعطينا من معلومات لوحات ماري واوغاريت - راس شمرا . فالاشعار الدينيّة الوثنيّة من الجيل الرابع عشر قبل المسيح التي وُجدت في راس شمرا تبيّن بان الكنعانيّين «وبعدهم : الفينيقيّين» والعبرانيّين هم من اصل واحد وفي بعض الذبائح يحفظون رتباً دينيّة متشابهة ويكرمون الاله ايل عينــه وهم يعبدون معاً القوى الطبيعيّة يشخصونها باشخاص انسانية ، وبعض تلميحات التوراة الى ابطال قصصيّة من راس شمرا «دانل - كيرت» تـدل ايضاً على شركة في التقاليد . ان السيّــد دوسو (خصوصاً ص ١٧٣-١٧٣) لا يتردّد في افتراض اقامة مشتركة في النقب .

فهذا الافتراض يصلح «اسوأ خطأ» (بين «الاخطاء التي عليها يعتمد تاريخ الاسرائيليّين القديم» وهو الخطأ الذي أقام شقّ عدة اجيال بين الآباء وخروج اسرائيل من مصر - ولزم تشبّثاً بهذا الخطأ - رَفضُ الاستفادة من ذكر اسرائيل في مسلّة منفتاح (راجع ص ٨١) ولزم ايضاً ابعاد كل ذكر لسبط اسرائيل في نصوص اللدنات وفي نصوص راس شمرا (ص ٢١٠) .

تظهر اهميّة الفصول السابقة لاستفادتها من معلومات جمة جغرافيّة وتاريخيّة وآثارية عُني بنقدها وتصنيفها . يطالع القارئ مثلاً في الفصــل الاول صفحات مفيدة تتكلم عن طرق بلاد العرب حسب «موسل» وفي الفصل الثــاني - بخصوص النبطيّين - التمييز بين «النفش» «النفس النباتيّة - المعلّقة بالذبيحة على الركن - الشاهد» و «الروح» عمود محدود الرأس او مسلّة «مكرّسة للآلهة» و «الباد» بنا. تذكاري (ص ٣١-٣٤) . ثم بحث مهم في رُتب الذبائح بالنسبة الى سفر اللاويين (ص ٤٣) . وفي الفصل الثالث «نبطيّو ما وراء الاردن» - تقويم ملوك النبطيّة التاريخي (ص ٥١-٥٥ و٢١١) - «حراسة البــادية على يد ملوك الحيرة» (ص ٦٢-٧٠) تُعني معاً ارتداد النبطي امام العربي - «تشهد بهذا الارتداد كتابة مدفن امرئ القيس في نمارا سنــة ٣٢٨ : نصّ عربي بحروف نبطيّة» - وايضاً سقوط مملكة زينب في تدمر سنة ٢٧٢/٢٧٣ . ولا

بد ان امرئ القيس (ص ٦٥ — ٧٠) كان يسكن القصر الابيض » ولهذا القصر رسم لا صفة اموية له وزخرف يجانس زخرف مشتى» . اما مشتى فيكون قد ابتدأ تشييده امرؤ القيس او ابنه ثم توقف بناؤه (ص ٨١) .

ان السيد دوسو بمناسبة كلامه عن النبطيين يتخذ في عدة امور مختلف عليها موقفاً ثابتاً فبخصوص الذين يدعون انه «الإله جيناس» (ص ١١٠) معتمدين على تقدمة يونانية واخرى لاتينية لا ازال أرى انه ليس من المحتمل — (طالع IGLSYR ٤—١٣٠١) — ان سورياً من الجيل الثاني او الثالث قادراً على اكرام آلهه باحدى هاتين اللغتين ظن نفسه يوجه الكلام « الى الجن » « في الارامية : جنايا » ولو مجملاً — وهذا ولو افترضنا بان مسلّة جب الجراح (ص ١١٣ . . . رسم٢٧) التي تمثل اللات والهاً فارساً غير مسمّى هي بالحقيقة مقدّمة «للجنايا» — نلاحظ ص ١١٣ نمرة ٣ ترجمة الاسم الاهلي لجوبيتر بلمركودس في قرب بيروت « مغران » بر « درّاس القمح في البيدر » . — والرصيف الاهليلجي من اصله الذي عليه كانت تجري رتبة دورة الطواف في مكة (ص ١٢٩ — ١٣٠) يذكر دائرة قمة حرمون المقدسة الاهليلجية (MUSI المجلد ٢٩ سنة ١٩٥١ — ١٩٥٢ ص ٢٣ — ٢٤ لوحة ١) .

هذا الكتاب الجميل المقدم لهنري سيريغ « من اجل المهارة الثابتة التي بها يمني منذ سنة ١٩٢٩ بنجاح الدروس السورية » يأتي هو ايضاً لهذه الدروس عوناً ما كنا ننتظره، ثمرة باهرة لمعرفة الاماكن والنصوص والآثار. ر. م

Jean de Leffe, S.J. — *Chrétiens dans la Chine de Mao.* — In-16, 136 pp. Bruges-Paris, Desclée De Brouwer, 1955.

شهادة سجين كان قبلاً معلماً ومديراً روحياً للتلامذة الكاثوليك في جامعة الفجر (Aurore) في شانغهاي .

لما اوقفه الشيوعيون كانوا يأملون ان يحصلوا منه على رسالة اقرار فيها يعترف بمساعيه في خدمة السلطات الاجنبية ثم — «بوعدهم اياه باعادته الى الحرية — على استعلامات تخص ما يزعمون انه « سر » المقاومة الدينية .

للوصول الى غايتهم اتخذوا ثلاثة اساليب : السجن الفردي في وحدة تامة يتخللها استنطاقات محرجة و« بيانات » يُفرض عليه تقديمها (١٧ كانون الاول

١٩٥١ – ٦ تشرين الاول ١٩٥٢) . ثانياً الحبس مع مساجين شتى يحرّضون بعضهم بعضاً على الاقرار للتحرّر . اخيرًا المكوث في مستشفى السجن والملاطفة لمفاجأة انتباه المريض عند ارتخاء اعصابه .

ينتهي الكُتيّب على « أشعّة من الانجيل في ظلمات السجن » : كان الاب ج. دي لاف « لكي يحافظ على تمام قواه النفسيّة » ينظم مشاهد الجبليّة شعرًا ويتغنّها غيباً .

في ٢ شباط ١٩٥٣ في هونكوك كتب ما يلي : « لم تمرّ كل هذه الآلام هدرًا : هناك في شانغاي تلاميذ الفجر القدماء . كانوا صامدين بشجاعة فائقة وهم يكتبون صفحة من اجمل صفحات البطولة المسيحيّة ».. ر. م.